سلسلة التحقيقات العلمية (٥)
إصداراتنا الرقمية (٤٨)

إزالة الغفلة والسّنة
بتأليف خطب السّنة

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الحنفي
ولد سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
الأستاذ الدكتور
صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان - الأردن



مركز أنوار العلماء للدراسات

إزالة الغفلة والسِّنة..........

.... بتأليف خطب السَّنة



الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إصدار

مركز أنوار العلماء للدراسات

التابع

لرابطة علماء الحنفية العالمية

World League of Hanafi Scholars

جوال: 00962781408764

البريد الإلكتروني: anwar_center1995@yahoo.com

إزالة الغفلة والسِّنة

بتأليف خطب السَّنة

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الحنفي

ولد سنة (١٢٦٤) وتوفي سنة (١٣٠٤هـ)

حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه

الأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

النسخة المعتمدة في التحقيق:





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بإرسال الرسل وإنزال الكتب العلية، وزين لنا الحلال والحرام وأوضح السبل المرضية، وأشهد أن لا إله
إلا هو وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفضائل الجلية والخفية، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وأتباعه صلوة دائمة بعدد السموات والأرض والمخلوقات الحسية، وبعد فيقول الراجي عفو ربه القوي
أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي ابن بحر العلوم مخزن الفهوم صاحب التحقيقات
الشامخة والتدقيقات الراسخة مولانا الحافظ الحاج محمد عبد الحليم أدخله الله دار النعيم هذه مجموعة نفيسة جامعة
لخطب جمع السنة والأعياد وغيرها ألفتها لما رأيت أكثر الخطباء يوم الجمعة وغيرها جاهلين غير قادرين على جمع
كلمات عربية، ومن ثم ترى بعضهم يخطبون باللسان الفارسية والهندية، وبعضهم يخلطون اللسان العربية باللسان
العجمية، غافلين عن أنه خلاف السنة والطريقة المرضية، كما أوضحته في رسالتي آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان
الفارس، وبعضهم التزموا خطبة واحدة في كل جمعة غافلين عن أن الخطبة إنما شرعت للتذكير، وهو إنما يحصل بتجديد
المواعظ والنصائح كل مرة وقراءة خطبة واحدة لا ينفع في التأثير والتأثر، فأردت تسهيل الأمر عليهم وصنفت لهم
لكل شهر من شهور السنة خمس خطب لخمس جمع فقد تقع في شهر جمعة خامسة وألفت خطبة الثانية أيضا متعددة،
فإن لكل جديد لذة، وقد أكثرت فيها إيراد جمل النصائح والمواعظ، لينتفع بها كل سامع وواعظ، والاقتباس
من كتاب الله القديم وأحاديث نبيه الكريم عليه ألف صلوات وتسليم، من غير تكلف القوافي والأسجاع وإيراد



دعاى بعد ايجاب وقبول ١٩٦

نبينا وعليهما الصلوة والسلام ○ اللهم ألف بينهما كما ألفت
بين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبين سيدتنا عائشة
رضي الله عنها ○ اللهم ألف بينهما كما ألفت بين سيدنا علي و
سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما آمين ○ يا رب العالمين ○
اللهم اغفر للحاضرين ولأهل هذا المجلس كلهم أجمعين ○
ونجنا من العذاب المهين في الدنيا والدين ○ وارزق مؤلف
هذه الكلمات كالدر الثمين خير الدنيا والدين ○ آمين
برحمتك يا أرحم الراحمين ○

تمت

لقد تم تأليف هذه الخطب بأجمعها يوم الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٣
ثلث من المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات
وأزكى تحية وأرجو ممن قرأها أو انتفع بها أن يدعو لي بالمغفرة التامة والرحمة العامة
إن ربنا بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير وقد كنت ألفت بعضها في العشرة الأخيرة
من المائة الثالثة عشر حين كنت خطيبا وإماما ببعض مساجد بلدة تانكوت ثم
وقعت الفترات في تأليفها العوائق عارضة وموانع عائقة [illegible] جمع من الإخوان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهّار، خالق الجنّة والنار، وهادي الإنسان إلى ما هو المختار، نحمده حمداً يُوافي نعمه، ويَرفع نقمه، ونشكره شراً جزيلاً على أن رزقنا دين الإسلام من بين الأنام.

وأشهد أنّه لا إله إلا هو شهادة المقرّ بوحدانيَّته، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقِهِ وحبيبِهِ، بَلَّغَ الرِّسالة، وأَدَّى الأمانة، ونصح الأمة، صلوات الله عليه وسلامه بعدد خلقه ومخلوقاته، على آله وصحابته الأبرار، ومن تبعهم من الأخيار، ومن سار على طريقهم إلى يوم الانكدار.

وبعد:

فإننا اعتدنا على القراءة لمجدد أهل زمانه، والفرد بين أقرانه محقق علوم الأولين والآخرين، الإمام عبد الحي اللكنوي الأنصاري الأيوبي الهندي في علمي الفقه والحديث، فكان يوفي البحث حقه، فتنبهر بتحقيقاته الأذهان، ويخضع لترجيحاته كبار بني الإنسان، ويأتي فيه بالفوائد والدرر التي خلت عنه الزبر.

وأمّا الآن فإنّ بين أيدينا تأليفاً من لون آخر له، وهو في الرَّقـائق، جمـع فيه المواعظ المذكرة لجُمع خُطب السَّـنة عـلى مـا يقتضـيه مناسـبة المقـام مـن التذكير، فجعل لكلِّ جمعةٍ خطبةً خاصّـة، ولكـلِّ شـهر خمـس خُطُـب؛ لأن بعض الشُّهور يكون فيها جمعة خامسة، وأضاف لكل شهرين أو ثلاثة خطبة عامة تصلح لأي جمعة.

فهو وإن كان مؤلفاً لإعانة خطباء الزمان باختيار الخطبة المناسبة عـلى ما يأتي من مناسبات إلا أنّه ليس خاصّاً بهم فقط، بل يُمكن الانتفاع به لكـلِّ من أراد أن يُصفِّي نفسَه، ويَرْقَى بروحه عن هذه الدنيا الدَّنية، فإنه فيه كثـيراً من المواعظ التي ترقق القلوب وتدمع العيون.

ومؤلفه حافظ في تأليفها على سبب مشروعية الخطبة، وهو أنّها للتذكير بيوم الدين، ولإزالة غفلة توارد الأيام وتزيين الشيطان، فقلما يتعرَّض للأحكام الفقهيّة؛ لأنه لها دروسها الخاصّة بها، وأحوجُ ما يحتاجه العوامُّ هو كثرةُ التَّذكير بالله ﷻ، وأننا ميّتون لا محالةَ فَلِمَ هذه التَّغافل؛ لأنَّ علينا العمل للحياة الباقية لا للحياة الزائلة، فالتَّذكير ترتفعُ غشاوة وبهجة الزمان؛ ليعود النَّاسُ إلى ربهم تائبين مما تجنح أيديهم في الليل والنهار، فلكلّ هذا كن نحن بحاجة إلى مثل هذا النوع من الخطب والمواعظ.

والإمام اللكنوي رحمه الله كان خطيباً بليغاً مفوهاً، قـال مـؤرخ الهنـد عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر(٨: ٢٣٥): «حضرت عنده غير مَـرّةٍ

فألفيته خطيباً مصقعاً»، وقال عنه خطبه (٨: ٢٣٨): «جمع المواعظ الحسنة لخطب شهور السنة».

وبهذا الوصف نسبها الإمام اللكنوي لنفسه في مقدمة عمدة الرعاية(١ : ٣١)، ونسبها له تلميذه عبد الباقي الأنصاري في مقدمة تحفة الأخيار (٣٦).

وإن لم أُلُ جهداً في خدمتِه، فقد ضبطتُ مفرداتها، وقَسَّمتُ فقراتها إلى مقاطع قصيرة، مع استخدام علامات التَّرقيم المناسبة، ومراعاة قواعد الإملاء الحديثة، وعزوتُ آياتها إلى مكانها، وخرجتُ أحاديثها، وإن كان الكلام محتوياً على آية أو حديثٍ بدون تنبيه من المؤلفِ على ذلك، فإني في الأغلب أُشير إلى ذلك، وصنعتُ لها فهارس فنية تيسيراً على القارئ الكريم.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يتقبَّل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات، اللهم اغفر لي ولوالدي ولشيوخي، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

صلاح محمد أبو الحاج

١٤ـ ربيع الثاني ـ ١٤٢٢هـ

٥ ـ تموز ـ ٢٠٠١هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدانا بإرسالِ الرُّسل، وإنْزَالِ كتبهِ العليَّة، وبَيَّنَ لنا الحلالَ والحرام، وأوضحَ السُّبلَ المرضيَّة، أشهدُ أنه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبِ الفضائل الجليَّةِ والخفيَّة، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبهِ وأتباعِهِ صلاةً دائمةً بعدد السَّماوات والأرضِ والمخلوقاتِ السَّنيَّة(١).

وبعد:

فيقولُ الرَّاجي عفو ربِّه القويّ، أبو الحسنات محمدٌ عبدُ الحيّ اللَّكْنَوِيّ، تجاوزَ اللهُ عن ذنبهِ الجليِّ والخفيّ، ابن بحرِ العلومِ مخزن الفُهُوم(٢)، صاحبِ التَّحقيقاتِ الشَّامخة، والتَّدقيقاتِ الرَّاسخة، مولانا الحافظِ الحاجِ محمدٍ عبدِ الحليم(٣)، أدخلَه اللهُ دارَ النّعيم.

---

(١) السَّنيُّ: الرفيع، وأسناه: أي رفعه. ينظر: لسان العرب(٣: ٢١٢٩).

(٢) قال ابن منظور: الفهم: معرفة الشيء بالقلب، فَهِمَه: علمه. لسان العرب (٥: ٣٤٨١).

(٣) أفرد المصنِّف رحمه الله تأليفاً خاصَّاً في ترجمة والده، اشتمل السيرة العطرة التي كان

هذه مجموعةٌ نفيسةٌ جامعةٌ لخطبِ جُمُعَ السَّنةِ والأَعيادِ وغيرها، أَلَّفتُها لِمَا رأيتُ أكثرَ الخُطباءِ يومَ الجُمُعة[1] وغيرها جاهلين غير قادرين على جَمْعِ كلمات عربيَّة، ومن ثُمَّ ترى:

بعضهم يخطبون باللِّسان الفارسيَّة والهنديَّة.

وبعضهم يخلِطون اللِّسان العربيَّة باللِّسانِ العجميَّة، غافلين عن أنه خلافُ السُنَّة، والطَّريقةِ المرضيَّة، كما أوضحتُهُ في رسالتي «آكامِ النَّفائسِ في أداءِ الأذكارِ بلسانِ الفارس»[2].

وبعضُهم التَّزموا خُطْبَةً واحدةً في كلِّ جُمُعَة، غافلينَ عن **أنَّ الخُطْبَةَ إنّما شُرعت للتِّذكير، وهو إنّما يحصل بتجديدِ المواعظِ والنَّصائح كلَّ مَرَّة**، وقراءةُ خُطبةٍ واحدةٍ لا ينفعُ في التَّأَثُّر والتَّأثير، فأردتُ تسهيلَ الأمرِ عليهم،

عليها، والشيوخ الذي درس عليهم، والإجازات التي حصل عليها، والمناصب التي تولاَّها، وغير ذلك من الفوائد والفرائد، وهو في طريقه إلى الطبع بعد أن حقَّقته. والحمد لله.

(١) الجمعة: بسكون الميم وضمها يوم العروبة، يجمع على جُمُعات وجُمَع. مختار الصحاح (ص١١٠).

(٢) هذا التأليف جمع فيه المؤلِّف الأحكام الخاصّة بأداء العبادات باللغات غير العربية، ورتبها على ترتيب الكتب الفقهية فبدأ بفصلٍ في الأذانِ والإقامة والإجابة، ثمَّ فصل في الصَّلاة، وهكذا. وكل فصل يحتوي المسائل المتعلقة به مع التحقيق التام، فكان مؤلَّفاً فريداً في بابه، حرِّياً بالاستفادة منه. وهو الآن تحت الطبع بعد أن قمت بتحقيقه. والحمد لله على فضله.

وصنَّفتُ لهم لكلِّ شهرٍ من شهورِ السَّنةِ خمسَ خُطَبٍ لخمسِ جُمَعٍ، فقد تقع في شهرٍ جمعةٌ خامسة.

وألَّفتُ الخطبةَ الثَّانية أَيضاً متعدِّدة[1]، فإنَّ لكلِّ جديدٍ لذَّة[2].

وقد أكثرتُ فيها إيرادَ جملِ النَّصائحِ والمواعظ «التي[3]» ينتفعُ بها كلَّ سامعٍ وواعظ، والاقتباسَ من كتابِ الله القديم، وأحاديثِ نبيِّه الكريم عليه ألفُ صلوات والتَّسليم، من غير تكلُّفِ القوافي والإسجاع، وإيرادِ ألفاظٍ مستبشعةٍ تتنفرُ عنها الأسماع، ومن غير إيرادِ كلماتٍ مستغربة، وجملٍ معضلة، يُحْتَاجُ في فهمِ معانيها إلى نظرِ الكتبِ اللُّغويَّة، ومهارةِ الفنونِ الأدبيّة، فإنَّ إيرادَ أمثالَ ذلك لا يَليقُ بهذه الخطب التَّي وضعت لأن يَتَنَبَّهَ بها كلُّ عالمٍ وجاهل، ويَتَيَقَّظَ كلُّ فاضلٍ وغافل.

وأدرجتُ في كلِّ خطبةٍ ما يناسبُ الشَّهرَ الذي تُقْرأ فيه من الأحكامِ والفضائل، وتجنَّبتُ عادةَ المنفِّرين والمتبخترين من اختصارٍ مُخِلّ، أَو تَطويلٍ بلا طائل، **فقد سنَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ تُطَوَّلَ الصَّلاة، وتُقْصَرَ**

---

(١) مرادُ المؤلِّف رحمه الله كما سيتبيَّن للقارئ الكريم عند الإطلاع على هذه الخطب: أن يضيف خطبة ثانية لكل شهرين أو ثلاثة أشهر، فيقول مثلاً: الخطبةُ الثَّانيةُ لجُمَعِ المحرَّم وصفر وشهر ربيع الأوَّل، ويكون موضوعها متعدِّد: أي عام يصلح لأيّ جمعة.

(٢) ينظر: مجمع الأمثال للميداني (٢: ٢١٠).

(٣) غير موجودة في الأصل.

الخطبة، وجعلَ تطويلَ الخطبةِ إلى حدٍّ يفضي إلى حدِّ النُّفرةِ من أشراطِ السَّاعة.

وإلى الله المشتكي من هذا الزَّمان، زمان شرٍّ وطغيان، عكسَ النَّاس الأمرَ المشروع، وعكفوا على ما لم يثبتْ شرعاً مع غايةِ الولوع، فصارتْ السُنَّة فيما بينهم بدعة، والبدعةُ سُنَّة، وظنَّوا المعروفَ منكراً، والمنكرَ معروفاً، ومن ثمَّ تراهم إذا هداهم أحدٌ إلى الطَّريقةِ السَنِّيَّةِ تنفَّروا عنه ونسبوه إلى الطَّريقةِ القبيحة.

وهذه فتنةُ لعمري عمياء، وداهيةٌ وَهْياء[1]، يربو فيها الصَّغير، ويشيبُ فيها الكبير، ولئن ساعدني التَّوفيق، وفَسَحَ اللهُ في عمري، وجَعَلَهُ خيرَ رفيق، لأُؤلِّف رسالةً أَبحثُ فيها عن منكراتِهم التي أَحدثَها[2] قرَّاءُ الخطبةِ وسامعوها، ومخترعاتِهم التَّي اخترعَها[3] مصنِّفوها وواضِعوها[4].

---

(١) يقال وَهَى السقاء يَهِي وَهْياً: تَخَرَّقَ وانْشَقّ. ينظر: مختار(ص٧٣٨)، والمصباح(ص٦٧٤).

(٢) في الأصل: أحدثتها.

(٣) في الأصل: اخترعتها.

(٤) توفِّي المصنِّفُ رحمه الله قبل يؤلِّف مؤلَّفاً خاصَّاً في هذا، ولكنَّه تعرض لشيء من هذه المخترعات التي أحدثها الخطباء في رسالته: ردع الإخوان عن محدَّثات آخر جمعة رمضان(ص٦٦) التي حقَّقها الأخ مجد مكِّي، وطبعت في دار البشائر الإسلامية.

وليس غرضي من هذا التّأليف وسائرِ تأليفاتي أن يُدْرَجَ اسمي في المصنّفين، أو يشتهرَ رسمي في العالمين، وإنّما المقصود ـ وكفى بالله شهيداً عليه ـ أن يحصلَ بها النَّفعُ والفلاحُ لكلِّ مطالعٍ ومستفيد، وأن تكونَ ذريعةً لنجاتي بعد مماتي في يومِ الحسابِ الشَّديد.

واللهُ أسألَ سؤالَ الضَّارعِ الخاشع أن يجعلَها مقبولةً وخالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفعَ بها عبادَه بالنَّفع العميم، وقد سمَّيتُ هذه المجموعة بـ:

«اللّطائف المستحسنة بجمع خُطب شهور السَّنة»

ولقَّبتُها بـ:

«إزالة الغفلة والسِّنة بتأليف خطب السَّنة»

وأرجو من كلِّ مَن يقرأ هذه الخطب، ومَن يسمعُها، ومَن يطالعُها وينتفعَ بها أن يدعوَ لي بالمغفرة، وشمول الرَّحمة، وبخيرِ الدُّنيا والعُقبى، وأن لا ينساني في دعواتِهِ الخالصةِ في أوقاتِهِ الخاصّة.

والمرجوُّ من النَّاظرين الكرام أن لا يتتبّعوا عوراتي، وأن يستروا على زلاّتي، فرحمَ الله امرءاً نظرَ فيها بنظرِ اللُّطفِ والكرم، وعفا عن زلَّةِ القدم، أو طغيان القلم، فإنِّي لستُ ممَّن يدَّعي العصمةَ من كلِّ خطأ وزلّة، ولا ممَّن

ينسبُ إلىٰ نفسِهِ الفصاحةَ والبراعة، أو البلاغةَ والمهارة، **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي}**[1].

وهذا أوانُ الشُّروعِ في الجَمْعِ والتَّرصيف، مُتوكِّلاً علىٰ مَن منه الهداية، وإليه النَّهاية، وبه الاعتماد في كلِّ تصنيف.

* * *

(١) من سورة يوسف، الآية (٥٣).

الخطبة الأولى

للجمعة الأولى من المحرّم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الـذَّي لا تَصِـلُ إلىٰ دركِ حقيقتِـهِ الأفهـام، ولا تُـدرِكُ كُنْهَـهُ العُقولُ والأوهام، نحمدُهُ حمداً كثيراً عـلىٰ حلمِـهِ بعـد علمِـه، وهـو العلـيمُ العلاَّم، ونشكرُهُ عَلىٰ عَفْوِهِ بعدَ قدرته، وهـو شـديدُ الانتقَـام، فسبحانَه مـا أعظمَ شأنَه.

نشهدُ أنّه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريك له، يُدبِّرُ الأمـرَ بـينَ السَّـماواتِ والأرضين، وهو متفرِّدٌ في تدبيرِه، لا نظيرَ له في العالمين، يُنَزِّلُ الغيثَ ويَعلـمُ ما في الأرحام، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُه ورَسُولُه، الذي بَيَّنَ لنـا الحلالَ والحرام، وأوضحَ مشتبِهاتِ الأحكام.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني؛ اشكروا اللهَ عـلىٰ نَعمائـه، واحمـدُوهُ عـلىٰ آلائـه، فـإن تَعدُّوا نِعمةَ الله لا تُحصوها إلىٰ يوم القيام: أحسنَ إليكم حيث أخرجَكُمُ مـن العدمِ إلىٰ الوجود، وهو صاحبُ الكرمِ والجود، وربَّاكُم حينَ كنـتم أجنّـةً في الأرحام، خلقكُمُ من نطفة، ثمّ جعلكُم علقةً ومضـغة، وصـوَّركُم بأحسـنِ

صورة، وكساكُم اللّحمَ والعظام، وأدارَ عليكمُ زماناً، وقسَّمَه على السِّنينَ والشُّهورِ والأيام، ووضعَ لكمُ فيه شهوراً مُتَبَرِّكَةً، وأَيَّاماً مُتَشَرِّقةً، بدأ بالمحرَّمِ وختمَ بذي الحجَّةِ الحرام، فما لكم لا تتذكَّرون، وما لكم لا تتفكَّرون، ترغبونَ عن الحسنات، وتنهمكُون في اللّذات، وترتكبون الخطايا الجسام، ولا تعتبرون بمَن مضى من آبائكم وأجدادكم!

أين أحبابُكم وأقرانُكم؟

أين جلساؤكم وأحبّاؤكم؟

أين سلاطينكم وخواقينُكم[1]؟

أفناهم كَرُّ اللّيالي ومرُّ الأيّام، وسيمرُّ عليكم زمانٌ تكونون فيه كما كانوا،وتتحسَّرونَ كما تحسَّروا، وما تفيدكمُ الحسرَةُ عند ذلك إلا الآلآم.

فعليكُم بتقوى الله في السِّرَّ والعلانية،واجتناب كلِّ خطيئةٍ ومعصية، لاسيَّما في الأيّام العظام.

وهذه سنةٌ جديدةٌ قد استقبلتكم،فطوبى لمَن وَدَّعَ السَّنةَ الماضيةَ بحسنِ الأعمال،واستقبلَ هذه السَّنة بكرائمِ الأفعال، وتجنَّبَ المعاصي والآثام.

وعليكم بهذا الشّهرِ الحرام، شهرِ المحرَّم، ذي العزِّ والاحترام، شهرٌ

---

(١) من خاقان: وهو اسمٌ لكل ملك من ملوك التُّرك، خقَّنوه على أنفسهم: أي ملكوه ورأسوه. ينظر: القاموس(٤: ٢٢١).

نجىَّ اللهُ تعالىٰ فيه سيِّدَنا موسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليه الصّلاةُ والسّلام، وأغرقَ فِرعونَ في البحر(١)، وألقاهُ في الظّلام.

فيه يومُ عاشوراء، وما أدراكم ما يوم عاشوراء:

يومٌ فضيلٌ فضلُهُ جميل، مَن وسَّعَ فيه علىٰ عيالِهِ وَسَّعَ اللهُ عليه تمامَ السَّنة، كذا أخبرَ به سيّدُ الأنام(٢).

يومٌ صامَ فيه النَّبيُّ صلَّى الله عليهِ وعلىٰ آله وسلَّمَ، وأمرَ أصحَابَه

---

(١) لما روي عن ابن عباس قال: (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسىٰ علىٰ فرعون، فقال النبي ﷺ: لأنتم أولىٰ بموسىٰ منهم فصوموه) في صحيح البخاري (٤: ١٧٢٢)، والمسند المستخرج(٣: ٢١١).

(٢) روىٰ ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (مَن وَسَّعَ علىٰ عياله يوم عاشوراء لم يزل في سعة سائر سنته) في المعجم الكبير(١٠: ٧٧)، وشعب الإيمان(٣: ٣٦٦)، والكامل(٢: ١٤١)، ولسان الميزان(٦: ٣٠٧)، وضعفاء العقيلي(٤: ٦٥)، والمجروحين(٣: ٩٧)، ومجمع الزوائد(٣: ١٨٩)، قال السيوطي: ثابت صحيح، فإن أسانيده كلها ضعيفة، ولكن إذا ضمّ بعضها إلىٰ بعض أفاد قوة. وقال البيهقي: هذه الأسانيد وإن كان ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلىٰ بعض أحدثت قوة. وقال اللكنوي: أثبت العلماء المحقِّقون كون الحديث حسناً لذاته ببعض أسانيده، وإما لغيره بجمع أسانيده بالبراهين لا بمجرد الظنّ والتخمين. ينظر: الأسرار المرفوعة(ص٣٤٥)، وكشف الخفاء(٢: ٣٧٤)، والآثار المرفوعة(ص١٠٢).

بالصّيام(١)، يومٌ اهتمَّ الصَّحابةُ بصيامه، وأمرُوا النّاسَ بصيامِهِ حتىٰ الأطفال، واهتمُّوا فيه غاية الاهتمام.

يومٌ رُزِقَ فيه سيِّدُنا الحُسَينُ بنُ عَلِيّ(٢)، ابن بنتِ رسولِ الله وَمُتَبنَّاه، غايةَ مُتَمَنَّاه، وظُلِمَ ظلماً تقشعرُّ منه الأسماع، ويَتَنَفَّرُ عنه الطِّباع، حُبِسَ الماءُ عنه أيّاماً عديدة، وحُصِرَ في كُرْبَةٍ شديدة، وذلك في موضع يُسَمّىٰ بِكَرْبَلاء، موضع كربٍ وَبَلاء، صُبَّ فيه علىٰ أهلِ بيتِ رسولِ الله كُلُّ هَمٍّ وغمٍّ وبلاء، حتىٰ شربَ شرابَ الشَّهادةِ مع إخوانِهِ وأنصارِه، وصارَ من الشُّهَداءِ الكرَام، فرَحِمَ اللهُ عليه وعلىٰ ناصريه، ونَقَمَ علىٰ ظالميهِ وماكريه، فمَن ذكرَ هذه المصيبةَ العظمىٰ واسترَجَعَ فازَ بالمرتبةِ العظمىٰ، وعُدَّ من الصَّابرِين يومَ القيام.

فلازموا عليكم استقبالَ هذا اليوم بالحسناتِ والتَّوبةِ عنِ الخَطيئات، وتركِ الآثام؛ لعلَّ اللهَ يرحمكم، وتشملكم رحمةُ ربِّكُم، ويدخلكم دارَ السَّلام.

---

(١) الأحاديث في صيام يوم عاشوراء مستفيضة، منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان فلما فرض رمضان كان مَن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء أفطر) في صحيح مسلم(٢: ٧٩٢)، وغيره.

(٢) استشهدَ رضي الله عنه وأرضاه في سنة إحدىٰ وستين هجري. ينظر: العبر(١: ٦٥).

وقولوا من صميم الفؤاد، باسطينَ أكُفَّ السُّؤالِ إلى مَن به الاعتصام: اللّهُمَّ يا حنَّانُ يا مَنَّان، أنتَ السَّلام، ومنكَ السَّلام، نحن عبادُكَ العُصَاةُ المذنبون، اعترفنا بذنوبِنا، فارْحَمنَا رَحْمَةً تغنينا عَمَّا سواك، وأَدخلنا بغيرِ حِسابٍ دارَ السَّلام.

والحمدُ للهِ الرَّبِ الكريم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}**(١).

* * *

(١) من سورة إبراهيم، الآية (٤٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الثانية من المحرّم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بَسَطَ الأرضَ بلا مدد، ورفعَ السَّماءَ بغيرِ عَمَدٍ ودوَّرَه، وخلقَ الخلقَ بلطفِهِ وكَرَمِه، وبأحسنِ الصُّوَرِ صَوَّرَه، هو الذي كَرَّمَ ولَدَ آدمَ على ما سواه، وفضَّلَ نبيَّنا محمدًّاً صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وسلَّمَ على سائرِ المخلوقات، وجعلَ آدمَ ومَن دونهُ تحتَ لِوَائه وَكَمَّلَه.

نَحمدُه حمداً كثيراً على أن جعلنا من أُمَّةِ النَّبيِّ المختار، الذي عَظَّمَه وبَجَّلَه، لم يتركْ كمالاً إلاَّ أعطاه، إلاَّ القتلَ في المعركة، فخصَّ به سيِّدنا الحُسَينَ بنَ عليّ، وهو ابنُ بنته ومُتبَنَّاه، فكَمَّلَهُ به وسَجَّلَه، ونشكرُهُ على أنْ جعلنا من سالكي الدِّين القويم، والطَّريق المستقيم، رَدَّ ما سواهُ وتقبَّلَه.

ونشهدُ أنه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريك له، ولا ضدَّ له، ولا نِدَّ له، ونشهدُ أنَّ سَيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، المبعوثُ إلى كافَّةِ الخلق، فما أحسنَه ومَا أكمَلَه!

أمّا بعد:

عبادَ الله؛ إنَّ الدُّنيا دارُ فناء، لا تبقى فيها بقيَّة:

دارُ المحنِ والفتن.

دارُ الأكدارِ والحَزَن.

دارٌ غدرت بالحُسَينِ والحَسَن.

دارٌ زيَّنَها اللهُ تعالى؛ لامتحانِ عبَادِهِ فمَن تركهَا كرَّمَه، ومَن طلبَها ذلَّه.

سُبحَانَه ما أعظم شأنه، من أيّ شيءٍ خَلَقَ الخَلق، **{مِن نُطْفَة خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ}**[١]، وهَداهُ إلى سبيلِ الهدايةِ وسَهَّلَهُ، ووَكَّلَ من الأناسيِّ من عبادِهِ الكرامِ البَررة، يفعلونَ ما يؤمَرون، وَيكتبُون ما يفعلون **{فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ}**[٢]، وأرسلَ على خلقِهِ مبشِّرين ومنذرين، وجعلَ من ساداتِهم خاتِمَ الرُّسُل، خَتَمَ به الرِّسالةَ وسَجَّلَه، وبيَّنَ الحرَامَ والحلال، وزَجَر عن المعاصي وعن صُحبَةِ العَاصِي نَهرَهَ[٣].

فيا أيّها العاقل؛ عليك بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعلانية، وصرفِ عُمرِكَ في العبادة، والإنْزجارِ عن المعصية، والزمْ عليك طاعةَ المولى، وافعلْ ما تؤمر، وانتهِ عمَّا تُنْهى عنه، وأسكنْ قلبك محبتَه، وعليك بالتزامِ أداءِ الصَّلواتِ مع الجماعات، فمَن شَذَّ عن الجماعَة شَذَّ في الضَّلالَة[٤].

---

(١) من سورة عبس، الآيتان(١٩،٢٠).

(٢) من سورة عبس،الآيتان(١٣،١٤).

(٣) نَهَرَهُ: زَجَرَهُ. ينظر: مختار الصحاح (ص٦٨٢).

(٤) إشارة إلى حديث ابن عمر ﷺ، قال رسول الله ﷺ:(لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً ويد الله على الجماعة فمن شذّ شذّ في النار) في المستدرك(١: ٢٠٠)، ومسند الشاميين(٢: ٢٦٠).

وإيَّاكَ ثمَّ إيَّاكَ أن تُطِيعَ الأقران؛ فإنَّهم أفسدوا الزَّمان، يَضْحَكُونَ من المسلمين بِالسِّرِّ والإعلان، ويأكلون لُحُومَ الأخوةِ بالأسنان، يتركونَ الصَّلوات، ويَفِرُّون من الجماعات، يُحقِّرونَ المسلمين، ولا يُصلِحونَ بين المؤمنين، يتكلَّمون بأمورِ الدُّنيَا في المساجد، ويطعنونَ على المهاجر والمجاهد، يُكْثِرون الطَّعامَ والمنام، ويبالغون في فضولِ الكلام.

اتَّخذوا جُهَّالهم علماء، وسفهاءهم فقهاء، فاستفْتَوا منهم، وهم أفتوا، فضَلُّوا وأضلُّوا، ولم يخشوا، اتَّخذوا البدعةَ سُنَّة فعَليهم وزرُهم ووزرُ مَن اقتدى بهم، والسُنَّةَ بدعَة فعَليهم وبالُهم ووبالُ مَن تأسَّى بهم، تباغضوا بالقلوب، وتحابُّوا بالألسن، وأفشوا النّفاقَ بينهم، فإن اقتديتَ بهم في هذه الخصائلِ فقد أفسدت عليك، وإن خالفتهم؛ نلت الدَّرجات العُلى، والغُرفَات العَليَّةِ في الجَنَّة.

أما تعلمُ أنَّ الله تعالى يَطَّلعُ على معاصي عبادِه، ولا يخفى عليه مِثقالُ ذَرَّة، ثمَّ لا يفضحهم، ويسترُ عيوبهم، وإن تابُوا يغفِرُ ذُنُوبَهُم، فما أجهلَ الخلق! وما أغفلهم!

أما تعلمُ أنَّ الله تعالى يبعثُ مَن في القبور، ومَن خَلَقَ الخلق قادِرٌ على الحَشرِ والنُّشُور، ويُحضِرُ في المَحْضَرِ العامّ، ويُناقِشُ كُلاً من الخواصِّ والعوامّ، ويسأَله:

عن مالٍ فيما اكتَسَبَه.

وعن عُمُرٍ فيما أفناه.

وعن وقتٍ فيما ضَيَّعَه.

فهل تقدِرُ عند ذلك على الجواب؟ أو تنفعك الرّسالةُ والكتاب، أو تنفعُكَ شفاعةُ الشَّافعين، إلاَّ أن يرحمكَ ربُّك، فينظر إليك بِنَظَرِ المغفرَة.

أَقولُ قولي هذا وأفوِّضُ أمري إلى الله، إنه بصَيرٌ بما نفعلُه، هذا تذكرةٌ لَمن أرادَ أن يتذكَّر، {**فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَه**}[1].

اللَّهُمَّ إنَّا عبادكَ العصاةُ المجرمون ظلمنا أنفسنا، فلا تجعلنا من الخاسرين، واجعلنا مع الكرامِ البَرَرَة، آمين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

أَعوذُ بالله من الشِّيطان الرَّجيم: {**قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**}[2].

***

(١) من سورة عبس، الآية (١٢).

(٢) من سورة عبس، الآيات (١٧-٢٢).

الخطبة الأولى

للجمعة الثالثة من المحرّم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي نَزَّلَ علينا الكتاب، وجعلَ لنا طرُقَ الهدايةِ والأسباب، نحمدُهُ علىٰ أنَ جعلَ النُّطفة علقَة، فخلقَ العَلقةَ مُضْغَة، فَخَلَقَ المُضْغَةَ عظاماً، وجَعَلَ أَصلَها التُّراب، سبحانه ما أعظم شأنه، خلقَ الخلقَ من ذكرٍ وأنثىٰ، وجَعَلَهُ شعوباً وقبائل، فمنهم العصاة، ومنهم أولوا الألباب.

نشكرُهُ علىٰ أن أرسَلَ إلينا نبيَّاً وجيهاً في الدُّنيا والآخرة، شفيعاً لأهلِ الكبائرِ في الآخرة، وانتخبَهُ حقَّ الانتخاب.

ونشهدُ أنه لا إلهِ إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له العزيزُ الوهَّاب، ونشهدُ أنَّ سيّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، المؤيَّدُ بالحججِ القاطعة، والبراهين السَّاطعة، وفصل الخطاب.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ انظروا إلىٰ بدائعِ صُنْعَةِ ربِّكم، وعجائبِ حكمةِ مولاكم، كيف خلقَكُم من ذَكَرٍ وأنثىٰ، ثمَّ جَعَلَ شعوباً وقبائلَ شتّىٰ، وبعثَ عليكم

رسُلاً وأنبِياء، واجتبى منكم الأصفياء والأحباب، وسَهَّلَ لكم طريقَ النَّجاةِ والفلاح، ويَسَّرَ سبيلَ الهدايـةِ للنُّفُـوسِ والأرواح، وبَـيَّنَ الحـلال والحـرام، وأوضح مشتبِهات الأحكـام، وحَـدَّ لكـم حـدود، فمَـن تعـدَّىٰ حـدود الله فأولئك من أهلِ العذاب.

فيا أيُّها الشُّيوخ؛ سيأتيكم هادمُ اللَّذَّات، ومُفرِّقُ الجماعات، فقد ذهـبَ الشَّباب، فاتركوا اللَّهو واللَّعـب، وانحرفـوا عـن المسرَّـةِ والطَّـرب؛ لتنـالوا حُسْنَ مآب.

ما هذه الغفلة؟ وقد أتاكم الزَّاجِر!

وما هذه الغِشاوة؟ وقد نَهَركم النَّاهر، وهو الشَّيبُ بعد الشَّبَاب!

اتركوا الدُّنيا الدَّنيـة، فإنَّهـا جيفـةٌ وطلاّبُهـا كـلاب، زُيِّـن لكـم حـبُّ الشَّهوات من النساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ من الـذَّهبِ والفضّـة، ذلـك متاعُ الحياةِ الدُّنيا، واللهُ عنده حسنُ المآب[1].

ويا أهلَ الشَّبَاب؛ ذَهَبَ أوانُ الصّـبا، وفـاتَ زمـانُ المسـامحةِ والغنـا، وجاءَ وَقتُ التَّكليفِ وامتثالِ أوامرِ الملكِ الوهَّاب، فإن كنتم تقصِّـرونَ عـن

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَـاءِ وَالْبَنِـينَ وَالْقَنَـاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [الأنعام: ١٤].

الطَّاعةِ في هذا الوقت، ففي أيّ زمانٍ تُطيعون! وإن تصرفوا هذا الوقت في اللَّهو واللَّعب، ففي أيِّ وقتٍ تتيقَّظون!

اغتنموا أربعاً قبلَ أربع: الحياة قبل الموت، والصِّحَّة قبل المرَض، والغنا قبل الفقرِ، وقبلَ المشيب الشَّباب[١]؛ لئِلاًّ تقولوا حين الشَّيب: ليتَ الشَّبَابُ يعود، وهو لا يعود إلى أن يقوم يوم الحساب.

عليكم بقلَّةِ الطَّعام، وقلَّةِ المنام، وقلَّةِ الكلام، وهجرانِ المعاصي والآثام، ومواظبةِ الصّيام، ودوام القيام، واحتمالِ الجفاءِ من الأنام، وتركِ مجالسةِ السُّفهاء والعوام، وصحبةِ الصَّالحين والكرام، وأفشوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا باللّيل والنَّاسُ نيام، وحاسبوا أنفسَكم[٢] قبل أن تحاسبوا، فإنَّ الله تعالى سريعُ الحساب، يُحاسبكم على كلِّ ذرَّة، ويُناقِشُكم على كلِّ خَصْلَة، وهو أعلم بحالكم، وعنده علم الكتاب.

اتركوا الذُّنوب بأسرها، وتوبوا من الصَّغائرِ والكبائرِ بكلِّها، فإنَّ المسلمَ مَن سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِه، والمجاهدَ مَن جاهدَ نفسَه،

---

(١) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)، في مصنف ابن أبي شيبة(٧: ٧٧)، والمستدرك(٤: ٣٤١)، واللفظ له، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) في الأصل: أنفوسكم.

والمهاجرَ مَن هاجر ما نهى اللهُ ورسولُه[1]، وتذكَّرَ حسابَ يوم الحساب.

وإيَّاكم ثمَّ إيَّاكم أن تقعُوا في الغيبة، فإنَّها أشدُّ من الزِّنا، وانصروا إخوانكم، فإنَّ السَّاكتَ شريكُ المغتاب، قال النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وَعلى آلهِ وَسَلَّم: (مَنْ ذَبَّ عن لَحْمِ أَخِيهِ كَانَ حَقَّاً على الله أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ)[2]، فمَن اغتاب أو سَمِعَها بُعِثَ يومَ القيامةِ مُهاناً مخذولاً، محاطاً مسؤولاً، وكان مآبه شرَّ مآب.

اللَّهم يا مالكَ الرِّقاب، ويا مُفَتِّحَ الأبواب، نحنُ العُصاةُ المجرمون ظلمنا أنفسُنا واعترفنا بذنوبنا فلا تُناقشنا في الحساب.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ}**[3].

* * *

---

(١) إشارة إلى حديث: ابن عمرو، قال النبي ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) في صحيح البخاري(٥: ٢٣٧٩)، وصحيح مسلم(١: ٦٥)، وغيرهما.

(٢) في مسند أحمد(٦: ٤٦١)، ومسند الطيالسي(١: ٢٢٧)، ومسند عبد بن حميد(١: ٤٥٦)، والمعجم الكبير(٢٤: ١٧٥)، وغيرها.

(٣) من سورة غافر، الآيات (١-٣)

الخطبة الأولى

للجمعة الرابعة من المحرّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسانَ من طين، وجعلَـهُ نُطفـةً في قـرارٍ مكـين، وجعلَ النُّطفَة عَلَقةً، فخلقَ العَلَقَة مُضغةً، فجعلَ المُضُـغَةَ عظامـاً، وشـكَّلها بالشَّكلِ الحسين، وفضَّلَهُ على سائرِ مخلوقاته، وشرَّفَه بكريمِ خطابِـه، فتبَـاركَ الله أحسنُ الخالقين.

نحمدُهُ حمداً كثيراً، ونشكرُهُ شكراً جميلاً، ونستغفرُه، ونتوبُ إليه توبـةً تُنجِّينا من العذابِ المهين.

أشهدُ أنّه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريـك لـه، وأنَّ سـيِّدَنا محمَّـداً عبـدُهُ ورسولُهُ خاتم الأنبياء والمرسلين، صلَّى الله عليـه وعـلى آلـه وصـحبه، ومَـن تبعهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

إخواني وخُـلاّني؛ اشـكروا الله عـلى نَعمائـه، واحمـدوا عـلى آلائـه، ولا تشركوا به شيئاً، فليس كمثله شيءٌ في السَّموات والأرضين، وتوكَّلُوا عليه في

كلِّ الأمور، ولا تضيِّعُوا الأعمار في طلب الأرزاق، فإنّه هو الرَّزاق ذوالقوَّة المتين.

أما قَرَعَ سمعكُم قولُهُ تعالىٰ: **{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**(١).

ولازموا الطَّاعة، واتَّقوه حَقَّ تُقاتِه، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم من المسلمين، فمَن اتَّقىٰ نجا، ومَن خالفَه طغىٰ، قال الله: **{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**(٢)، وقال الله تعالىٰ: **{إِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(٣).

واعلموا أنَّ التَّقوىٰ ملاكُ الحسنات، ورأسُ الطَّاعات، وهو المنجِّي من البليَّات في الدُّنيا والدّين، وقال الله تعالىٰ: **{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}**(٤).

وعليكم بالتزامِ عُمُدِ الإسلامِ وأراكين الدّين، لاسيَّما الصَّلاة التي هي أربحُ البضاعات وأفضلُ الطَّاعات، فقد قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم: (الصَّلاةُ عِمادُ الدّين، فَمَنْ أقامَهَا أقَامَ الدّين، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقد هَدَمَ الدِّين)(٥).

---

(١) من سورة هود، الآية (٦).

(٢) من سورة البقرة، الآية (١٩٧).

(٣) من سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

(٤) من سورة الطلاق، الآيتان (٢،٣).

(٥) أورد الغزالي في الوسيط قال ﷺ: الصلاة عماد الدين، فقال النووي: في التنقيح: هو منكر باطل، فردّ عليه ابن حجر في تلخيص الحبير(١/ ١٧٣)، فقال: وليس كذلك بل

وقال صَلَّىٰ الله عليهِ وسَلَّم: (بَيْنَ الكُفْرِ والإيمانِ تَرْكُ الصَّلاة)[١].

وقال (مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّدَاً فَقَدْ كَفَرَ)[٢]، ولازموا أداءهـا بالجماعـة، فإنَّها سُنَّةُ نبيِّكم، فلو أنكم صلَّيتم في بيوتكم لتركتم سُنَّةَ نبيِّكم، ولـو تـركتم

رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاةعن حبيب بن سليم عن بـلال بـن يحيـىٰ قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فسأله فقال: الصلاة عمـود الـدين، وهـو مرسـل رجالـه ثقات. اهـ. وفي تخريج أحاديث الإحياء(١: ٣٢٥) بعد ذكر كلام ابـن حجـر السـابق، قال: له طرق أخرىٰ بيَّنها الزيلعي في تخـريج أحاديـث الكشـاف، وتبعـه السـيوطي في حاشية البيضاوي.

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان بـرقم (٢٥٤٣، ٢٥٤٤)، واللفـظ لـه. ومسـلم في كتاب الإيمان برقم (١١٦، ١١٧)، والنسائي في كتاب الصلاة برقم (٤٦٠). وأبو داود في كتاب السنة برقم (٤٠٥٨). وابن ماجه في كتاب إقامة الصـلاة والسـنة فيهـا بـرقم (١٠٧٠). وأحمد في بـاقي مسـند المكثـرين بـرقم (١٤٦٥٠،١٤٤٥١). والـدارمي في كتاب الصلاة برقم (١٢٠٥).

(٢) في مسند أحمد برقم (٢٦٠٩٨) بلفظ: عـن أُمِّ أَيْمَـنَ أَنَّ رسـول الله ﷺ، قـال: (لا تترك الصَّلاةَ متعمِّداً، فإنَّه من ترك الصَّلاةَ متعمِّداً، فقد برئتْ منه ذمَّـةُ الله ورسـوله). وفي تخريج أحاديث الإحياء(١: ٣٢٧): قال العراقـي أخرجـه البـزار مـن حـديث أبي الدرداء بإسناد فيه مقال.انتهىٰ. وقال الزبيدي: وعند الطبراني من حديث أنـس: (مـن ترك الصلاة متعمداً، فقد كفر جهاراً)، قال الهيثمي: رجالـه موثقـون إلا محمـد بـن أبي داود الأنباري، فلم أجد ترجمته، وذكر ابن حبَّان: محمد ابن أبي داود البغدادي فما أدري هو أم لا. انتهىٰ. وقال الحافظ: الحديث سئل عنه الدارقطني، فقال: راوه أبو النضر عن أبي جعفر عن الربيع موصولاً، ووقفه أشبه بالصَّواب.انتهىٰ.

سنَّةَ نبيِّكم لضللتم، واستحققتم العتابَ المهين، وإيَّاكمُ ثمَّ إيَّاكم أن تتكاسلوا فيها، فمَن تكاسلَ فيها ولم يحافظْ عليها حُشِرَ مع فِرعونَ وهامانَ وقارونَ ورؤساء الشَّياطين.

وتذكَّروا يومَ السَّاعة: الحَاقَّة، وما أدراك ما الحاقة.

يومٌ عظيمٌ، كربُهُ شديد، هَولُهُ يُفْتَضَحُ فيه العُصَاةُ والمجرمون، ويندمُ فيه الباعدون المتخلِّفون.

يومٌ يحاسَبُ فيه على كلِّ نقيرٍ وقطمير، ويُنَاقَشُ فيه كلُّ صغيرٍ وكبير: فكم من شابٍّ ينادي: واشباباه، وكم من امرأةٍ تنادي: وافضيحتاه، وكم من ذي شيبٍ ينادي: وامشيختاه.

يومُ الذِّلةِ والمسكنة.

يومُ الفضيحة والغربة.

يومُ ازدحام الخلائق في صعيدٍ واحدٍ أجمعين.

فما حالك إذا حضرت عند الملكِ المقتدر، وعرضَ عليك كُلَّ صغيرٍ وكبيرٍ مُسْتَطَرٍ في دفاترِ الكرام الكاتبين، فإذا نظرتَ فيها رأيتها سوداً من ذنوبك، وقلت: ما لهذا الكتابِ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصاها، فنكستَ رأسكَ وندمت، وعلمتَ أنّك من الهالكين، ثمّ سألك ربُّكَ:

عن مالكَ من أين اكتسبت؟

وعن عمرِكَ فيما ضيَّعت؟ فعند ذلك أيقنت بالهلاكِ إلاّ أن يرحمكَ ربُّكَ ويغفرَ ذنوبَك، أغفرُ الغافرين.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله، اتَّقُوا اللهَ ولا تكونوا من الغافلين، ما هذه الجرأةُ على المعاصي! وما هذه الغفلةُ بارتكابِ المناهي! ألكمُ بَرَاءة من النَّار! أم أنتمُ في الدُّنيا من الخالدين!

وقولوا من صميم الفؤاد: اللَّهُمَّ يا رحمنُ يا جواد، نحنُ عبادُك العصاةُ المجرمون بذنوبنا معترفون، وعمَّا اكتسبنا نادمون، فاصفح عنَّا وارحمنا، واعفُ عَنَّا، ولا تجعلنا مع الظَّالمين، وأدخلنا الجنَّةَ برحمتك، وأنتَ أرحمُ الرّاحمين.

والحمدُ لله رَبِّ العالمين

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}**[1].

* * *

(١) من سورة الزمر، الآية (٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة من المحرّم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي رفعَ السَّماء بغيرِ عماد، وبسطَ الأرضَ فراشاً، وخلقَ لها الأوتاد، سبحانه ما أعظمَ شأنه، خلقَ الخلق في ستَّةِ أيّام، وأحكمَ العالم بغايةِ الإحكام، ثمَّ استوىٰ علىٰ العرشِ استواءً يليق بشأنه، وهو الكريم الجواد، أحمدُهُ حمداً علىٰ إنعامه، وأشكرُهُ شكراً علىٰ إحسانه، خلقَ الخلق، واصطفىٰ منه بني آدم، واختارَ منهم العباد.

نشهدُ أنّه لا إله إلا هو وحدَه، المُنَزَّهُ عن الشُّركاء والأنداد، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، رحمةً للعالمين، خاتمُ المرسلين، سيّدُ كُلِّ حاضرٍ وباد، صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آله وصحبِهِ صلاةً دائمةً إلىٰ يوم التَّنَاد.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ اتَّقوا الله حقَّ تُقاته،وحاسبُوا أنفسكم في صباحه ومسائه، وتيقَّظوا من الغفلةِ والرُّقَاد.

إلىٰ متىٰ هذه الجرأة؟

إلىٰ متىٰ هذه الغفلة؟

إلى متى هذا الرُّقاد؟

تنبَّهوا من نوم الغفلة، لا تلهكم عن ذكر اللهِ الأموالِ والأولادِ والأحفاد.

أما تعلمون أنَّ الدُّنيا دار فناءٍ وعُبُور، كُلُّ شيء فيه فانٍ بِمرورِ الدُّهُور إلاَّ وجهَ خالق العباد.

أما تعتبرون بمن مضى قبلَكم:

أين فرعونُ وهامان؟

أين شدَّادُ[1] ونُوشيروان؟

أين ثمودُ وعاد؟

أين سلاطينُ الدَّوران، وجبابرةُ الزَّمان؟

أين الذين جابُوا الصَّخرِ بالواد؟

أين رؤساءُ البلد التي لم يخلَق مثلها في البلاد؟

---

(١) لعلّه: شدّاد بن عاد بن ملطان الحميري القحطاني، ولي ملك صنعاء، فكان حازماً مغواراً، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد إلى الشام فزحف إلى المغرب، يبني المدن ويتخذ المصانع، ولما رجع إلى اليمن مضى إلى مأرب فبنى فيه قصراً بجانب السدّ، لم يكن في الدنيا مثله، ولما مات نقبت له مغارة في جبل شبام ودفن بها، ومعه جميع أمواله. ينظر: الأعلام(٣: ٢٣٢).

أين أحبابُكم وأقرانُكم؟

أين أصحابُكم وأمثالُكم؟

أين الآباءُ والأجداد؟

أما تعلمون أنَّ الدُّنيا خلقت لكم، وأنتمُ خلقتُم للآخرة، ستموتون كما ماتَ من قبلكم، وتفوتون كما فاتَ مَن كان معكم، الدُّنيا فانية، والآخرة باقية.

أما تعلمون أنَّ اللهَ يعلمُ سرَّكُم ونجواكم، لا تخفى عليه خافية، وأنَّ ربَّكم لَبِالمِرصَاد.

أما علمتم أنّكم تحضرون عند ربّكم، فيسألُكم ربُّكم عن كلِّ ما فعلتم، ويحاسبكم على ما اكتسبتم، ويناقشكُم على ما جرحتم، فإن أنكرتُم شهدتْ عليكم أعضاؤكُم على رؤوسِ الأشهاد، فيالها من حسرةٍ وندامة، تقولون عند ذلك: لئن رجَعنا إلى الدُّنيا لنكوننَّ من الشّاكرين، فيناديكم منادٍ: هذا رجعٌ بعيد، الآن وقد عَصَيْتُم من قبلُ وكنتم من أربابِ الفساد.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله، اتَّقُوا اللهَ وامتثلوا بأوامره، وانتهوا عن مناهيه، وتوبوا ممَّا مضى لعلَّ الله يرحمكم، ويتجاوزُ عن ذنوبكم، وينجيّكُم من الحسراتِ يوم

الميعاد، واستغفروهُ في كلِّ وقت، وادعوهُ وأنتمُ موقنون بالإجابة، فإنَّ الدُّعاءَ العبادة[1]، وبه يرحمُ العباد.

وقولوا من صميم الفؤاد: يا الله يا رحمن، نَشْكوا إليك قسوةَ قلوبِنا، وكثرةَ ذنوبِنَا، وتَكاسُلَنا عن الطّاعات، وهجومَنا على المخالفات، فاعفُ عنَّا واصفح، وارحمنا يوم التَّنَاد.

والحمدُ لله الرَّب الحليم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ}**[2].

* * *

(١) إشارة إلى حديث: النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: (الدعاء هو العبادة ثم قرأ: {وقال ربُّكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين})، في جامع الترمذي(٥: ٤٥٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) من سورة الفجر، الآيات (٦-٨).

الخطبة الأولى

للجمعة الأولى من صفر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الجليلِ الأكبر، لا رادَّ لما قضاه، ولا دافعَ لما قَدَّر، نحمدُهُ على أن كمَّلنَا خَلْقاً، وفضَّلَنَا خَلْقاً، من نطفةٍ خلقنَا فقدّرنا، ثمَّ السَّبيل يسَّرَنا، وبأحسنِ الصُّورِ صوَّر.

نشكرُهُ على أن بعثَ علينا نبيَّنا، هو سيِّدُ الأنبياءِ والمرسلين، فأخرجنا من حفرةٍ الهالكين وطهَّر، نشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له، صاحبُ القوى والقدر.

ونشهدُ أنَّ سيّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ الجاه والقدر الأبهر، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ ما دامت السَّماواتُ والأرض، ودارتِ الشَّمسُ والقمر.

أمّا بعد:

معاشر الحاضرين؛ تيقَّظوا من سِنَةِ الغفلة، واعتبروا بمجيء الشَّهرِ بعد الشَّهر، قد انقضى شهرُ الله المحرّم، وجاء شهر صفر، وهل هذا إلاَّ علاماتُ الرَّحيلِ والسَّفَر؟ أفلا تتدبَّرون أنَّ الدُّنيا زائلة، والأخرى دائمةٌ، والحياةُ

فانية، والقيامةُ قائمة، وكُلُّ مَن فيها علىٰ جناحِ السَّفر، فطوبىٰ لِمَن تَزَوَّدَ من دنياهُ لآخرتِه، ومن حياتِه لموتِه، ومن شبابِه لهرمِه، ومن صحتِهِ لسقمِه، وبشرىٰ له يوم المحشر.

أيُّها الشَّباب؛ هذا آوان تحصيل الحسنات، واكتسابِ الطَّاعات، وإطاعة العَليِّ الأكبر، فإذا ذَهَبَ شبابُكم تحسَّرتُم علىٰ ما فاتكم، وتمنيَّتم ليتَ الشَّبابُ يعود، وهو لا يعودُ إلىٰ الوقتِ المقدَّر، واحذروا من فتنةِ شبابكم، فإنَّه من مصائدِ الشَّيطانِ ومكائدِه، وقد قال النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّم: (مَنْ يَضْمَنُ لي اثْنَينِ أَضْمَنُ لَهُ الجَنَّةَ: ما بَيْنَ رِجْلَيْه، وما بَيْنَ لَحْيَيْه)(١). فإيَّاكم ثمَّ إيَّاكم أن تنهمكوا في اللَّذات، وتتَّبعوا الشَّهوات، وترتكبُوا الفحشاءَ والمنكر.

ويا أيُّها الشُّيوخ؛ ذهبَ الشَّبابُ وجاءَ المشيب، المخبرُ بقربِ الأجلِ المقُرَّر، فتوجَّهوا بطيبِ نفوسِكُم إلىٰ مولاكم، واستغفروهُ بالصَّباحِ والمساءِ والسَّحَر، وعليكم بتقوىٰ الله في السِّرِّ والعلانية، واطلبوا رضاءه في كلِّ ساعة، فرِضوانٌ من الله أكبر، وأقيموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاة، وصوموا رمضان، وحجُّوا قبل أنَ لا يحجَّ البيتُ، وقبلَ أن تفاجئكم الدَّواهي هي أدهىٰ وأَمَر، وطهِّروا قلوبكُم من الرَّذائلِ الخبيثة، والأوصاف الدَّنية: من الحسد، والكِبْر، والبُغْض، والفَخْر، فمَن صَلُحَ قلبُهُ صَلُحَ الجسدَ كلَّه، ومَن

(١) رواه البخاري في كتاب الرقائق برقم (٥٩٩٣)، واللفظ له عن سهل بن سعد، والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٣٣٢). وأحمد في باقي مسند الأنصار برقم (٢١٧٥).

فسَدَ قَلْبُهُ فَسَد جَسَدُهُ كُلُّه(١)، واستحقَّ السَّقَر، وعليكم بالتَّوكُّل في كُلِّ الأمورِ على الله تباركَ وتعالى، فعنده أمُّ الكتاب، مَكتوبٌ فيه ما كان وما يكونُ إلى الأجلِ المقدَّر، لا تتحرَّكُ ذرَّةٌ إلا بإذنه، ولا تصيبُ مصيبةٌ إلاَّ بأمره، خلقَ كُلَّ شيءٍ بقدر.

وإيَّاكم من الشِّركِ والطِّيَرَة، وما منكم من أحدٍ إلاَّ وهو مبتلىً بها، ولكنّ الله يُذْهِبُهُ بِالتَّوكُّلِ على القضاءِ والقدر، وقد كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ يُحِبُّ الفَأْلَ الحَسَنَ ويكرَهُ التَّطيرّ، وقال: (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ(٢) ولا صَفَر(٣))(٤).

فاقتدوا بسيرةِ نبيِّكُم، واسلكوا سبيلَ من سلكَ من خياركم؛ لتنالوا

---

(١) إشارة إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: منه قال صلى الله عليه وسلم: (ألاَ وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) في صحيح البخاري(١: ٢٨)، وصحيح مسلم(٣: ١٢١٩)، وغيرهما.

(٢) هامة: واحدة الهام من الطير، وكانت العرب تقول: إن عظام الموتى تصير هاماً فتطير. ينظر: الفائق(٢: ٣٩٩)، وغريب الحديث لابن الجوزي(٢: ٥٠١).

(٣) ولا الصفر: كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها: الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدي، فأبطل الإسلام ذلك. ينظر: النهاية(٣: ٣٥)، وغريب الحديث لابن سلام(١: ٢٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب برقم (٥٣٠٦). واللفظ له . وابن ماجه في كتاب المقدمة برقم (٨٣) وفي كتاب الطب برقم (٣٥٢٩، ٣٥٣٠). وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم (٤٥٤٥، ٦٧٧٣). وغيرهم.

الحظَّ الأَوفرَ، فمَن اقتدىٰ بنبيِّهِ وصحبِه اهتدىٰ، ومَن خالفهم طغىٰ، مَن اتَّبعَهم نجا، ومَن خَالفَهَم غوىٰ، وصار سيِّء المقرَّ، حفظنا اللهُ وإيَّاكُم من الطِّيَرَة والشّركِ الأكبر والأصغر، وتجاوز عن ذنوبِنا وذنُوبِكم، ورحمنا ورحمَكم يومَ العرضِ الأكبر.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}**[1].

***

(١) من سورة القمر، الآية (١٧). وفي الأصل: ولقد أنزلنا القرآن للذكر فهل من مدكر.

الخطبة الأولى

للجمعة الثّانية من صفر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العَليِّ الجليل، الذي بَعَثَ علينا رسلاً وأنبياء، وأوضح لنا السَّبيل، نحمدُهُ حمداً كثيراً، ونشكرهُ شكراً جميلاً، على أن جعلَنا من أمَّةِ حبيبهِ وصَفيِّهِ وخيرِ خَلْقِه، الموصوفِ بالكرامة والتَّبجيل.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحده لا شريك له، تفرَّدَ بوحدانيَّتِه، وتَنزَّهَ عن الشَّريكِ والمثيل، وأشهدُ أنّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ المختصُّ بفصلِ الخِطاب، وفَضْلِ التَّنْزيل، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبِه، ومَن سلَكَ سواءَ السَّبيل.

أمّا بعد:

يا ابنَ آدم، يا غريبَ الدُّنيا، يا عابرَ سبِيل؛ كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابِرِ سبيل.

إلى متى هذا التَّواني!

إلى متى هذا التَّعليل!

ما يمضي زمانٌ إلاَّ وينقُصُ فيه عُمُرُك، ويقرُبُ منك أجلُك، وما بقي من العُمُرِ إلاَّ قليل.

أما تعلمُ أنَّ الدُّنيا كأحلام نوم، أو ظلٍ زائل، أو سَنَادٍ[1] مائل، أو سَمٍّ قاتل، كم قتلت من قتيل؟

أما تعلمُ ما سيمرُّ عليك من الآفات والسَّكراتِ عند الرَّحِيل، كيف بك إذا أحاطتْ بكَ سكراتُ الموت؟ ووصلت إليك شدائدُ الفوت؟ وحضرتْكَ الملائكةُ المنادون بالرَّحيل، فإذا ارتحلت عَجَّلَ في تكفينكَ وتدفينكَ كُلُّ حبيبٍ وخَليل، وأنتَ تناديهم:

أين تذهبون بي إلى دارِ الوحشة، دارِ الغربة؟

أين تتركونني في بيتِ الحسرةِ والظُّلمة؟

وهم لا يسمعون ويهتمون بالتَّعجيل، فإذا أقبرك الأصحاب، وولَّى عنك الأحباب، أتاك ملكان أسودان أزرقان فظَّان غليظان، فيسألانِك: عن دينِك؟ وعن نبيّك؟ وعن ربّك الجليل؟ فإن أجبتَهم بالصَّوابِ ظفرتَ بالثَّواب، وإن زلَّتْ لسانُك، عذَّبوكَ بالعذابِ الوبيل.

فالعجبُ منك كلَّ العجبِ يا مسكين، أنت مع ذلك في اللَّذَّات، ومصرٌّ على السَّيئات، لا تُبالي بقلَّةِ الزَّاد والحسنات، ولا تخشى المولى الجليل، أما إنَّ

---

(١) سَنَاد: من سَنَد: وهو ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي. ينظر: اللسان(٣: ٢١١٤).

وراءكَ ناراً تَنْزِعُ اللَّحم، وتَخْرِقُ الجسد، كلَّما نُضِجَتْ جلودُ أهلِ النَّارِ بُدِّلوا جُلُوداً غيرها؛ ليذوقوا العذابَ الوبيل.

فعند ذلك يكثرُ البكاءُ والنَّحيب، وتعمُّهم النَّارُ واللَّهيب، ويكون العزيزُ في الدُّنيا كالعبدِ الذَّليل، فحينئذٍ تتأسّفُ كلَّ الأسف، ولا ينفعُ منكَ الأسف، ودمعُكَ على خدَّيكَ يسيل:

تقول: يا ليتني كنتُ تراباً.

أو تقول: يا ليتني كنتُ حَبَاباً.

أو تقول: يا ليتَ أُمِّي لم تلدني.

فيناديك منادٍ: هذا ما وَعَدَ ربُّك، فهل وجدتَّ ما وعدكَ ربُّك حقَّاً[1]؟ هذا جزاءُ ما اكتسبته، وضيَّعتَ العمرَ القليل.

فيا أخي؛ أَنصحكَ والدِّينُ النَّصيحة[2]، بتقوى الله خالق البريّة، وامتثالِ أوامرِه، والانتهاءِ عن نواهيه، كما ينقادُ العبدُ الذَّليلُ للمولى الجليل.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[الأعراف: ٤٤].

(٢) من حديث: تميم الداري: إن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في صحيح البخاري(١: ٣٠)،وصحيح مسلم(١: ٧٤)، واللفظ له.

وإيَّاك ثمَّ إيَّاك من ذُنوبٍ مُهلكات، وعيوبٍ مُسقطات، لاسيما الغيبة، والنَّميمة، والتَّدابر، والتَّباغُض، والتَّحاسُد، والتَّنافس، والسُّخرة بالمسلمين، والشَّركةُ في إيذائهم، وتحقيرهم، والتَّذليل.

وحاسبْ نفسكَ قبل أن تُحاسب في كلِّ صباحٍ ومساء.

وناقشْ نفسكَ عند كلِّ غداةٍ وعشاءٍ.

وابْكِ عليها قبل أن تبكي بالبكاءِ والعويلِ، فمَن ندمَ على ما اكتسبه، وتحسَّرَ على خيرٍ فاته، وبكى على نفسه، وتابَ إلى ربِّه؛ فازَ بالثَّواب الجميل.

وعليكَ بالاستغفارِ في ثُلُثِ اللَّيلِ الآخر، فذلك وقتٌ يَنْزِلُ فيه رَبُّنا تبارك وتعالى إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيغفرُ للمستغفرين، ويقضي حاجات المحتاجين، ويرحمُ على كلِّ تائبٍ وذليل[1].

وعليك بقيامِ اللَّيل، فإنَّهُ دأبُ الصَّالحين، وطريقةُ الفالحين، فقد قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ لعبد اللهِ بن عمر: (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيل)[2].

---

(١) لحديث أبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: (يَنْزل ربُّنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له، ومَن يسألني فأعطيه، ومَن يستغفرني فأغفر له)، في صحيح البخاري(٥: ٢٣٣٠)، وصحيح مسلم(١: ٥٢١)، واللفظ له.

(٢) في صحيح البخاري(١: ٣٧٨)، وصحيح مسلم(٤: ١٩٢٧)، وفيهما بدل: يقوم، يصلي.

وعليكَ بِقراءةِ القرآنِ في صلاةِ اللَّيلِ بالتَّرتيل؛ لعلَّ الله يسلكُ بك خيرَ سبيل.

وقولوا من خالصِ الفؤادِ قولَ العبدِ بحضرة المولى الجليل: يا اللهُ يا ستَّارُ يا جميل، اغفر لنا، وعافنا، واعفُ عنَّا، ونجِّنا من كلِّ كربٍ وتعبٍ وهمٍّ ثقيل.

والحمدُ لله ذِي الفضلِ العميم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجِيم: **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ ءأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ}**[1].

***

(١) من سورة الفرقان، الآية (١٧).

الخطبة الأولى

للجمعة الثالثة من صفر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله على حِلْمِهِ بعد علمِه، وعلى عفوِهِ بعد قدرتِه، يطَّلعُ على العصاةِ وهم في معاصيهم، فيتوبُ عليهم، ويسترُ عيوبَهم، وهو كثيرُ الغفران، خلقَ الإنسانَ وعَلَّمَهُ البيَان، وهداهُ بإرسَالِ الأنبياءِ والرُّسُلِ ذوي العزمِ والشَّأن.

أحمدُهُ على أن بعثَ علينا سيِّدَ الأنبياء، خاتمَ الرُّسُل، وأَنْزلَ علينا القرآن، ووعدَنَا بالمُبَشَّراتِ والكرامات، ودخولِ الجِنان، ونشكرُهُ شكراً على أن رَفَعَ السَّماءَ بغيرِ عماد، وبسطَ الأرض، ووضعَ الميزان.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا ضدَّ له، ولا ندَّ له، وهو الكريمُ المنَّان، وأشهدُ أنَّ سيّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، لولاه لما كان ما يكون وما كان(١)، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ ما دارَ القمران.

---

(١) لحديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك)، قال الصغاني إنه موضوع. قال القاري في الأسرار المرفوعة(ص٢٨٨)بعد ذكر كلام الصغاني: لكن معناه صحيح، فقد روى الديلمي عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعاً: (أتاني جبريل فقال: يا محمدّ، لولاك ما خلقت

أمّا بعد:

فيا أيُّها الثَّقلان من بني الإنسِ والجانِّ؛ انظروا إلى هذا الزَّمان، زمانِ شرٍ وطغيان، نَشْكو الغلاءَ وضيقَ المعاشِ والهوان، ولا نلتفِتُ إلى ما يصدُرُ مِنَّا من الذُّنُوبِ والعصيان.

قد انتهتِ أشراطُ السَّاعةِ إلى نهايتِها، ولم تبقَ علامةٌ من عَلاماتِ القيامةِ إلاَّ بلَغَتَ أقصاهَا كما أخبرَ بها سيِّدُ الإنسِ والجانّ[1]: اتُّخِذتْ الأمانةُ مغنماً، والزَّكاةُ مغرماً، ولُبِسَ الحرير، وكَثُرَ الشَّرير، وأطاع الرَّجُلُ زوجَه، وبرَّ صديقَه، وجفا أباه وأمَّه، وقُطِعَتِ الأرحام، وظُلِمَت الأيتام، وبَلَغتُ الحُفَاةُ العُراةُ العَالةُ رِعَاءُ الشّاءِ يَتَطاولون في البنيان، قَلَّتِ الدِّيانة، ورُفِعَتِ الأمانة، وقُبِضَ العِلمُ بموتِ العلماء، والتُمِسَ العلمُ عند الأصاغرِ والجهلاء، وارتفعَ الصِّدق، وكَثُرَ الكذب، وانهمَكْنا في الذُّنُوبِ والطُّغيان، تَدابَرْنا وتَحاسَدْنا

الجنة، ولولاك ما خلقت الناس)، وفي رواية ابن عساكر: (لولاك ما خلقت الدنيا). وقال العجلوني في كشف الخفاء(٢: ٢١٤): معناه صحيح وإن لم يكن حديثاً. وفي المستدرك(٢: ٦٧١): عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد، وأمر من أدركه مَن أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمَّد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمّد رسول الله فسكن) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وينظر: الآثار المرفوعة(ص٤٤).

(١) الأخبار في ذكر أشراط الساعة مستفيضة، ينظر: صحيح البخاري(٤: ١٧٩٣)، وصحيح مسلم(١: ٣٩)، وغيرهما.

وتَباغضْنا وتَنافسْنا، وكَثُرَ فينا الرِّياء، وأكلُ الرِّبا، وارتكابُ الزِّنا، وسَمْعُ المزامير والغنا، وشُرِبَت الخمورُ بالسِّرِّ والإعلان.

فوالله لولا حرمةُ سيِّدِ بني عدنان؛ لَغَضِبَ علينا الرَّحمن، وخَسَفَ بنا المكان، ونَزَلَ بنا القذفُ والمسخُ والخسفُ والزِّلازلُ والهَوَان، ولولا مشايخٌ رُكَّع، وصِبيان رُضَّع، وبهائمٌ رُتَّع؛ لعوقِبنا بإحراقِ النِّيران[1].

فعليكم بالتَّوبةِ بخلوصِ النِّية، والتَّضَرُّعِ إلى الله بصِدقِ الطَّويَّة، لَعَلَّ اللهَ يرحمنا، ويغفرُ ذُنوبَنا، ويدخِلُنا دارَ الجِنَان، ولا تغترُّوا بحلمِ الله ورَحمتِه؛ فإنَّه تعالى شديدُ البطش، قويُّ الأخذِ لا يعجزُهُ شيءٌ دون شيءٍ، كُلَّ يوم هو في شأن، ولا تقنطوا من رحمتِه، إنَّه يغفرُ الذُّنُوبُ جميعاً، إنَّه هو الغفورُ المنَّان،

وإيّاكُم ثُمَّ إيّاكُم أن تقومَ السّاعةُ أو تفاجئَكم العلاماتُ الكبرى، وأنتم في اللَّذاتِ مُنْهَمِكُون، فتكونون كمن قال الله تعالى في حَقِّه: **{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ}**[2].

---

(١) لحديث أبي هريرة: قال النبي ﷺ: (مهلاً عن الله مهلاً؛ لولا شباب خشع، وشيوخ ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع، لصبّ عليكم العذاب صبّاً) في مسند أبي يعلى(١١: ٢٨٧)، والمعجم الكبير(٢٢: ٣٠٩)، والأوسط(٦: ٣٢٧)، والآحاد والمثاني(٢: ٢١٠)، وسنن البيهقي الكبير(٣: ٧٤٥)، قال البيهقي: وفيه: إبراهيم بن خيثم وليس بالقوي، وله شاهد بإسناد آخر غير قوي.

(٢) من سورة الأنبياء، الآية (١).

فهذا زمانٌ قَرُبَ منه قيام يومِ القيام، واقتربَ ظهـورُ الإمـام المهـديّ، محمَّدِ بنِ عبدِ الله ، إمامِ آخرِ الزَّمان ، وما أدراكُمْ لعلَّه يَظْهَرُ في هذه المئة، ويَخْرُجُ في عصرِهِ الدَّجال، وخروجُهُ وقْعَةٌ داهيةٌ شدِيدُ الامتحـان، مـا مضىٰ نبيٌّ من الأنبياء إلا أنذرَ قومَهُ مِن فتنتِه[1]، ودَاوَمَ النَّبيُّ صَـلَّىٰ اللهُ عَليـه وسـلَّم علىٰ التَّعوذِ من فِتْنَتِهِ في صلاتِه[2].

وأَخْبَرَنا عنْ أحوالِهِ وعلاماتِه: وأَنَّهُ يخرُجُ من نَّواحي خُراسَـان، يَتْبَعُـهُ جَمٌّ غفيرٌ من يهودِ أصبهان، عليهمُ الأرديةُ والطَّيلسان[3]، ويـدَّعي الرُّبوبيـة، وتَصْدُرَ عنه خَوارِقُ العاداتِ امتحانـاً للإنـسِ والجـانّ، فيـأمرُ السَّـحابَ أن يُمْطرَ فَيُمْطِر، والأرض يَزْرَعُ فيَخْضَرّ، معه جنَّةٌ ونار، مَن كَفَرَ به أدخلَهُ نـارَهُ وهو الجنَّة، ومَن آمن به أدخلَهُ جَنَّتَهُ وهو النِّيران.

عن شِمالِهِ ويمينِهِ مَلَكَان، فيقولُ للنَّـاس: أتؤمِنـونَ إن شَـهِدَ بِربـوبيَّتي المَلَكَان، فيقولون: نعم، فيقول: ألستُ بربِّكمُ؟ فيقولُ مَلَكُ اليمين: كـذبت،

---

(١) كما في حديث أنس، قال النبي ﷺ: (ما بعث الله مـن نبـي إلا أنـذر قومـه الأعـور الكـذاب إنـه أعـور وإن ربكـم لـيس بـأعور مكتـوب بـين عينيـه كـافر) في صـحيح البخاري(٦: ٢٦٩٥).

(٢) منها: ما رواه أبو هريرة، قال النبي: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات، وشرّ المسيح الدجال) في صحيح مسلم(١: ٤١٣)، وغيره.

(٣) الطيلسان: تعريب تالشان وجمعه طيالسة، وهو مـن لبـاس العجـم مـدّور أسـود. ينظر: المعرب (ص٢٩٢).

ولا يَسْمَعُهُ النَّاس، ويقولُ مَلَكُ الشِّمالِ لِمَلَكِ اليمين: صَدَقت، ويَسمَعَهُ النَّاس، فيظنُّونَ أَنَّهُ صَدَّقَ الدَّجَّال، فيؤمنون به، فيالَهُ مِن خُسرَان.

يَسبَحُ في الأرضِ سَبْحَاً، ويسيرُ المشارقَ والمغاربَ في أربعينَ يوماً؛ يومٌ كسَنَة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وَّباقي الأيَّامِ كأيَّامِكُم إلىٰ أن يَنْزِلَ سَيِّدُنَا عيسىٰ علىٰ نَبِيِّنا وعليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فيقتله، وينجِّي من بلائِهِ أَهْلَ الإيمان، فعند ذلك يكونُ الدِّينُ كُلُّهُ لله، يَرْفَعُ الجِزْيَة، وَيَقْتُلُ الخِنْزِير، ويكسرُ الصَّليب، ولا يقبلُ إلاَّ الإيمان، وقد أوصانا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّمَ علىٰ ما ورد عنه بالسَّنَدِ المحكم: أنَّ مَن أدركَهُ مِنكم فَلْيُبَلِّغْ سَلامِي عَليه[1].

وكذلك أوصىٰ أبو هريرة رضي الله عنه ـ من أجِلَّةِ الصَّحَابة ـ أن يبلَّغَ سلامُهُ إليه فاحفظوا هذه الوصيَّة، وبَلِّغُوها إلىٰ أولادِكم ومَن يخلفكم، فمَن بقيَ إلىٰ زمانِه، وأدرك أوانَهُ فليبلِّغْ سلامَ نبيِّنا صلَّىٰ اللهُ عليه وَسَلَّمَ وَصَاحِبِه أبي هريرةَ إلىٰ سيِّدنا عيسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليه صلاةُ الرَّحمن.

وقولوا من خُشُوعِ القلبِ وصدقِ اللّسان: اللَّهُمَّ يا رحمن، يا منَّان، يا

---

(١) عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: (يوشك المسيح عيسىٰ بن مريم أن يَنْزِلَ حكماً قسطاً وإماماً عدلاً فيقتل الخنْزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فاقرؤه أو أقرئه السلام من رسول الله ﷺ وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال أقرؤوه مني السلام) في مسند أحمد(٢: ٣٩٤)، واللفظ له، وأصله في صحيح البخاري(٢: ٨٧٥)، وصحيح مسلم(١: ١٣٥)، وغيرها. وينظر: مجمع الزوائد(٨: ٢٠٥).

أرحمَ الرّاحِمِين، يا عمِيمَ الغُفران، اغفر لنا وارحمنا، ولا تهلِكنَا بِذنُوبِنا، ونَجِّنَا من البَلاءِ والخسران.

والحَمدُ لله الرَّبِّ الكريم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجِيم: **{الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْءانَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**[1].

* * *

(١) من سورة الرحمن، الآيات (١-٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الرابعة من صفر
يُذكر فيها قدوم الحُجَّاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الكريم التَّوَّاب، مُسَبِّبِ الأسباب، ومُفَتِّحِ الأبواب، الذي اصطفىٰ لجِنَّتِهِ عبادًا، وعَهِدَ مَوَاسِمَ وأعياداً؛ لقربِهم من ذلك الجَنَاب.

نحمدُهُ حمداً علىٰ أن جَعَلَ البيتَ العتيقَ قِبلةً للأنام، ونادىٰ بِلسَانِ خَليلِه في النَّاسِ بالحجِّ فأجابُوه من كلِّ مَرْمىً سحيق، ووَعَدَ لهم جزيلَ النِّعَمِ وأحسنَ الثَّواب.

ونشكرُهُ علىٰ أن سَهَّلَ لهم الطَّريق، فتركوا الأولادَ والأحفاد، ووصَلُوا إليه من كلِّ فَجٍّ عميق، ونالوا حسن مآب.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك له، شهادةً تُدْخِلُنا دارَ الثَّواب، ونشهدُ أنَّ سيّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، الذي تشرَّفَ عُنْصُرُهُ وطاب، صَلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبه أولي الألباب.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ هنيئاً لِمَن وَفَّقَهُ اللهُ تعالىٰ بحجِّ بيتِهِ الحرامِ في هذه السَّنةِ الماضية، وشرَّفَهُ بِزيَارةِ قَبرِ نَبيِّه، وحضورِ ذلك الجَنَاب، وسَهَّلَ له السَّبيل، ويَسَرَّ عليه السَّفَرَ الطَّوِيل، فتركَ الأموالَ والأولادَ والأحباب، فَوَصلَ إلىٰ البيتِ العتَيق، ونودِيَ عند طَوَافِه: إنَّكَ من النَّارِ عَتِيق، وإنَّكَ نَاجٍ من العذاب، وأقَامَ في الحَرَمِ المحترم، فَقُبِلتْ حَسَناته، وحُطَّتْ سَيئاتُه، وفازَ بِلطائِفِ النِّعمِ وحُسنِ الثَّواب، ورَاحَ في أيّامِ الموسِم إلىٰ مِنىٰ فَظَفَرَ بالمُنىٰ، ثُمَّ إلىٰ عَرَفَات فنوديَ بِغُفران السَّيئاتِ والتَّبِعَات، وأدَّىٰ أركانَ الحجِّ علىٰ ما أمَرَهُ اللهُ ورسولُه، فصارَ كيومِ وَلَدَتْهُ أمُّه، آمِناً من العِقَاب.

فلمَّا فَرَغَ من أداءِ المناسِكِ حَرَّكَ نُوْقَ الشَّوقِ إلىٰ زِيَارةِ مَن بزيارتِهِ يُرْحَمُ الكِبارُ والصّغَار، ويحصلُ لزائرِهِ العزُّ والفَخَارُ وشرفُ الخِطاب، فوصلَ إلىٰ تِلكَ الحضرةِ المنيعة، وفازَ بزيارةِ تلك الأماكن الشَّريفةِ بِالدَّرَجَاتِ الرَّفيعة، وَعُدَّ ممَّن طَهُرَ من الذُّنُوب، وصَفَىٰ قلبُهُ من العُيُوب، ودعاؤهُ مجاب.

ثُمَّ يَسَّرَ اللهُ له العودَ إلىٰ موطنِه، وَسهَّلَ له الرُّجوعَ إلىٰ مَسكَنِه، وتلاقَي الأقرانِ والأحباب، فطوبىٰ له، وبشرىٰ له بنيلِ الثَّواب.

فيا أيُّها الذينَ تَخَلَّفوا عن اكتسابِ هذه الفضيلة، تَلَقُّوهم أحسنَ لقاء، وحيُّوهم أحسنَ تحيَّة، وقوموا بخدمتهم؛ لقربِ عهدِهم بتلك الأماكنِ العليَّة؛ لعلَّ الله يرحَمكم، ويُخَفِّفَ عنكم الحساب، واطلبوا منهم الاستغفار،

فإنَّ دعاءهم مستجاب، فقد وردَ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: (اللَّهُمَّ اِغْفِرْ للحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الحَاجّ)[1].

ويا أيُّها الحاجّ؛ أوصيكَ كلَّ الوصيَّةِ أن لاَّ تُدَنِّسَ حَجَّكَ بالخطيئة، وأن لا تضيِّعَ عُمُرَكَ في اكتسابِ السَيِّئة، والزمْ الجَهَادَ في العبادةِ والتَّوبةِ والإنابة، فهو علامةُ قبولُ العبادة، وإيَّاكَ ثُمَّ إيَّاكَ أن تكونَ الآن كما كنتَ قبل الحجَّة، وتكسِبَ ما كنت تَكسِبُهُ قبل الزِّيارة، فإنَّ اللهَ شديدُ البطش، سَرِيعُ الحِساب.

واغتنموا أربعاً قبل أربع: الحياةَ قبل الموت، والصحَّةَ قبل المرض، والغناءَ قبل الفقر، وقبل المشيبِ الشَّباب[2]؛ لئلاَّ تقولوا حين الشَّيب: ليتَ الشَّبابَ يَعود، وهو لا يعود إلى أن يقومَ يومُ الحساب.

وارفعوا أكفَّ السُّؤالِ إلى حضرةِ المتعالِ قائلينَ: اللَّهُمَّ يا كريمُ يا توَّاب، اغفرْ لنا وارحمنا، وارزقنا حجَّ بيتِكَ الحَرَام، وزيارةَ قبرِ نبيِّك عليه الصَّلاةُ والسَّلاَم، وأدخلنَا الجَنَّةَ بغير حساب.

والحمدُ لله الرَّبِ الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطَان الرَّجيم: **{حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ}**[3].

---

(١) في المستدرك(١: ٦٠٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وفي المعجم الصغير (٢: ٢٣٦)، وسنن البيهقي الكبير(٥: ٢٦١).
(٢) سبق تخريج الحديث الذي يشير إليه (ص٢٦).
(٣) من سورة غافر، الآيات (١-٣).

الخطبة الأولى

للجمعة الخامسة من صفر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي دَلَّتْ كُلُّ ذَرَّةٍ علىٰ قدرتِهِ القديمة، وشهِدتْ كُلُّ نَمْلَةٍ بِصنعتِهِ الحَكيمة، أمَرَ الشَّمسَ فتَطْلُعُ وتغيب، وأنْبَتَ في الأرضِ من كُلِّ زوجٍ بهيج؛ تبصرةً وذِكرىٰ لِكُلِّ عبدٍ منيب.

نحمدُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ، ما أحْلَمَه! كيف يعصيهِ الخلقُ وهوَ لا يَقْصُرُ في التَّربيب! وأشكرُهُ شكراً، كيف يَطَّلعُ علىٰ ذُنُوبِ الخلقِ ويَحْلُمُ! وهو من حبل الوريد قريب!

نشهدُ أنّه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريك له، يسمعُ دعاءَ الدَّاعِ إذا دعاهُ ويجيب، ونَشهدُ أنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ يشفعُ ذنوبنا، وهو في حقِّنا طبيب.

أمّا بعد:

أيّها النّاس؛ يأتي عليكم شهر، ويذهبُ شهر، وهذا من علامات الرَّحيل والسَّفر، وها قد أذِن منكم في الرَّحيل الصَّفَر، وأَذَنكم بقربِ الرَّحيلِ

والسَّفر، وسَيظِلُّكُم شهرُ ربيعِ الأوَّل، شَهرٌ وُلِدَ فيهِ سيِّدنا محمَّدٌ الشَّفيعُ الحبيب.

فاتركوا التَّكاسُلَ عن الطَّاعات، واقصروا عن الخطيئات، فمَن تابَ وأناب فازَ بحسنِ المآب، ومَن غَفَلَ ونامَ بعثَ يومَ القيامِ وهو مغمومٌ كئيب، عليكم بإقامةِ الأركان، واستقامة اللِّسان، ما تلفظون من قولٍ إلاَّ لديهِ رقيب، عليكم بتركِ الدُّنيا الدَّنيَّة، والتَّوجُّهِ إلىٰ خالقَ البَريَّة، أما قَرَعَ سَمعَكُم ما قال نبيُّكُم، وهو لمرضِكُم طبيب: (كُنْ فِي الْدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ)[1].

عليكم بجمعِ الزَّادِ لسفرِ الآخرة، أما سمعتم قولَـهُ تعالىٰ: **{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ}**[2].

أيُّها الشُّبَّان؛ أما تنظرونَ إلىٰ تقلُّبِ الزَّمَان، يموتُ أحبابُكم فوجاً بعد فوج، وتصيبُكم المصائبُ والبَلايَا موجاً بعد موج، أفلا تعتبرون، إنَّ هذا الأمر عجيب.

ويا أيُّها الشُّيوخ؛ أما تنظرونَ البياضَ بعد السَّواد، قد أتاكم ما يؤذنكم بقربِ الموت، ودُنُوِّ أوانِ الفوت، لا يبيضُّ شَعرٌ إلاَّ قال لقرينه: استَعِدَّ للرَّحيلِ أيُّها الغريب، وأنتم في الغَفَلاتِ لاعبون، وفي اكتسابِ السَّيِئاتِ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقائق برقم (٥٩٣٧). والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٢٥٥). وابن ماجه في كتاب الزهد برقم (٤١٠٤)، وغيرهم.

(٢) من سورة الشورىٰ، الآية (٢٠).

منهمكون، إنَّ هذا الأمر عجِيبٌ، تفكَّروا فيما بعد الموتِ إذا أقبركم الأحبابُ وَوَلَّى عنكم الأصحابُ، وجاءَكم الملكانِ الأزرقانِ الأسودانِ السَّائِلان: مَن رَبُّكَ؟ وما دِينُك؟ شَكَّلَ كُلٍّ مّهيبٌ.

فمَن ماتَ تَائباً من الذُّنُوبِ نجا من الكروبِ، ونام كنومِ العروسِ لا يَبْعَثُها إلاَّ الكريمِ المجيبِ.

ومَن ماتَ متلطِّخاً بِالرَّذائِل، تَحيَّرَ عند المسائِلِ، وصارَ كالمهمومِ المغموم المحزونِ الكئِيب، وبعد ذلك إذا نُفِخَ في الصُّورِ وبُعِثَ مَن في القبورِ، حضرَ كُلٌّ عند الملكِ الحَسيبِ، هو يومٌ عظيمٌ كرَّبُه شديدٌ هولُهُ.

فكم من شابٍ يُّنادِي: واشباباه!

وكم من امرأةٍ تنادي: وافضيحتاه!

وكم من وجهٍ صبيحٍ، ولسانٍ فصيحٍ، يقولُ: واويلاه!

وكم من شيخٍ يُنادِي: وامشيباه(١)!

فالواجبُ على العاقِلِ أن لا ينسى هذه الأحوال، ويتْرُكَ محقَّراتِ الأفعالِ، ويَتَذَكَّر يوماً الأرضُ فيه مهيلٍ كثيبٌ، ولا تَظُنَّنَ بُعْدَ ذلك اليوم، فَقَد ظهرَتِ العلاماتُ الصُّغْرَى، وَلم يبقَ إلاَّ البطشةُ العظمى، وهو بطشةُ الدَّجَّالِ الأعورِ، فما أدراكُم لعلَّه يخرجُ في هذه المئةِ الحاضِرة، فيأخُذُكُم،

(١) في الأصل: وامشيب.

ويطلبُ منكم تصديقَهُ، فمن آمن به دَخَـلَ النَّـار، ومَـن كفـرَ بـه فـازَ بـأعلىٰ النَّصيبُ،

فهلْ من مُستَغفِرٍ يستغفرُ؟

وهل من تائبٍ يَتوبُ؟

وهل من لَبيب؟

اللهم إنَّا عبادٌ ضعفاءٌ مجرمونَ لا تأخذنا بذُنوبِنا، واغفر لنـا ذُنُوبنـا يـا سامعَ الدُّعايا، وهو قريبٌ.

والحمدُ لله ذي اللُّطفِ العميم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجِيم: **{اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}**[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) من سورة الشورىٰ، الآية (١٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من شهر ربيع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أرسَلَ في هذه الدَّارِ النُّفُوسَ الدَّاعية، وهدىٰ بهم الأُمَـمَ الطَّاغية، فسبحانَهُ من إلهٍ خلقَ الخلقَ ليعبدوه، ما يريدُ منهم مـن رزق، ومـا يريدُ أن يطعموه، وأرسَلَ عليهم رسلاً مبشِّرين ومنذرين، رَهَّبُوهم من النَّار، ورغَّبوهم إلىٰ الجَنَّات العالية.

أحمدُهُ حمداً كثيراً، وأشكرُهُ شكراً جميلاً؛ علىٰ أن اختارَ مـن بيـنهم سـيِّدَ ولدِ آدمَ نبيَّنا محمَّداً، ذا الحججِ السَّاطعة، فلـولاه لَمَـا خُلِـقَ مـا سـواه[1]، ولمـا دارتِ الأفلاكُ الدَّائِرة، ولا طارتِ الطُّيورُ الطَّائِرة.

نشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك له، فضَّلَ نبيَّنا علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، وفضَّلَ أُمَّتَهُ علىٰ سائر الأُمَـمِ الماضـية، ونشـهدُ أنَّ سـيِّدنا محمَّـداً عبدُهُ ورسولُه، ما وَلَدَت امرأةٌ مثيلَه، ولا تلدُ نظيرَهُ الوالدة.

---

(١) سبق تخريج الحديث الذي يشير إلىٰ ذلك (ص٤٤).

أمّا بعد:

عبادَ الله، اشكروا على نَعماءِ الله، إذ كنتم على شفا حفرةٍ من النَّار فأنقذَكم منها، وأورثَكم الجنَّةَ العالية، وجعلكم من أمَّةِ نبيِّه وحبيبِه، وخَصَّكُم بمزيدِ فَضْلِهِ ولُطْفِه، فكنتم خيرَ أمَّةٍ أخرجتْ للنَّاس، تأمرون بالمعروف، وتنهونَ عن المنكر، وصِرْتُم أمَّةً وسطاً؛ لتكونوا شهداءَ على النَّاس، ويكون الرَّسولُ عليكم شهيداً يومَ المَحْشَر، فيالَه من نعمٍ مُتواليةٍ ومُتتالية.

والذي نفسي بيده لو كان كلُّ شعرةٍ لسَاناً، وكلُّ جزءٍ جَنَاناً، لما قدرنا على شكرِهِ لهذه النِّعَمِ السَّائلة، ولقد أظلَّكم هذا الشَّهر: شهرُ ربيعِ الأوَّل، شهرٌ وُلِدَ فيه الحبيبُ الشَّفيعُ الأكمل، على أصحِّ الأقوالِ الرَّاضية، فأكثروا فيه الصَّلاةَ والسَّلامَ على سيِّدِ الأنام، والزموا إطاعته في الحلالِ والحرام، فمَن أطاعه نجا، ومَن خالفَه واتَّبعَ الهوى سَلَكَ إلى النَّارِ مع الأُمَمِ الطَّاغية.

فقد قال اللهُ تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله}**(١).

وقال تعالى: **{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ}**(٢).

وقال تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ}**(٣).

---

(١) من سورة النساء، الآية (٦٤).

(٢) من سورة النساء، الآية (٨٠).

(٣) من سورة آل عمران، الآية (٣١).

وقال تعالىٰ: **{وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}**[1].

فهذه نصوصٌ أوجبتْ إطاعةَ الرَّسول، ودلَّت علىٰ وجوبِ اتِّباعهِ بالدَّلالةِ الظَّاهرة، فالزموا عليكم اتباعَ شريعةِ نبيِّكُم، واتركوا ما مال إليه هواكُم وطَبْعُكم، فمَن آثرَ عِبَادَةَ نفسه، وترَكَ طَاعَةَ ربِّهِ ورسولِهِ حُشِرَ مع الأشقياء، ومَن اتَّبعَهُ حشرَ مع نبيِّه، ونالَ الرِّفاقةَ العالية.

وإيَّاكم ثمَّ إيّاكم أن تأخذُوا بالبدعات، فإنَّ العملَ القليلَ من سُنَّةٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ واهية.

وإلىٰ الله المشتكي من هذا الدَّهر، دهرِ الفسادِ والشَّر، أطبقَ الجهلُ العالَمَ، وماتَ بموتِ العلماءِ العالَم، اتَّخَذَ النَّاسُ جُهَّالهم فقهاء، وظَنُّوا مَن لا فقه له من العلماء.

ترىٰ النَّاسَ يستفتون من الأئمَّةِ المضلِّين، معتقدين أنَّهم من الهادين المهديين، وهم يفتونهم بغيرِ هادٍ ودليل، فضلُّوا وأضلُّوا كثيراً عن سواءِ السَّبيل.

ترىٰ النَّاسَ وقعوا في الورطةِ الظَّلماء، والوقعةِ الصَّمَّاء، وتمسَّكُوا بالبدعات الفاشية، يقولون: كيف نتركها وكان أباؤنا يفعلون؟ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون.

---

(١) من سورة النساء، الآية (٦٩).

ترىٰ النَّاسَ زعَموا البدعةَ سُنَّةً فالتزموها ، والسُّنَّةَ بدعةً فهجروها، فالآن قد توالت أشراطُ السَّاعة الآتية، وسيفاجئُكُم خبرُ خروجِ الدَّجالِ الأعور، وخروجُهُ وقعةٌ داهية.

فيا أخواني تضرَّعوا إلىٰ الله، وقولوا من صميمِ الفؤاد: اللَّهُمَّ إنَّا لسنا براضينَ ممَّا يفعلون، فلا تأخذْنا بذنوبِهِم، وأدخِلنا الجَنَّاتِ العالية.

والحمدُ للهِ العلي الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرّجيم: **{إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}**(١).

***

(١) من سورة الحاقة، الآيات (٢٠-٢٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من شهر ربيع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بحكمتِهِ استقرَّتِ الأَرَضُون، واستقلَّتِ السَّماوات، خلقَ خلقاً لا يعلمُهُ إلاَّ هو، وأسكنَهُ في الطَّبقات، فسبحانه وتعالى من مَلِك، لَمَّا قال: كُن، ذَلَّت له الأرضونَ والسَّماوات.

نحمدُهُ على أن جَعَلَ لنا الأرضَ مَسكناً ومدفناً، منها خلقنا، وفيها يعيدُنا، ومنها يُخرجُنا، خلقَ لها أوتاداً تُسَكِّنُها؛ وهي الجبالُ الرَّاسيات.

ونشكرُهُ على أن قدَّرَ لعباده الموت، يصلُ كُلٌّ إلى جزاءِ ما اكتسبَه، ويعطي كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فيدخُلُ الأبرارَ جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، فيها نِعَمٌ لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطرتْ في المدركات.

ونشهدُ أنَّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك لـه، بَعَثَ علينا نبيّاً رؤوفاً رحيماً، سيّدَ ولدِ آدَم، وأشرفَ المخلوقات، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، الذي شَهِدَتْ برسالتِهِ الأشجار، وسلَّمت عليه الأحجار، وأقرَّ بفضلِهِ مَن في الأرضِ ومَن في السَّماوات.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني؛ ما هذه الغفلة؟ وما هذه النّيامُ في هذه الدَّار؟ دارِ المِحَنِ والأكدار، دارٌ لم يأتِ أحدٌ فيها من بابٍ إلا خرجَ من بابٍ، دارٌ لا يبقى فيها أحدٌ بملكِه، ولا يَخْلُدُ فيها أحدٌ بفضلِهِ انظروا إلى الأمور الفانيات.

أين آباؤكم وأبناؤكم؟

أين أحبابُكم وأقرانُكم؟

أين مَن كان يصاحِبُكُم ويُجالِسُكُم؟

أين مَن كان معكم في الأيامِ الماضيات؟

أين فرعونُ وهامان؟

أين شدَّادُ ونوشيروان؟

أين بُخْتُ نصَّر واسكندرالزَّمان؟

أين الحكيمُ لقمانُ والنَّبيُّ سليمان؟

هل منعَ أحَدٌ ملكَ الموت؟

هل دَفعتِ القُوَّةُ والسَّلطنَةُ عنهم الفوت؟

لم يبقَ منهم اسمٌ ولا رسمٌ إلاَّ الباقياتُ الصَّالحات، والذي نفسي بيده لا يتركُ ملكُ الموتِ أحداً، بارّاً كان أو فاجراً، عاشَ آدمُ ألفَ سنةٍ ثمَّ ارتحلَ من الدُّنيا هاجراً، وعاشَ نوحٌ أزيدَ من ألفِ سنةٍ فلمَّا جاءهُ الموتُ لم يستأخِرْ

زماناً ولا آناً، ولو أنه بقيَ أحدٌ في الدُّنيا لبقيَ نبيُّنا محمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وسلَّم، صاحبُ الآيات والمعجزات، قد خَيَّرَهُ اللهُ بين أن يختارَ زهرةَ الدُّنيا وبين أن يختارَ ما عند الله تعالى، فاختارَ ما عنده، وآثرَ على الحياة المات.

وقد وردَ في الأخبارِ عن الأئمَّةِ الكبار أنه آتاهُ جبريل، فقال: يا نبيَّ الله الجنَّةُ لك تزيَّنت، وأبوابُ النِّيرانِ غُلِّقتْ، والحور العينُ لك انتظرت؟ فقال: يا جبريل ما حالُ أُمَّتي بعدي من العصاة، فطار المَلَكُ الجليلُ إلى المَلِكِ الخليل، وعاد إليه، وقال: إنَّ اللهَ يقول: أغفرُ منهم مَن تابَ قبل موتِهِ بشهر، فقال: يا جبريل، مَن يعلمُ أنَّ حَيَاتِي باقٍ، فذهبَ جبريلُ وعادَ إليه، وقال: إنَّ اللهَ يقول: أتجاوزُ عنهم إن تابوا قبل ثمانيةِ أيام، فلم يرضَ به وأعادَه، فعادَ وجاءَ بأنَّ اللهَ يقول: أغفرُ إن تابوا قبلَ الغَرْغَرَة، ففرحَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وأذنَ مَلَكَ الموتِ لقبضِ روحه، فلمَّا اشتدَّ عليه، قال: يا مَلَكَ الموتِ خَفِّف على أُمَّتي سَكَراتِ الموت، فإنَّ للموتِ سَكرات، فقال: يا نبيَّ الله، افرحْ فلا أشدُدُ على أُمَّتك، ففرحَ وأذن، فطارَ روحُهُ المُعَلَّى إلى العرشِ الأعلى، واتَّصلَ الحبيبُ بالرَّفيقِ الأَعلى[1].

---

(١) هذا حديث مركب: منه في صحيح البخاري(٥: ٢٣٨٧): (إن عائشة رضي الله عنها كانت تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده)، و في المستدرك(٤: ٢٨٧): (جلس إلى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تاب إلى الله قبل

وكان ذلك يوم الإثنين الثَّالثِ[1] عشرَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ علىٰ أصحِّ الروَّايات، فعند ذلك أظلمتِ الدُّنيا، وبكتِ الأرضُ والسَّماوات، فوامصيبتاه علىٰ رحلةِ الشَّفيعِ المُشَفَّع، لو صُبَّتْ علىٰ الأيَّامِ صِرْنَ ليالِيَ مظلمات.

إخواني مَن أنا وأنت يا مسكين، كيف بك إذا اشتَدَّت عليك سكراتُ الموت، وأحاطتْ بك الحسرات، فليتَنَبَّه العاقل، وليتبْ ممَّا كسَبَ من الخطيئات.

اللّهُمَّ يا مَن بيدِهِ ملكوتُ الأرضِ والسَّموات، نحنُ عبادُك العصاةُ فلا تعذِّبنا بذنوبنا، وأدخلنا مع حبيبك الرَّوضات العاليات.

موته بسنة تاب الله عليه، فقال له: آخر أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، قال: وأنا قد سمعته، قال آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تاب إلىٰ الله عز وجل قبل موته بشهر تاب الله عليه قال آخر أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، قال: وأنا قد سمعته، قال آخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَن تاب إلىٰ الله عز وجل قبل موته بيوم تاب الله عليه، قال آخر: أنت سمعته من رسول الله ﷺ، قال: نعم، قال: وأنا قد سمعته، قال آخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تاب إلىٰ الله عز وجل قبل موته بساعة تاب الله عليه، فقال: آخر أنت سمعته من رسول الله ﷺ، قال: نعم، قال: وأنا قد سمعته، فقال آخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَن تاب إلىٰ الله قبل الغرغرة تاب الله عليه).

(١) المشهور الثاني عشر يوم الأثنين، لكن فيه خدشه لا تندفع، والمنقح هو ما ذكرنا. (من الإمام اللكنوي رحمه الله).

والحمدُ لله العليِّ الحليم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}**[1].

* * *

(١) من سورة الشورى، الآية (٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الثالثة
من شهر ربيع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله القديرِ الأكبر، المالكِ الحكيم الذي خلقَ كلَّ شيءٍ وقدَّر، وخلقَ الأرضَ والسَّماواتِ وما بينهما وبحكمتِه دَبَّر، أحمدُهُ على أن قسَّمَ المخلوقاتِ على طبقات، وجعلَ أفضلَها البشر، وأشكرُهُ على أن كرَّمَهم بشريفِ الخطاب، وسَهَّل لهم طريقَ الصَّوابِ ويسَّر.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك له، لا دافع لما أراد، ولا مانعَ لما شاءَ من نَفْعٍ أو ضَرَر، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيّدُ المخلوقاتِ من ملكٍ وجنٍّ وبشر، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه ما أضاءتِ الشَّمسُ ونوَّرَ القمر.

أمّا بعد:

يا مسكين؛ يا مَن هو بعملِهِ رهين؛ تنبَّه من نومِ الغفلةِ وتذكَّر، وأْتَمِرْ بما فرضَ اللهُ عليك وأمر، وتجنَّبْ ما نهاكَ عنه وزَجَر، واعتبرْ بمَن مضى من الأسلافِ وتدبَّر:

كم من متنعِّمٍ تنعَّمَ على فراشِهِ ففاجأتْهُ المنيَّـة، وأسـكنته تحـت الـتُّراب والمَدَر!

أين الآباءُ والأبناء؟

أين الأولادُ والأحفاد؟

أين المعشَر؟

أين الأحبابُ والأصحاب؟

أين الإخوانُ والخُلاَّنُ الأكبرُ والأصغر؟

تفكَّرْ في سَكَراتِ الموت، فمَـن مَـاتَ قامـتْ قيامتُـه، ووراءه العـرضُ الأكبر.

تفكَّرْ فيما يمضي عليك في القبرِ من الضَّغطة، والوحشة، وسـؤالِ نكـيرٍ ومُنكر، ما من يوم إلاَّ وينادى فيه القبر:

أنا بيتُ الوحشة.

أنا بيتُ الظُّلمة.

أنا بيتُ المسكَنَة.

أنا بيتُ الغربة.

أنا المسكنُ والموطنُ والمقبر.

فهل من مستغفرٍ يستغفر؟! وهل من مُتَبَصِّرٍ يتبصَّر؟!

كيف بك إذا وردَ بك هاذِمُ اللذَّات، ومفَرِّقُ الجماعات، فوقعتَ في الحَسَرات، وصارت صورتُك تتغيَّر، وتنْفَصِلُ المفاصلُ عن مواضعها وتتكسَّر، وسالت منك العيون بالدُّموع، وساءَ المنظر، وصارَ جسدُكَ بعد الحُسْنِ يتغيَّر.

ثمَّ عجَّلَ بك كلُّ مَن كان حبيبكَ إلى الحفرةِ الضَّيقة، وألقوا عليك التُّرابَ والحجر، فبقيتَ وحيداً مُتَحسِّراً، فريداً مُتحيِّراً، باكياً على ما فاتَ وما صدر، أفلا يعتبرُ العاقلُ من هذهِ الأحوالِ وشدائد الأهوال! أفلا يتدبَّر! ألكَ عهدٌ بالخلودِ في الدُّنيا من العزيز الأكبر، كلاَّ والله ما من نَفْسٍ مَنفُوسةٍ إلاَّ وهي مقبوضة، وتدفنُ وتقبر، وإذا جاءَ أجلُها لا تستقدمُ ولا تتأخَّر، وتبقى رهينةً بما كسبته وتتأسَّفُ وتتحسَّر.

أما تعلم أنَّ الدُّنيا دارُ فناءٍ ورحيل، لم يأتِ فيها أحدٌ إلاَّ وهو على جناحِ السَّفر، {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[1]، وكلُّ شيءٍ له الفوتُ إلاَّ الخالقُ الأكبر، ولو بقي أحدٌ في الدُّنيا خالداً لبقيَ نبيُّنا سيّدُ الجنِّ والبشر.

أما تعرفُ أنَّها ليست الحياةُ الدُّنيا إلاَّ متاعُ الهَمِّ والغَرَر، أما سمعتَ ما يمضي عليك بعد البَرْزَخِ يومَ المحشر، يومٌ يحاسبُ على كُلِّ صغيرٍ وكبير، وكلُّ ذلك في الكتابِ مستطر، {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ، كَلَّا لا وَزَرَ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٨٥).

المُسْتقَرُّ، يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ}(١).

فيا أَيُّها الغافل؛ ما لك وهذه الشَّدائد، ستمرُّ عليك وهي أدهى وأمرّ، فهل لك عليها مصطبر؟! أم أنتَ أقسى من الحجر! فإنَّ الحجر ينشقُّ من خشيةِ ربِّه ويتفجَّرُ منه النَّهر، ويلينُ جسمُهُ ويتأثر، وأنت تعلمُ ما تعلم، وتسمعُ ما تسمع، ولا يلينُ قلبكَ ولا يتأثَّر! أصمٌّ في أُذنكَ أم عمىً في البصر!

اللَّهُمَّ يا رحمن، يا خالق القُوى والقدر، ارحمنا واعفُ عنَّا وسامحنا، ونجِّنا من الفَزَعِ الأكبر.

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{كَلاَّ لا وَزَرَ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ، يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ}**(٢).

***

(١) من سورة القيامة، الآيات (٧-١٣).

(٢) من سورة القيامة، الآية (١١-١٣).

الخطبة الأولى
للجمعة الرابعة
من شهر ربيع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الكبيرِ الوهَّاب، الغفور العظيم التَّواب، أشهدُ أنه لا إله إلا هو، مالكُ الأمم والرِّقاب، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، الذي أوتي الحكمةَ وفصلَ الخطاب، صلَّى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومَن تبعَهم إلىٰ يوم الحساب.

وبعد:

فيا أيّها النَّاس؛ اتَّقوا الله في كُلِ وقتٍ وآن، واحذروه في كُلِّ لمحةٍ وزمان، واعلموا أنَّ اللهَ شديدُ البطشِ شديدُ العقاب، ولا تغترُّوا بسعةِ رحمتِه، ولا تحسبوه غافلاً عمَّا يعملُه أهلُ مخالفتِه، فإنَّه يؤخِّرهم ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار، وهو سريعُ الحساب، وتنبَّهوا من نومِ الغفلة، واتركوا الانهماكَ في اللَّذَّة، فإنَّ وراءكم الحسابَ والكتاب، واستغفروا اللهَ في كلِّ ساعة، فقد كثرتْ فينا الأعمالُ الرَّديَّة؛ فَشَا الرِّبا والزِّنا، والحِقدُ والحسد، والبُهتانُ

والنَّميمة، وأكلُ الحرامِ واللوَاطة، وأقبحُها الغيبة، وقد ارتكبها كلُّ شيخٍ وشاب.

أما سمعتم قولَهُ تعالىٰ: {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}(١).

أما قرَعَ سمعَكُم ما أخبرَ به نبيُّكم: (دِرْهَمٌ من الرِّبا يأكُلُهُ الرَّجُلُ أشدُّ مِن ثلاثٍ وثلاثينَ زنيةً، أدناها أن يزني الرَّجلُ بأمِّه، وإنَّ أربي الرِّبا استطالةُ عِرْضُ المسلمُ)(٢).

أما علمتم أنَّ الرِّضى بالغيبةِ كالغيبة، والسَّاكتُ شريكُ المغتاب، فإلىٰ الله المشتكىٰ من زمانٍ كالجيفة، وأهلُهُ كالكلاب، فإن كنت كلباً أكلتَ معهم، وإلاَّ أكلتْكَ الكلاب، أمراؤهم سباع، ووزراؤهم ذياب، اغترُّوا بالدُّنيا مع علمِهم بأنَّها سريعُ الزَّوالِ شديدُ الانقلاب.

كم قتلتْ قتيلاً، ودمَّرت مثيلاً، وأهلكت نبيلاً، وأفسدت عقيلاً؟!

---

(١) من سورة الحجرات، الآية (١٢).

(٢) ورد بألفاظ قريبة من هذا، منها: عن عبد الله بن حنظلة، قال النبي ﷺ: (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية) في مسند أحمد(٥: ٢٢٥)، والمعجم الكبير(١١: ١١٤)، قال المنذري في الترغيب(٣: ٥): رجاله رجال الصحيح، وينظر: الأحاديث المختارة(٩: ١٦٧)، وسنن الدارقطني(٣: ١٦)، ومصنف عبد الرزاق(٨: ٣١٥)، ومسند البزار(٨: ٣٠٩)، وشعب الإيمان(٤: ٣٩٤)، وتخريج أحاديث الإحياء(٢: ١٠٥٦).

كم نقضَت عهداً، وهدمتْ مجداً، وجدَّدَتِ الحَزَنَ والالتهاب؟!

علماؤهم يتكلَّفونَ بعمارةِ الظَّاهر، وبواطنهم خراب، لا يأمرون بالمعروفِ ولا ينهون عن المنكر، وهُمْ يتلونَ الكتاب، فما عذرهم عند العزيزِ الوهَّاب، إذا دُفنوا تحت التُّراب، وولَّى عنهم الأصحابُ والأحباب، وحضرتْهُم ملائكةُ غِلاظُ شِداد، لا يعصونَ اللهَ ما أمرهم به من الثَّوابِ والعقاب؟

فعند ذلك تحسَّروا على ما صدرَ منهم، وندموا على ما ضيَّعوا أعمارهم، وعند ذلك لا يقبلُ عذرهم، ودعاؤهم لا يجاب، ووراء ذلك يوم المناقشةِ والمحاسبة.

يومٌ تحضرُ فيه كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ وكتاب.

يومٌ توزنُ فيه الأعمال، وتظهرُ فيه قبائحُ الأفعال، ويناقَشُ فيه كلُّ شيخٍ وشابّ.

فالله اللهَ إخواني، هذه أهوالٌ عِظامٌ تأتي عليكم، وأنتم إلى الآن غافلون، وفي بحرِ اللَّذَّات غارقون، توبوا إلى الله جميعاً، واستغفروه صباحاً ومساءً؛ لعلَّ اللهَ يرحمكم ويسعدكم، ويخفِّفُ عنكم شدَّةَ الحساب، جعلني اللهُ وإيَّاكم ممَّن تاب وأناب، وأدخلني وإيّاكم الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ونجَّاني وإيَّاكم من سوءِ المنقلبِ في المآب.

والحمدُ لله الرَّبِ الحليم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{حم، تَنْزِيـلُ الْكِتَـابِ مِـنَ اللهِّ الْعَزِيـزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ}**(١).

❋ ❋ ❋

---

(١) من سورة غافر، الآيات (١-٣)

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من شهر ربيع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أجْرَىٰ بجملَتِهِ مقاديرَ الأمور، ودَبَّرَ السَّماواتِ والأرضينَ علىٰ مَرِّ الدُّهور، أحمَدُهُ حمداً كثيراً، وأشكرُهُ شكراً خطيراً في العشايا والبكور.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك له، وهوَ عَدْلٌ في قضائهِ لا يجور، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، شفيعُ العُصاةِ يومَ النُّشُور، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبِهِ ما أَضاءَ النَّهارُ وأظلمَ الدَّيْجُور[1].

أمّا بعد:

إخواني وخُلاني؛ تفكَّروا في خلق الله، وتدبُّروا في آياتِ الله: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ}**[2]

---

(١) الدَّيْجُور: الظلامُ، وليلةٌ ديجورٌ ليلةٌ مظلمة. ينظر: مختار الصحاح (ص١٩٩).
(٢) من سورة آل عمران، الآية (١٩٠).

والشُّعور، انظروا إلى سرعةِ انقضاءِ الزَّمانِ وفناءِ الدُّهور، ما من لمحةٍ تمضي إلاَّ وتكثرُ فيها ذنوبُكم، وفي عُمُرِكم قصور، إنَّ الدُّنيا خُلِقَتْ لكم، وأنتم خُلقتُمْ للآخرة، **{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ}**[1]، له الملك، وإليه تُرْجَعُ الأمور.

أين آباؤكُم وأجدادكم؟

أين أبناؤكم وأحفادكم؟

أين أصحابُكم وأقرانُكم؟

أين أحبابُكم وأمثالُكم، أصحابُ الدِّيوانِ[2] والإيوانِ[3]؟

أين أربابُ الأموالِ والقصور؟

ذهبَ بِهم هاذم اللَّذَّاتِ ومُفَرِّقُ الجماعاتِ من سَعَةِ الدُّنيا إلى ضيق القبور، أَفناهم مرُّ الزّمانِ وَكَرُّ الشُّهور، فلم يبقَ منهم إلاَّ رسمٌ واسم، وقصصُهم على الألسنةِ تدور، فطوبى لَمن اعتبر، وتفكَّرَ فيما سلف وما غبر، واجتنبَ سيِّئاتِ الأمور.

---

(١) من سورة القصص، الآية (٨٨). وتكملة الآية: **{لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**.

(٢) الديوان: هو مجتمع الصحف، والدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وهو فارسي معرَّب، وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب. لسان العرب (٢: ١٤٦١-١٤٦٢).

(٣) الإيوان: الصفة العظيمة، كالأزج، ومنه إيوان كسرى. مختار الصحاح (ص٣٤). لسان العرب(ص١٧٨).

يا مسكين؛ يا مَن نفسُهُ بما كسَبَ رهين، ما لك لا تخشىٰ الأهوالَ التي تَرِدُ عليك وشدائِدِ الدُّهُور، فواأسفا علىٰ التَّكاسلِ في الطَّاعاتِ وارتكابِ الفجور.

أما تعترفُ بالمماتِ بعد الحياة، وأنَّكَ غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ علىٰ قنطرةِ العبور.

أما قَرَعَ سمعَكَ ما يمرُّ عليك في القبور، إذا دفنتكَ الأعزَّة، وأقبرتك الأحبَّة، وبقيتَ وحيداً فريداً، متوحِّشاً متنغِّصاً؛ تريدُ الرَّجْعَة، وما تنالُها وأنتَ مجبور.

أُذكرْ ضغطَةَ القبر، فإنَّها لوقعةٌ شديدة، ومصيبةٌ عظيمة، تختلفُ منها أضلاعُك، وتتكسَّر بها أعضاؤك، فأنت مقهورٌ ومكسور، والقبرُ أوَّلُ مَنْزِلٍ من منازلِ الآخرة، مَن نجا فيه فما بعده أيسرُ منه، ومَن هلكَ فيه فما بعده أشدُّ منه، روضةٌ من رياض الجنَّة، أو حفرةٌ من حفر النَّار، ذاتِ الشَّدائِد والشُّرور.

وبعد ذلك يومٌ عظيم، كربُهُ شديدٌ هولُهُ: يومُ البعثِ والنُّشور، يوم الحساب والمناقشة، يومُ المطالبةِ والمحاسبة، يومٌ يبعثُ فيه من في القبور.

تذكَّرْ إذا جُمِعَتِ الخلائق صفَّاً صفَّاً، ودُكَّتِ الأرضُ دكَّاً دكَّاً، وجاءَ ربُّكَ والملائكةُ صفَّاً صفَّاً، وجيءَ بجهنَّم ذاتِ الزَّفرةِ والشُّرور، فترىٰ عند ذلك كلَّ أمَّةٍ جاثية، تراهُم سُكَارىٰ من شدَّةِ الهيبةِ وما هم بسكارىٰ، ولكنَّ

عذابَ الله أوقعَهُم في الحيرة، فعند ذلك ينادي كُلُّ نَفْسٍ: نفسي نفسي، إلاَّ مَن فضَّلَهُ اللهُ بالشَّفاعةِ العُظمىٰ يومَ النُّشُور.

فيا أيُّها الغافل؛ اتْرُك الدَّعوىٰ، ولا تتَّبع الهوىٰ، واجتنبِ الآثامَ والفجور، فمَن اتَّقىٰ ربَّهُ وجاهدَ نفسه، فازَ بالجنَّةِ ذاتِ الحورِ والقصور، ونالَ السَّعادةَ التي لا تفنىٰ ودوامَ السُّرور.

اللَّهُمَّ يا الله، يا رحمن، يا شكور؛ اغفرْ لنا وسامحنا، واعفُ عنَّا ونجِّنا من الفَزَعِ الأكبرِ يومَ النُّشُور.

والحمدُ لله العَليِّ الحليم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{تبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}**[1] .

***

(١) من سورة الملك، الآيتان (١،٢).

الخطبة الثّانية
لجُمع المحرّم وصفر
وشهر ربيع الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله على كلّ حال، على أنّ ربَّانا بأحسنِ الأحوال، وأنعمَ علينا بنعمٍ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَىٰ على الاتِّصال، وخلقَ لنا ما في الأرضِ جميعاً، ودوَّرَ لنا الكواكب، **{وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}**[1]: كالسَّابحِ في الماءِ السَّيَّال.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ لـه، ولا ضـدَّ لـه، ولا مثـال، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيّدُ النِّساءِ والرّجال، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ ما دامتِ الأيّام واللَّيال.

وبعد:

أيُّها النَّاس؛ اجتهدوا في الأعمالِ المصلحة، ونقُّوا قلوبَكم وأبدانَكم من الأفعالِ المُهْلِكَة، فطوبى لِمَن تابَ ممَّا مضى في السِّنينَ الماضية، واستعدَّ لتحصيلِ القربى في السِّنين الآتية، وعليكم بكثرةِ الصَّلاةِ والسَّلامِ على سيّدِ

---

(١) من سورة يس، الآية (٤٠).

الأنام، فإنَّ مَن صلَّىٰ عليه عشراً، صلَّىٰ اللهُ عليهِ عشراً، وحَطَّ عنه من الخطيئاتِ عشراً، ورفعَ له من الدَّرَجَاتِ عشراً، وكتبَ له من الحسناتِ عشراً، وأحلَّهُ دارَ السَّلام.

اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد، صاحبِ الخلق العظيم والإحسانِ العميم، وعلىٰ جميعِ الأنبياءِ والمرسلين والملائكةِ المقرَّبين، وصَلِّ علىٰ جميعِ عبادكَ الصَّالحين، لاسيما علىٰ المتوَّجِ بتاجِ العزّ والكرامة، الفائزِ بأوّليَّة الخلافةِ والإمامة، رفيقِ خاتمِ الأنبياء في الغار، المشرّفِ بخدمتِهِ وصحبتِهِ آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النَّهار، قدوةِ أربابِ التَّحقيق: سيِّدنا عبدِ الله ابن أبي قحافة، أبي بكرِ الصديق، رضي الله عنه.

وعلىٰ صاحبِ العزِّ والاحتساب، مُزَيِّنِ المنبرِ والمحراب: سيِّدنا عمرَ ابن الخطَّاب، رضي الله عنه.

وعلىٰ كاملِ الحياءِ والعرفان، جامعِ آيات القرآن: سيِّدنا عثمانَ بن عفَّان، رضي الله عنه.

وعلىٰ أسدِ الله الغالب، ذي المعالي والمناقب: سيِّدنا عليِّ بن أبي طالب، رضي الله عنه.

وعلىٰ السِّبْطَيْن النَّيِّرَيْن، الكوكبَيْن الأزهرَيْن: سيِّدنا الحَسَن، وسيِّدنا الحُسَين، رضي اللهُ عنهما.

وعلى العمَّيْن المُكرَّمَيْن بين النَّاس: سيِّدنا حمزة، وسيِّدنا العبَّاس رضي اللهُ عنهما.

وعلى بضعةِ رسولِ الله: سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراء، رضي الله عنها.

وعلى سائرِ بناتِهِ الطَّاهرات، وأزواجِهِ المطهَّرات، وسائر الصَّحابة والتَّابعين إلى يوم الدِّين.

اللَّهُمَّ انصرْ مَن نصرَ دينَ سيِّدنا محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، واخذلْ مَن خَذَلَ دينَ سيِّدنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، واجعلنا ممَّن لَزِمَ مِلَّتَه، واتَّبعَ سُنَّتَه، وأطاعَ شريعتَه، وارزقنا شفاعته.

اللَّهُمَّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأحبابنا ولأصحابنا، ولِمن له حقٌّ علينا، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، يا بديعَ الأرض والسَّماوات، ورفيع الدَّرجات.

اللَّهُمَّ سامح عن خطايا جامعِ هذهِ الخُطَبُ المذكِّرة، وارزقْهُ خيرَ الدُّنيا والآخرة.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

أَعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}**[1].

---

(١) من سورة النحل، الآية (٩٠).

اذكروا اللهَ العظيمَ يذكرْكُم، وادعوه يستجبْ لكم، ولذكرُ اللهِ تعالىٰ أعلىٰ، وأَوْلَىٰ، وأعَزّ، وأجلّ، وأتمّ، وأهمّ، وأقوىٰ، وأكبر.

* * *

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من شهر ربيع الآخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي يجدِّد الأيَّام، ويجيءُ بالشَّهرِ بعد الشَّهر؛ ليتنبَّه كلٌّ من نومِ الغفلة، ويُهيِّئَ أسبابَ السَّفر، وخلقَ ما لا يقدرُ أحدٌ على خلقهِ من الحجر والشَّجر، وصنعَ ما لا يصنعهُ أحدٌ من المَدَرِ[1] والثَّمر، خلقنا مِن نفسٍ واحدة، وخلقَ منها زوجَها، وبَثَّ منها الأنثى والذَّكر.

فسبحانه من إلهٍ دائم، صاحبِ القوى والقَدَر، كيف أحمده، وكيف لا أحمدُه؟ جعلَنا من أمَّةِ سيّد الأنبياء، الذي نطقَ برسالتِهِ الضَّبُّ[2]،

---

(١) المَدَر: قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه. القاموس(٢: ٢٣٦).

(٢) حديثها طويل منه: قال أعرابي لرسول الله ﷺ (إن آمن بك هذا الضب آمنت بك، فقال رسول الله ﷺ: يا ضب، فتكلَّم الضبُّ بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين، فقال له رسول الله ﷺ: مَن تعبد قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك،

وخاطبَهُ الظَّبْيُ بأفصَحِ كلام[1]، وبكىٰ لفراقِهِ الجذع، وسلَّم عليه الحجر.

نشهدُ أنه لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريك له، ولا ضدَّ له، ولا نِدَّ له، ولو كان لما دارَ الفلكُ ولا الطائرُ تطَيَّر، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي بُعِثَ رحمةً للعالمين، خَوَّفَ المنافقين من النَّار، وبالجنَّةِ لأهلِ الإسلامِ بشَّر، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ ما دار الفلكُ المدُوَّر.

أمَّا بعد:

معاشرَ الحاضرين؛ قد ذهبَ شهرُ ربيعٍ الأَوَّل، وجاءَ شهرُ ربيعٍ الآخر، وما هذا إلا علاماتُ الرَّحيلِ والسَّفَر، فيا مَن له عقلٌ سليمٌ، وطبعٌ مستقيمٌ،

وقد خاب من كذبك، فقال: الأعرابي أشهد أن لا اله إلا الله وأنت رسول الله ...)في المعجم الصغير(٢: ١٥٤)،ومجمع الزوائد(٨: ٢٩٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨: ٢٩٣):رواه الطبراني عن شيخه محمد البصري،قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه، قلت: وبقية رجاله رجال الصحيح. وينظر: حياة الحيوان(٢: ٧٨).

(١) روىٰ أنس رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ علىٰ قوم قد صادوا ظبية فشدوها إلىٰ عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله إني وضعتُ ولدين خشفين فاستأذن لي أن أرضعهما، ثم أعود فقال رسول الله ﷺ: خلوا عنها حتىٰ تأتي خشفيها فترضعهما، وتأتي إليكما قالوا: ومَن لنا بذلك يا رسول الله قال: أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت، ثم رجعت إليهم فأوثقوها قال: تبيعوها، قال: يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت) في المعجم الأوسط(٥: ٣٥٨): قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨: ٢٩٥): فيه صالح المري، وهو ضعيف. وقريب منه في المعجم الكبير(٢٣: ٣٣١): قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨: ٢٩٥): فيه أغلب بن تميم وهو ضعيف.

هذا أوانُ العبرةِ والنَّظر، فاعتبر.

أمَّا قَرَعَ سَمعَكَ أنَّ الدُّنيا دارُ فناءٍ ورحيل، (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَعَابِرِ سَبِيل)(١).

أما سمعتَ أنَّ الدُّنيا دارُ المحنِ والفتنِ والأكدار والحزن، دَارُ الهمِّ والغمّ، والمكر والغَرَر.

أما علمتَ أنه ما دخلها أحدٌ من بابٍ إلاَّ وقد عزمَ السَّفَر.

تذكَّر مبدأك، وانظرْ ما يمضي عليك وتفكَّر، كنتَ نطفةً قذرةً فجعلَكَ ربُّكَ عَلَقَةً، ثمَّ جعلَكَ مُضْغَة، فسوَّاكَ خلقاً كما شاءَ وقَدَّر، وكتبَ ما كان وما يكونُ في كتاب، فلا يقعُ إلاَّ ما هو المقدَّر، وجعل عليك ملكَيْن كاتبَيْن، ومعقباتٍ من بينِ يديكَ ومن خلفِك، يحفظونَك من أمرِ الله إذا أمْسَىٰ وبَكَّر، وبَيَّن طريق الهدايةِ والضَّلال، وهداك إلىٰ طريق النّجاة، ونحَّاكَ عن سبيلِ السَّقَر.

أيُّها المسكين؛ أنتَ بما كسبتَ رهين، ما تفعل يُكتبُ في رَقٍ منشور، **{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ}**(٢)، أتعصىٰ المولىٰ وتتركُ ما هو أولىٰ! **{أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى}**(٣).

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٢).

(٢) من سورة القمر، الآية (٥٣).

(٣) من سورة القيامة، الآية (٣٦).

كلاَّ والله، إنَّ هذا ما كان منذُ كان الزَّمان، ولا يكون إلى يوم المحشر، ألا تتدبَّرُ في أحوالِ السَّاعة الواقعة؟ **{الحاقَّةُ}**(١)، **{وما أَدْرَاك ما الحَاقَّةُ}**(٢)، هي أدهى وأمرّ.

تذكَّرْ إذا جمعتِ الخلائقُ صفَّاً صفَّاً، ودُكَّتِ الأرضُ دكَّاً دكَّاً، ونفخَ في الصُّور، وبعثَ مَن في القبور عند مليكٍ مقتدر، فوقعتَ في أنواعِ الحسرات، فهل لك عليها مصطبر؟ فإن ناقشكَ ربُّك، ومن نُوقشَ عُذِّب، خُذلتَ بحضرةِ الأكياس، والمحشر مزدحمٌ بالعوامِّ والخواصّ، فقلتَ: يا ليتني كنتُ تراباً، أو تقول: يا ليتني كنتُ حَبَاباً، فهل أنت عليه مصطبر؟

خلقَ اللهُ ناراً لها زفير وشهيقٌ للعصاةِ والمجرمين، لهَا طبقاتٌ متراكمةٌ، وفيها ظلماتٌ متطابقةٌ، **{تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ}**(٣)، يسحبون في النَّارِ على وجوههم، ويقال لهم: ذوقوا مسَّ سقر.

فما هذه الجرأةُ على المعاصي؟

وما هذه الغفلة؟

أيُّها العاصي؛ هذه أحوالٌ تَرِدُ عليك، وهذه أهوالٌ تمرُّ عليك، ألكَ براءةٌ في الزُّبر، أم لك علمُ اليقينِ بدخولِ الجنَّة التي تجرِي تحتها النَّهر؟ هي

---

(١) من سورة الحاقة، الآية (١).

(٢) من سورة الحاقة، الآية (٣).

(٣) من سورة المرسلات، الآية (٣٢-٣٣).

لَمَن هجرَ المعاصي، وتركَ المناهي، ومواضعَ الشُّبهة اجتنبَ وحَظر.

جعلنا وإيَّاكُم ممَّن لزمَ سُنَّةَ نبيِّه، وماتَ على ملَّتِه، وأمرَ بالمعروفِ ونهى عنِ المنكر، وجنَّبني وإيَّاكم عذابَ الجحيم وعقاب السَّقَر.

أعوذُ بِاللهِ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ: **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}**(١).

* * *

(١) من سورة القمر، الآية (١٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من شهر ربيع الآخر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الـذي خلـقَ الخَلْـقَ مـن نفـسٍ واحـدة، وبـثَّ منهـا النِّسـاءَ والرِّجال، لا ملجأ ولا منجىٰ منه إلاَّ إليه، وبه الوَأل[1].

نحمده علىٰ أن كمَّلَنا خَلْقاً، وفضَّلَنا علىٰ سائرِ المخلوقات، وهو المـنعِمُ المفضال، ونشكرُهُ علىٰ أن فَضَّلَ أربابَ الطَّاعَةِ علىٰ أربـابِ البطـالاتِ وهـو ذوالكرمِ والجلال.

ونشهدُ أنه لا إلهَ إلاَّ هـو وحـدَهُ لا شريـك لـه، وهـو الكبـيرُ المتعـال، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الـذي بـيَّنَ لنـا الحـرام، وأوضـحَ لنـا الحلال.

أَمّا بعد:

اعلموا أنَّ الدُّنيا ليست بدارِ البقاء، بل هي دارُ الفناء، فـلا يغـترُّ بـه إلاَّ أهلُ الضَّلال.

---

(١) وأل: المَوْئِلُ: المَلْجَأُ، وقد وَأَلَ إليه أي لجَأَ. ينظر: مختار الصحاح (ص٧٠٥).

أين أباؤكُم وأجدادُكم؟

أين أمثالُكم وأقرانُكم؟

أين سلاطينُ الزَّمان، وخَوَاقينُ الدَّوران؟

أين أربابُ الأموال؟

هل نفعهم ملكهم، أم أبقاهُم سلطانهم، أم أحياهم قدرُهم، أم نفعَهم الجاهُ والمال؟!

كلاَّ والله، لَمَّا جاءَ أجلُهم لم يستأخروا ساعةً ولا أُمهلوا بالقيل والقال **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآب}**(١).

فيا أيُّها الخُلاَّن؛ استَعِدُّوا لما يمضي عليكم من الأهوال، وتوبوا من جميع الذُّنُوب، واستغفروا اللهَ غافرَ الذُّنوب، ولا تغترُّوا بسَعةِ رحمتِه، فإنه شديدُ البطشِ شديدُ المِحَال.

وإيَّاكُم والموبقات المهلكات من الغيبةِ والنَّميمة، والحقدِ والحسد، والتَّباغضِ والتَّنافُس، والهَمْزِ واللَّمز، فمَن اكتسبها وقعَ في حفرةِ الضَّلال.

وإيَّاكم وكثرةَ السُّؤال، والاشتغالَ بالهزلِ والجدلِ والمراءِ والرِّياءِ وإضاعةَ المال.

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٤).

أما تعلمون أنَّكم تحاسبون على كلِّ ذرَّة، وتناقشون في كلِّ خَصْلَةٍ، وتمرُّ عليكم شدائدُ السُّؤال.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ تيقَّظوا من نومِ الغفلة، ومصاحبةِ الجُهَّال، ولا تظنُّوا أنكم تتركونَ سُدىً، أو أنَّكم لا تسألون غداً، فهو أمرٌ محال، وعليكم بالاجتهادِ في السُنَّة، وإيَّاكُم والبدعة؛ (فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة)[1]، لا يرتكبها إلاَّ الغفَّال.

واعلموا أنَّ العملَ القليلَ في سُنَّةٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعة، وأنَّ السُنَّةَ تهدي إلى الفلاحِ والنَّجَاة، والبدعةَ تهوي بصاحبها إلى أسفل الدَّركات، ويذهبُ بنورِ الإيمان، وحُسْنِ الجمال، جعلنا الله وإيَّاكم ممَّن تشرَّفَ بصالحِ الأفعال، وتجنَّبَ قبائحَ الأعمال، ونحَّانا وإيَّاكم من سُبُلِ الهلاك، وطرقِ الضَّلال.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

---

(١) في المستدرك(١: ١٧٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، وليس له علة، وفي المستخرج على صحيح مسلم(١: ٣٥)، وسنن الدارمي(١: ٥٧)، وسنن البيهقي(١٠: ١١٤)، وسنن ابن ماجه(١: ١٥). ولفظ الحديث: عن العرباض بن سارية، قال النبي ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنَّه مَن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاءِ من بعدي، الرّاشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة).

أعوذُ بالله من الشَّـيطان الـرَّجيم: **{إِنَّ أَصْـحَابَ الْجَنَّـةِ الْيَـوْمَ فِي شُـغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ}**(١).

* * *

(١) من سورة يس، الآيتان (٥٥،٥٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من شهر ربيع الآخر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسان، وعلَّمَه البيان، نحمدُهُ على أن أرسلَ إلينا رُسلاً مُبلِّغين مُبَشِّرينَ ومنذرين من النِّيران، وهدانا إلى سواءِ الطَّريق، ورزقنا الإيمان، ونشكرُهُ على أن جعلنا من سيِّدِ أصفيائه، ورأسِ أوليائهِ محمَّدٍ المبعوثِ إلى كافَّةِ الخلق من الإنسِ والجانّ.

أشهدُ أنَّه لا إله إلاَّ هو، وحده لا شريكَ له، وأنَّ سيّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسوله، صاحبُ الحكمةِ والفرقان، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وصحبِه، ما دارَ النَيِّران.

أمّا بعد:

معاشرَ الخُلاَّن؛ وحِّدُوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واعبدوه مخلصين له الدِّين، فإنَّ التَّوحيدَ رأسُ الإيمان، وعليكم بالتزام أداءِ الأركان: الصَّلاة، والصَّوم، والزَّكاة، وحَج بيتِ الرَّحمن، وأداءِ جميع ما فرضَ اللهُ عليكم، واجتنابِ ما نهاكم عنه وزجرَكم بالسِّرِّ والإعلان.

وإيَّاكُم ثمَّ إيَّاكُم أن تُضيِّعوا عباداتكم بقصدِ الرِّياء والسُّمعة؛ فمَن فعلَ ذلك وقع في الخُسران، ولا تخلطوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى؛ فمَن فعلَ ذلك صارت صدقتُهُ هباءً منثوراً، وحصلَ له الحرمان، وقد وردَ في الخَبَرِ عن سيِّدِ البشر: (ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ الله إليهم وَلاَ يُزَكِّيهِم، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وعَدَّ منهم: (المُسْبِلَ إزارَهُ، والمُنفِقَ بِالحَلفِ الكَاذِبِ سِلعَتَهُ، والمنَّان)[1].

واعلموا أنَّ ارتكابَ المنهِيّاتِ يسخطُ الرَّحمن ويرضي الشَّيطان، ويذهبُ الجمالَ والكمالَ وأنوارَ الإيمان.

أيُّها الثقلان؛

إلى متى هذه الغفلة؟

إلى متى هذه القسوة؟

إلى متى هذا الانهماك في العصيان؟

ألكم براءةٌ من العذاب، أم لكم علمُ اليقينِ بحصولِ الثَّواب، أم ظننتم أنَّ اللهَ لا يؤاخذُكم ولا يحاسبُكم، أم علمتُم بالنَّجاةِ من النِّيران، فما هذه الجرأةُ على المعاصي، وما هذه المبالغةُ في الطُّغيان.

تفكَّروا فيما سيمُرُّ عليكم فيما بعد الموتِ من الشَّدائدِ والأهوال

---

(١) في صحيح مسلم(١: ١٠٢)، وسنن أبي داود(٤: ٥٧)، والمجتبى(٥: ٨١)، وغيرهم.

العظيمةِ الشَّأن إذا تولَّىٰ دفنكم أحبابُكم، وتَرَخَّص منكم أقرانكم، وبقيتم بلا أنصارٍ ولا أعوان، وأحاطت بكم الظُّلمةُ من كلِّ ناحية، وضمَّكم القبرُ ضمَّةً، تختلفُ منها أضلاعُكم، وحضركم النَّكيران، فيسألانكم عن دينكم؟ وعن ربِّكم؟ وعن نبيِّكُم سيّدِ الأنس والجانِّ؟

فانظروا ما تجيبونهما به، وتفكَّروا فيما تخاطبونَهما به، فإن أجبتموهُمَا بالصَّواب، فُزْتُمْ بدرجاتِ الثَّواب، وغرفاتِ الجِنَان، وإن شككتم عند ذلك وقعتم في المهلكةِ والخُسران.

ووراءَ ذلك يومٌ يُحشر فيه مَن في القبور، ويُبْتَلَىٰ بشدائدِ النُّشور، **{قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا}**، فيقالُ: **{هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ}**[1].

يومٌ يُنشرُ فيه الكتاب، ويُكشفُ الدِّيوان، ويحاطُ بالنَّارِ من كلِّ الجوانب، ويُبعثُ إليها بعثٌ كأمثال الكتائبِ من أهل العصيان، فتنبَّهوا أيُّها الإخوان، تُوبوا إلىٰ الله جميعاً، واستغفروه في كلِّ زمانٍ ومكان؛ لعلَّ اللهَ يغفرُ ذنوبكم، ويتجاوزَ عن سيِّئاتكُم، وينجِّيكم من دَرَكات النِّيران.

وقولوا بصميمِ الجَنَان، وخلوصِ اللِّسان: اللَّهمَّ يا منانّ، يا رحمن، يا ديانّ، يا حَنَّان؛ اغفرْ لنا ذُنُوبنا، واسترْ عيوبَنا، وأدخلْنا جَنَّتكَ مع أهل الإيقان.

---

(١) من سورة يس، الآية (٥٢).

أعوذ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الـرَّجيم: **{وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**[1] .

* * *

(١) من سورة البقرة، الآية (١٨٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من شهر ربيع الآخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي رفعَ السَّماءَ بغيرِ عماد، وقوّىٰ أطرافَ الأرض بالجبالِ والأوتاد، نحمدُهُ حمداً كثيراً علىٰ أن بسطَ لعبادِهِ المِهَاد، ونشكرُهُ شكراً جميلاً أن زيَّنَ البساطَ بالأحجارِ والأشجارِ نفعاً للعباد.

ونشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، قَسَّمَ الأرضَ علىٰ أقاليم، وفي كلِّ إقليمٍ كثَّرَ البلاد، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ سيِّدُ أهلِ الأمجاد.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ اشكروا الله علىٰ نَعمائه، كما أنعمَ عليكم بالأولادِ والأحفاد، وأَحْرِقُوا بنارِ عشقِ المولىٰ الأكباد، ولا توافقوا الأقران في كلِّ شأن، فإنّه ليس فيه مَفَاد، وأطيعوا اللهَ ورسولَه واسلكوا سبلَ السَّداد، واجتهدوا في التَّجنُّبِ عن السُّخرةِ بالمسلمين وإيذاءِ المؤمنين غايةَ الإجتهادِ.

فقد قال الله: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ}**(١).

وقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (حَرَامٌ عَلَى المُؤْمِنِ عِرْضُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أن يَخرِقَهُ، وَلحمُهُ عَلَيهِ حَرَامٌ أَنْ يَأكلُهُ وَيَغْتَابَه، وَوَجهُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أن يَلطِمَهَ)(٢).

واعلموا أنَّ من سَخِر من مؤمن، أو مؤمنة، أو اغتابَه، أو أذاه، خاصمَهُ يومَ التَّناد، وما أدراك ما يوم التَّناد، يومٌ يُحاسَبُ فيه على كلِّ كثيرٍ وقليلٍ، ويُناقشُ بكلِّ حقيرٍ وجليلٍ، وتُوفَّى فيه حقوقُ العباد.

كيف حالكم إذا أحاطت بكم خصماؤكم، وخاصمكم أحبابكم؟

فمن قائلٍ: إنّه اغتابني.

ومن قائلٍ: إنّه سخر منِّي.

---

(١) من سورة الحجرات، الآية (١١).

(٢) من حديث كعب بن عاصم الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع في أوسط أيام التشريق يقول: هذا اليوم حرام، قالوا: بلى يا رسول الله قال: ... المؤمن على المؤمن حرام كحرمة هذا اليوم، لحمُهُ عليه حرام أن يأكله بالغيب ويغتابه، وعرضه عليه حرام أن يخرقه، ووجهه عليه حرام أن يلطمه...) في المعجم الكبير(١٩: ١٧٥)، ومسند الشاميين(٢: ٤٤٣)، وتعظيم قدر الصلاة(٢: ٦٠٣)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد(٣: ٢٧٣): رجاله رجال الصحيح.

ومن قائل: إنّهُ ضحكَ منِّي.

ومن قائلٍ: إنّه دعا عليَّ.

ومن قائلٍ: إنّه قصَّرَ في حقوق الوداد.

فالله الله عبادَ الله؛ اتَّقوا الله، ولا تكونوا من أربابِ الفساد، وانظروا سيرَ مَن مضى ـ من الآباءِ والأجداد، كانوا لا يخافون في الله لومةَ لائم، ويجتهدون في طاعةِ الملكِ الدَّائم، فخلفتُم من بعدهم، أضعتُم الصَّلوات، واتَّبعتُم الشَّهوات، وربطتُم بين نفوسِكم وبين عدوِّكم رابطةَ الوداد.

فتنبَّهوا من نومِ الغفلة، وداوموا على تطهيرِ النَّفسِ والتَّزكية، ورابطوا نفوسكم على الأخوَّةِ بجميع العباد، وعليكم بالمداومة على تلاوة القرآن، وعلى الأذكارِ والأوراد؛ فإنَّ ذكر الله دواءٌ من كلِّ داء، ومُنَقٍّ من الفساد.

اللَّهُمَّ يا رحمن، يا رحيم، يا مَنَّان، يا كريم، يا خالقَ العبادِ ومُدَبِّر البلاد؛ اغفر لنا وسامحنا، وأعفُ عنَّا، وأعطنا خيرَ ما يراد.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ}**(١).

***

(١) من سورة الفجر، الآيات (٦-٨).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من شهر ربيع الآخر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي ليس كمثلهِ شيءٌ في القدرة، ولا شريكَ لـه في عجائـبِ الصُّنعة، خلقَ الوابلَ والطَّلّ، خلقَ الإنسانَ وخصَّهُ بمزيدِ الامتنان، وجعـلَ النَّحلَ والبقَّ والقمَّل.

فسبحانَهُ وتعالىٰ من إلهٍ لا تُدْرَكُ عجائـبُ قدرتِـه، ولا تُحـاطُ بلطـائفِ صنعتِه، خلقَ الإنسانَ مـن عَجَـل، وزيَّـنَ السَّـماءَ بمصـابيح، وخلـقَ لنفـعِ الخلائق الشَّمسَ والقمرَ والمرِّيخَ والزُّحل.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، وهو العليُّ الأجلّ، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ القرآنِ والقـولِ الفَيْصَـل، صـلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ما دار الكوكبُ وأفَل.

أمّا بعد:

يا مسكين؛ يا مَن نفسُهُ بما كسبَ رهين؛ إنَّ مولاك ربَّاكَ ورزقك، وأنت

جنينٌ معطَّل، ثمَّ أخرجَكَ من دار العدمِ إلى دارِ الوجـود، وبإيصـالِ الـرِّزقِ تكفَّل، وحَتَمَ على نفسهِ بالرَّحمةِ والتَّربيةِ وسَجَّل، فمالك تطلبُ الدُّنيا الدَّنيَّـة، وتصرُفُ عمركَ في اكتسابِ الأموالِ الرَّدِيَّة، ولا تتوكَّل.

ألا تعتمدُ على وعدِ الله بقولهِ في كتابه المبين: **{وَمَـا مِـنْ دَابَّـةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**[1].

أتظنُّ أنه كذبٌ أو فيه ريبٌ وخلل، ما خلقَ الجنَّ والأنسَ إلاَّ ليعبدوه، ما يريدُ منهم من رزق، وما يريدُ أن يطعموه، فما أغفلَ الخلق وما أجهل.

أما تعلمُ أنَّ اللهَ قد أحسنَ إليك حيث لم يمنعكَ الرِّزقَ مـع عصـيانك، ولو بطشك وأخذَك من يَفُكُّك، فإليه تبتَّل.

أوصيكَ بتقوى الله، واجتنابِ المعاصي، وإقامـةِ الصَّـلاة؛ فمَـن اتَّقـى وأقامَ الصَّلاةَ أخذَ بالحظِّ الوافرِ وكَمَّل، ولا تؤخِّرِ الصَّلاةَ عن أوقاتهـا، فقـد سُئِلَ إبليسُ عن ضجيعه، قال: السَّكران، وعن أعزِّ النَّـاس إليـه، قـال: مَـن يسبُّ أبا بكرٍ وعمر، وعن أنيسِه، قال: الشَّاعر، وعن رسوله، قال: السَّاحر، وعن قرَّةِ عينيه، قال: الذي يحلفُ بالطَّلاقِ وإن كانـا صـادقاً، وعـن حبيبـه، قال: تاركُ الصَّلاة، وعن جليسه، قال: الـذي أخَّـرَ الصَّـلاةَ وبـأمورِ الـدَّنيا اشتغل[2].

---

(١) من سورة هود، الآية (٦).

(٢) في كشف الخفاء(١: ٥٣٧): (سأل رسـول الله ﷺ: إبلـيس عـن ضـجيعه، فقـال: السكران، وعن جليسه، فقال: الذي يؤخّر الصلاة عـن وقتهـا، وعـن ضـيفه، فقـال:

وعليكم باهتمامِ حضورِ الجُمَعِ والجماعة، فمَن شَذَّ عن الجماعة، شـذَّ في الضَّلالة[1]، ووقعَ في الزَّلَل، وعليكم بالتَّمَسُّـكِ بالسُـنَّة، واجتنـابِ البدعـة، فمَن ابتدعَ فقد ضَلَّ وأضَلّ.

وإيَّاكُم ثمَّ إيَّاكم من إحداثِ شيءٍ في الدِّين، فمَن أحدثَ فيه مـا لـيس منه حَبِطَ عنه ثوابُ صالحِ العمل.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْـعِ، وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ، إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ}**[2].

بارك اللهُ لنا ولكم في الكلامِ الأكمل، ونفعنا وإيَّاكم بالآيـاتِ والـذِّكرِ الأفضل.

❋❋❋

السارق، وعن أنيسه: فقال الشاعر) هذا الحديث كذب موضوع، كما نقلـه ابـن حجـر المكي عن السيوطي.اهـ. وينظر: تحذير المسلمين(ص٨٢).

(١) إشارة لحديث سبق تخريجه (ص٢١).

(٢) من سورة الطارق، الآيات (١٠-١٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من جمادى الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بسطَ بساطَ الأرض وأدارَ الفَلَك؛ نفعاً للمخلوقاتِ من إنسٍ وجنٍّ وملك.

فسبحانَهُ من إلهٍ عليمٍ بما في بطونِ الأمَّهات، خبيرٍ بما في جوفِ الطَّبقات، حكيمٍ بصنعِه، مُدَبِّرٍ في ملكِهِ من الأرضِ إلى الفَلَك.

نشهدُ أن لا إله إلاَّ هو، قائلين: أنتَ ربُّنا لا شريكَ لك، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي نُودِي في الأزل، كرَّمَكَ اللهُ وبجَّلك، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله ما طارَ الطَّائر، وسَارَ السَّائر، ودارَ الدَّائرُ في الأرضِ والفَلَك.

أمّا بعد:

{يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[1]، خلقَكَ من مَنيٍّ يُمْنَى، ثمَّ جعلك عَلَقَةً، ثمَّ

(١) من سورة الانفطار، الآيات (٢-٨).

مضغَةً، ثمَّ عظاماً ولحماً وصَوَّرك، أيُّها المغترُّ بحسنِهِ وجمالِه، والمتفخِّرُ بمالِه وكمالِه.

هذا أصلُكَ فتذكَّر!

وهذا مبدؤك، فما أجهلَك!

تخالفُ المولَىٰ الذي جلَّتْ قدرتُهُ وعمَّتْ نِعمتُهُ المَهْدِيَّ ومَن هَلَك، وتعصي خالَقَك الذي عزَّت حكمتُهُ وشملَتْ رحمتُهُ الفاجر ومَن علىٰ سبيلِ السَّواءِ سَلَك.

أخرجَك من العدمِ إلىٰ الوجود، وهو صاحبُ الكرمِ والجود، وفي دارِ البلاء أمهلَك؛ ليعلمَ المطيعَ من العاصي، والسَّعيدَ من القاسي، ويميِّزَ بين من أَحاطَ به النُّور، وبين مَن حواه الحَلَك[1]، ما خلقَ الجنَّ والإنسَ إلاَّ ليعبدوه، ما يريدُ منهم رزقاً، وما يريدُ أن يطعموه، إنَّه هو الرَّزَّاقُ لكلِّ مَن دارَ عليه الفَلَك.

أيُّها الغافل؛ أما تتفكَّرُ في أحوالِ ما بعدك إذا قبضَ مَلَكُ الموتِ روحَك، فعجَّلَ مَن هو حبيبُكَ في تدفينكَ وكفَّنك، ومَن هو قرينُكَ في الحياةِ أقبرَك، فإذا دخلتَ بيتَ الوَحْشَة، دارَ الغُربَة، جاءكَ المَلَكُ، وسألَ عن ربِّك: وعن دينك؟ وعن رسولك؟ وأجلسك، فإن أجبتَهُ بالصَّوابِ فبُشرىٰ لك،

---

(١) الحَلَك: السواد. ينظر: مختار الصحاح (ص١٥٠).

وإن كنتَ تردَّدتَ بطشَكَ بطشةً وعذَّبك، ثمَّ بعثكَ اللهُ يومَ القيامِ وبحضرته أحضرَك، فسأَل عن ذنوبِكَ وحاسبك، وعرضَ عليك عيوبكَ وناقشك.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوا الله؛ فإنَّ يومَ الحساب: يومٌ شديد، مَن نجا من شدائده دخلَ الجنَّة، ومَن ابتلي بها فإلى قعرِ الجحيمِ سَلَك، عجباً لك يا مسكين؛ تعترفُ بالممات، وتتيقَّنُ بزوالِ الحياة، ولا تتزوَّدُ لدار الآخرة، ولا تتيقَّظُ من نومِ الغفلة، ما أغفلك!

صرفتَ الأيَّامَ القديمةَ في مخالفةِ مولاكَ الذي ربَّاك، فعليكَ أن لا تُضيِّع الأيّامَ الجديدة، وتُبْ إلى الله ممَّا فعلت، وامتثلْ بما هو لك، جعلَنا اللهُ وإيَّاكم ممَّن غُفِرَتْ ذنوبُهُ وسُتِرَتْ عيوبُه، وأدخلنا وإيَّاكُم في زُمْرةِ مَن اختارَ الطَّريق السَّويَّ وعليه سَلَك.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}**[1].

* * *

---

(١) من سورة الانفطار، الآيات (٢-٨).

الخطبة الأولى

للجمعة الثانية

من جمادى الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي شَرَّفَ من بين خلقِه بني آدم، وزيَّـنَهم بحُـليِّ الكـمال، وبعثَ منهم رسلاً وأنبياء، واجتبىٰ مـنهم الأوليـاءَ والأصـفياء، وخصَّـهم بمزيدٍ الأفضال، أحمدُهُ حمداً كثيراً، وأشـكرُهُ شـكراً كبـيراً في لَمَحَـاتِ الأيَّـامِ واللَّيال.

وأشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له ولا ندَّ له، وهو ذو الكـرمِ والجلال، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسـولُه، صـاحب العـزِّ والإقبـال، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبهِ خيرِ صحبٍ وخيرِ آل.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ اتَّقوا الله وذروا ما اجترَحتُم في الأيَّـامِ الماضـية، وحاسـبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا في الأيَّامِ الباقية؛ لعـلَّ اللهَ يـرحمَكم وينجِّـيكم مـن أصحابِ الشِّمال؛ فإنَّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ صورِكم، ولا إلىٰ أموالكم، وإنَّما العـبرةُ عنده لحُسْنِ الأعمال، وعليكم بالاحتياطِ في كسبِ الأموال، فلا يـزولُ قـدمُ

عبدٍ حتَّى يُسأَلَ عن عُمُرِه فيما أفناه، وعن مالِهِ من أين اكتسبه، وفيما أنفقَهُ في الحرامِ والحلال[١]، ومَن جمعَ مالاً وجمالاً ولم يميِّز بين ما كان حراماً وبين ما كان حلالاً، لم ينفعْهُ جمالٌ ولا مالٌ، وقد وردَ في الخبرِ عن سيِّدِ البشرِ أنَّ: (مَنْ أكَلَ لُقْمَةً مِن حَرَامٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً)[٢]، ووقعَ في النّكال.

وعليكم بتصفيةِ البالِ من الحسد والحقد، والبغضِ والحرص، وسائرِ المهلكاتِ المورثةِ إلى الضَّلال، فقد ورد: (إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّه، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ)[٣]، وخَبَثَتْ منه الأفعال، وعليكم بحفظِ اللِّسانِ من الغيبةِ والنَّميمةِ، والسَّبِّ والفُحْش، والخصومةِ والمِراءِ والجِدَال، وسائرِ الموبقاتِ المهلكةِ المورثةِ إلى السَّلاسِلِ والأغلال، فمَن حفظَ ما بينَ لَحْييهِ، وما بين رجليه، دخلَ الجنَّة، ونجا من النَّكال.

---

(١) إشارة لحديث: أبي برزة الأسلمي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)، في جامع الترمذي(٤: ٦١٢)، واللفظ له، قال الترمذي: قال هذا حديث حسن صحيح، وسنن الدارمي(١: ١٤٤)، ومسند الروياني(٢: ٣٣٧)، ومسند البزار(٧: ٨٨)، ومسند أبي يعلى(١٣: ٤٢٨)، وغيرها.

(٢) في تخريج أحاديث الأحياء(٢: ١٠٥٣): قال العراقي: حديث منكر، وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً، وينظر: تنزيه الشريعة(٢: ٢٦٧)، والفوائد المجموعة(ص٤٢٦)، والمشتهر (ص١٣٢)، وتذكرة الموضوعات(ص١٣٤)، وذيل اللآلئ(ص١٩٤)، وغيرها.

(٣) سبق تخريجه (ص٣٧).

وإيَّاكم ثمَّ إيَّاكم من كثرةِ السُّؤال، وإضاعةِ الأموال، والاشتغالِ بما قيل، وما يقال، فقد وردَ النَّهي عنها في صحاحِ الأقـوال[1]، وعلـيكم بالتَّوبـةِ والإنابةِ إلىٰ خالق البريَّةِ في البكورِ والأصال، فطـوبىٰ لمَـن وَجَـدَ في صـحيفة استغفاراً كثيراً، وخُفِّفَت عنه الأثقال.

وداوموا علىٰ ذكر الله في كلِّ صباحٍ ومساء، وعلىٰ كلِّ أحوال؛ فإنَّ ذكرَهُ دواءٌ من كلِّ داء، وشفاءٌ من جميع الأمراضِ والأعلال، وهو حِصنٌ حصـينٌ من الشَّياطين، فإنَّ الشَّيطانَ واضعٌ خرطومَهُ علىٰ قلـوبِ النِّسـاءِ والرِّجـال، فإذا غفلوا وَسْوَس، وإذا ذكروا اللهَ خَنَس، ورجعَ بشَرٍّ مآل.

وأكثروا الدُّعاءَ إلىٰ قاضي الحاجات، المنجِّي مـن الـدَّاءِ العُضـال، فـإنَّ الدُّعَاءَ مخُّ العبادات[2]، ورأس الطَّاعات، وهو المنجِّي من هَلَكاتِ الضَّلال.

وقولوا من صميمِ البال: اللَّهُمَّ يا حَنَّان، يا رحمن، يا كبـير، يـا مُتَعـال؛ اغفرْ ذنوبنا، واسترْ عيوبنا، ووفِّقْنا لتزكيةِ القلب، وصدقِ المقال.

---

(١) في صـحيح البخـاري(٢: ٥٣٧)، وصـحيح مسـلم(٣: ١٣٤٠)، واللفظـه لـه، وصحيح ابن خزيمة(١: ١٠٤): عن أبي هريـرة، قـال رسـول الله ﷺ: (إن الله يـرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٣٤).

والحمدُ لله ربِّ العالمين

والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِه محمَّدٍ وآله أجمعين.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ}**[1].

* * *

(١) من سورة يس، الآيتان (٥٥،٥٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثّة
من جمادى الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي ظهرتْ حكمتُهُ البالغةُ في كلِّ موجود، وخضعَ لـه كـلُّ شيءٍ حتَّىٰ الوحوشُ والطَّيُّورُ والدُّود.

نحمدُهُ علىٰ أنّه يرزقُ بغيرِ الأسبابِ الطِّفلَ المولـود، ونشـكرُهُ عـلىٰ أنّـه أَلْقَىٰ محبَّتَه في قلوبِ الآباءِ والجُدود.

ونشهدُ أن لا إله إلاَّ هو، الملِكُ المعبود، ونشـهدُ أنَّ سـيِّدنا محمَّـداً عبـدُهُ ورسولُه، صاحبُ الحوضِ المورود، والمقام المحمود.

أمّا بعد:

يا عبادَ الله؛ اتَّقوا يومَ القيامةِ وتذكَّروا أحوالَها، فإنّه يومٌ عظيمٌ كربُه، كثيرٌ غمُّه، شديدٌ زلزالها، أقسمَ اللهُ به عبرةً بقوله: **{وَالسَّـمَاءِ ذَاتِ الْـبُرُوجِ، وَالْيَـوْمِ الْمَوْعُودِ، وَشَاهِدٍ وَمَشْـهُودٍ}**[1]، ووردَ عـن صـاحبِ المقـامِ المحمـودِ أنَّـه قـال

(١) من سورة البروج، الآيات (١-٣).

لجبريل: (مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ يَضْحَك، فَقَال: لَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ خُلِقتِ النَّـارُ ذَاتُ الوقود)[1].

تدبَّروا في عظمةِ الله، تخشىٰ الملائكةُ مع تقرُّبِهم وتستعيذُ من أن تكونَ كالشَّيطانِ المردود، خلقَ اللهُ ملائكَةً لا يُحصي عددَهم إلاَّ هو:

فمنهم قيامٌ إلىٰ يوم القيام.

ومنهم رُكَّعٌ وسجود، ترعدُ فَرَائصُهم، وتَقْشَعِرُّ أجسادُهم؛ خوفاً من الخالق الودود.

وخلقَ النَّارَ ذات الوقود، لها زفيرٌ وشهيق، أُعدَّت للعصاةِ، ماكثينَ فيها وللكفَّارِ علىٰ طريق الخلود، وبسطَ علىٰ متنِ جهنَّم صراطاً، فهو عليه ممدود، أَدقُّ من الشَّعرِ، وأحدُّ من السَّيف، يؤمرُ النَّاسُ بالمرورِ عليه، وهم حاملون أوزارهم علىٰ ظهورهم، خائفون زلَّةَ أقدامهم:

---

(١) في التخويف من النار(ص٣٨): روىٰ ابن أبي الدنيا من حديث أبي فضالة عن أشياخه قال: إن لله عز وجل ملائكة لم يضحك أحدهم منذ خلقت جهنم مخافة أن يغضب الله عليهم فيعذبهم، وبإسناده عن بكر العابد قال: قلت لجليس لابن أبي ليلىٰ يكنىٰ أبا الحسن: أتضحك الملائكة قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم، وعن محمد بن المنكدر قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها فلما خلق بنو آدم عادت، وروىٰ أبو نعيم باسناده عن طاووس قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلق بنو آدم سكنت.اهـ. وينظر: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة(٢: ١٠٧).

فمنهم مَن يمرُّ كالبرقِ الخاطف.

ومنهم كالفرسِ السَّابِح.

ومنهم كالنَّملة البطيئة، فيدخلون دار النَّعيم، ولهم فيها خلود.

ومنهم مَن لا يقدرُ على العبورِ ويسقطُ في أثناءِ المرورِ ويصيرُ في النَّارِ كالمفقود، فتخرقُ النَّارُ جلودَهم وأجسادَهم، ويلبسونَ نعالَ النَّار، يتقطَّعُ بها من الأقدامِ إلى الخدود، ولهم فيها مكثٌ دائم، لا يَخْرُجُون ولا يُخْرَجُون، يتمنَّون: يا ليتهم كانوا من الحيوانات والدُّود.

فيا إخواني وخُلاَّني؛ إنَّ اللهَ بسطَ عليكم بساطَ الإحسان، وفرشَ لكم فراشَ الامتنان، ووهبَ لكم المرادَ والمقصود، ورزقَكم وأنتم أجنَّة، وكنتم نطفةً قذرةً فجعلَكم عَلَقَةً، ثمَّ مضغةً ثمَّ عظاماً، ثمَّ كساها لحماً، وأنعمَ إنعاماً غير محدود، فاشكروا على نَعمائه، واحمدوه على آلآئه، وتدبَّروا فيما سيمضي عليكم من أهوالِ اليومِ الموعود.

وارفعوا أكفَّ السُّؤالِ إلى حضرةِ المَلِكِ المعبود، قائلين: اللَّهُمَّ يا رحمن، يا ودود؛ إنَّ صحائفَ أعمالنا بذنوبنا سود، فاعفُ عنَّا وسامحنا، وارحمنَا يومَ لا ينفعُ الوالدُ ولا المولود.

أعوذُ بالله السَّمِيع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ، وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ}**(١).

---

(١) من سورة البروج، الآيات (١٢-١٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من جمادى الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الوليِّ الحميد، الذي بدأَ الخلقَ من غير معينٍ ونصير، ودبَّرَ الخلْقَ من غير عونٍ وظهير، وهو المبدئُ المعيد.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، ولا نظيرَ له، ولا مثيلَ له، وهو الواحدُ الوحيد، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ المعجِزات الباهرة، والآيات الظَّاهرة، والفرقانِ المجيد، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه، ومَن تبعَهم إلى يوم الثَّوابِ والمزيد.

أمّا بعد:

فيا معاشرَ الحُضَّار؛ إنَّما الحياةُ الدُّنيا لعبٌ ولَهْوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ(١) والأسباطِ والحفيد، **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ**

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: **{إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ}**[الحديد: ٢٠].

النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ}(١)، واكتسابِ ما لا يعني ولا يفيد.

فإيَّاكُم، ثُمَّ إيَّاكم أن تَغتَرُّوا بها، فتقعوا في الضَّلالِ البعيد.

أما تَعلمونَ أنَّ الدُّنيا ليس لها قرارٌ، ولا لزينتها اعتبارٌ فما هذا التَّغَافُل!

أما تعلمون أنَّ الدُّنيا غَدَّارَةٌ مَكَّارَةٌ كم قتلَتْ من قتيل، وأهلكتْ من نَّبيل؟! فما هذا التَّكَاسل! ألكم علمُ اليقينِ بدخولِ الجَنَّةِ أم عندكم بَرَاءةٌ من العذابِ الشَّديد!

أمَا علمتُم أنه قد وُكِّلَ بكم عن شمالِكم ويمينكم مَلك كاتبٌ وشهيدٌ، ما تفعلونَ مِن فِعلٍ ولا تتلفظون من قولٍ إلاَّ لديهِ رقيبٌ وعتيدٌ.

أما قَرَعَ سَمْعَكُم ما يأتي عليكم يومَ الوَعيد، وما أدراكم ما يوم الوعِيد؟!

يومٌ هَمُّهُ شَديد.

يَومٌ يحضر فيه جَهَنَّمُ لها سَبْعونَ ألفَ زِمامٍ، كُلُّ زِمامٍ يَجُرُّهُ سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ، وَنُدَارُ عليكم في كُلِّ الجوانبِ غيرَ بَعيدٍ، فعند ذلك: **{تَرَى(٢) النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ}**(٣).

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٤).

(٢) الآية: وترى.

(٣) من سورة الحج، الآية(٢).

يومٌ يحاسبُ فيه علىٰ كلِّ حقيرٍ وجليل، ويناقشُ فيه كلُّ شقيٍّ وسعيد.

يومٌ تَقْشَعِرُّ فيه جلودُ الأنبياء، وتَتَزَلْزَلُ فيه أقدامُ الأصفياءِ الأتقياء، وينادي كلُّ نفس: نفسي نفسي. وتذهلُ المرضعةُ عن الرَّضيعِ والوليد.

فالله اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقُوا اللهَ، فإنَّه أقربُ إليكم من حبلِ الوريد، **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}**[1]، فمَن شذَّ عن الجماعةِ[2] شذَّ في القعرِ البعيد، وحافظوا علىٰ الصَّلوات، وحضورِ الجُمَعِ والجماعات، وانتهوا عن المهلكاتِ والموبقات، ولا تُضَيِّعوا العُمْرَ المديد.

وإيَّاكُم ثمَّ إيَّاكم من الاغترار بالدُّنيا، ومن نسيانِ العقبىٰ، فمَن طَغَىٰ وآثرَ الحياةَ الدُّنيا علىٰ العُقْبَىٰ، فليسَ له مأوىٰ إلا السَّعيرُ ذاتُ الحرِّ والقرِّ الشَّديد.

واستغفروا الله في كلِّ وقتٍ وآن، واطلبوا رضاءه في كلِّ مكانٍ وزمان، واطلبوا منه المزيد.

وقولوا من صميم البالِ واللِّسان السَّديد: اللَّهُمَّ يا رحمن، يا مجيد، يا منَّان، يا حميد، اغفرْ لنا واعفُ عنَّا، وتجاوزْ عن خطايانا يوم الوعيد.

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٢١).

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}**(١).

---

(١) من سورة ق، الآية (١٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من جمادى الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله خالق الملائكةِ والإنسِ والجِنَّة، عالمٍ بما في الأرحامِ من الأجنَّة، أحمدُهُ على ما أفاضَ علينا من بحارِ اللُّطْفِ والمنَّة، وأشكرُهُ على ما كرَّمنَا على جميع مخلوقاتِه حتَّى الملائكةِ والجِنَّة.

أشهدُ أنّ لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له شهادةٌ تكون لنا من النَّار جُنَّة، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ الآياتِ والسُنَّة، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومَن تبعَهم صلاةً تجعلُ النُّفوسَ مطمئنةً.

أمّا بعد:

معاشرَ الحاضرين؛ اتَّقوا اللهَ حقَّ تقاتِه، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم من أهل التَّوبة، واستغفروا اللهَ في كلِّ وقتٍ ولمحة، وادعوه صباحاً ومساءً، فإنَّ الدُّعاءَ مُخُّ العبادة[1].

---

(١) فيه إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٣٤).

واعلمـوا أنَّ العبـدَ إذا أذنـبَ ذنبـاً اسـودَّتِ المضـغةُ التـي هـي أشرفُ الأعضاء، ورئيسُها وأوَّلُها في الخِلْقَة، ووقعتْ فيها من السَّوادِ نكتة، فـإن تـابَ تابَ اللهُ عليه، وأزَال النُّكتة، وإن أصرَّ على اجتراحِ الخطيئة، وكَسَبَ سيئةً بعد سيئة، ازدادَ سوادُ قلبه إلى أن تحيطَ من جوانبِ الظُّلْمَة، فعند ذلك يطبعُ اللهُ على قلبِهِ وسمعِهِ وبصرِه، ويُخْشَى له سوءُ الموتة.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ راقبوا قلوبَكُم، وحاسبوا نفوسكم من قبل أن تقعَ في الشِّدَّة، وإيَّاكُم أن تضيِّعُوا أعمارِكم في انقيادِ الشَّـهوة، مـا حـالُكمُ إذا جـاءكم الأجلُ وانقطعَ العمل، ووقعتُم في غمرةٍ بعد غمرة، وحضرتْكم ملائكةُ أولـو البطشِ والقُوَّة، فنَزعوا أرواحَكم بسَكرةٍ بعد سَكرة، فعند ذلـك تَتَحسَّـرون، وما تفيدُكُم الحسرة، وتتضرَّعون ومـا تـنفعُكُم الأوبـة، ووراء ذلـك في القـبرِ أهوالٌ شديدة، ومصائبُ عديدةٌ ذاتُ الوحشةِ والدَّهشة.

كيف حالكم إذا أحاطتْ بكم ظلماتٌ متراكمة، وفتنةٌ بعد فتنة، وضغطَ بكم القبرُ ضغطةً تختلفُ بها الأضـلاع، وتتـوحَّشُ منهـا الأرواح، وتَعْرِضُـها الرَّزِيَّةُ كلَّ الرَّزيَّة، وقد وردَ في صحاح الأخبار، بروايةِ الأخيار: إنه لَمَّا توفِّيـتْ سيِّدتُنا زينبُ بنتُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلـه وسـلَّم: (حَضَرَ رَسُـولُ الله دَفْنَهَا وكَفْنَهَا، ولَمَّا فَرَغَ من ذلك وألقى التُّرَابَ فيها هُنَالِكَ تَغيَّرَ لَوْنُهُ وَاضْطَرَبَ وَجْهُه، فَسَألوهُ عَنْه، فَقَالَ: لقد رَحِمتُهَا وَضُعْفَهَا، ولقد ضَغَطَتْها القـبرُ ضَـغْطَةً

صَاحَتْ بِهَا، فَسَمعَ صَوْتَهَا كُلُّ خَلْقٍ إلاَّ الثَّقلانِ مِنَ الإنسِ والجنَّةِ، فَدَعَوْتُ اللهَ أن يُخَفِّفَ عليها الضَّغطةَ)[1].

إخواني؛ تفكَّروا في هذه المصيبة، هذا حالُ بنتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، صاحبُ الآيات، والمعجزات العَليَّة، فمَن أنا وأنتم أيُّها العصبة.

ووراء ذلك في القبرِ عذابٌ شديد، وضيقٌ مديدٌ، وظلمةٌ فوق ظلمة، فنوِّروا قبورَكم بكثرةِ الأعمالِ على طبق السُّنَّة، واجتنابِ سيِّئاتِ الأفعال، وقبائحِ البدعة.

وقولوا باسطين أكفَّ السُّؤال إلى مَن إليه الرَّجعة: اللَّهُمَّ يا رحمن، يا منَّان؛ اغفرْ لنا وسامحنا، ونجِّنا من شدائد الدُّنيا، ومصائبِ العُقْبى، ومكارِهِ البرزخِ الكبرى، واجعلْ صالحَ أعمالنا لنا عُدَّة.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ}**[2].

❊❊❊

---

(١) في المعجم الكبير(١: ٢٢، ٢٥٧: ٤٣٣)، والمستدرك(٤: ٤٨).

(٢) من سورة عبس، الآيات (١٧-٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من جمادى الآخرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله جليلِ الصِّفات، رفيعِ الذَّات، كبيرِ الشَّأن، الذي خلقَ الخَلْقَ علىٰ أصنافٍ شتَّىٰ، وجعلَ أشرفَها الإنسان.

فسبحانَهُ من إلهٍ عجزتِ العقولُ عن إدراكِ كُنْهِه، وتحيَّرتِ النُّفوسُ في دَرْكِ سِرِّه، **{كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}**(١).

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، تفرَّدَ بتدبيرِ الخَلْقِ عَوْداً وبَدْءاً من غيرِ أنصارٍ وأعوان، وأشهدُ أن سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ الآياتِ والفرقان، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبِه، ومَن سلكَ سبيلَهم ما دارَ القمران.

أمّا بعد:

أيُّها الإخوانُ والخُلاَّن، ومعاشرَ الحُضَّارِ من الإنسِ والجانّ؛ تدبَّروا في

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٢٩).

آيات الله وعظمتِه، وتفكَّروا في صفاتِ الله وقدرتِه، ولا تفكَّروا في الله، كذا أمرنا خاتمُ أَنبياءِ الزَّمان، فمَن تفكَّرَ في خلقِهِ وصفاتِهِ ظهرَتْ له ينابيعُ الحكمة، وفاضتْ عليه بحارُ اللُّطْفِ والامتنان، ومَن قصدَ دخولَ لُجَّةِ أسرارِ ذاتِه غَرِقَ في الطُّغيان.

انظروا إلى مبدئكم وأصلِكُم، كيف خلقَكم من قطرةٍ نجسة، وغيَّرَ في أطوارِكم مرَّةً بعد مرَّةٍ إلى أن أَلْبَسَ خِلعةَ الوجود، وهو الحكيمُ المنَّان، خلقَكُم من ذكرٍ وأنثى، وجعلَكُم شُعُوباً وقبائلَ شتَّى؛ لتعارفوا، إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقاكُم، وإنَّ كُلَّ ما على الإرضِ فان، **{فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**[1]، **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ}**[2] والإتقان.

فعليكم أن تذكروه ذكراً كثيراً، وتشكروهُ شكراً كبيراً بالسِّرِّ والإعلان، فقد قال اللهُ تباركَ وتعالى: **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُون}**[3].

وقال تعالى: **{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}**[4]، ووردَ في الخبرِ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وصحبهِ وسَلَّم عن ربِّهِ المَلِكِ الدَّيَّان: (مَنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٣٤).

(٢) من سورة آل عمران، الآية (١٩٠).

(٣) من سورة البقرة، الآية (١٥٢).

(٤) من سورة إبراهيم، الآية (٧).

ذَكَرْتُهُ في نفسي، ومَنْ ذَكَرَنِي في ملأٍ ذَكَرْتُهُ في ملأ خيرٍ مِنْه)[١]، وهو ملأُ ملائكـةِ الرَّحمن.

واعلموا أنَّ في الذِّكْرِ شِفاءٌ من كلِّ داء، وحِرْزاً من وساوسِ الشَّيطان، فمَن ذكرَ ربَّهُ فَرَّ منه عدوُّه، ومن غفلَ عن ربِّه تقرَّبَ إليه عدُّوه بالطِّغيان، وعليكم بالإكثارِ من تلاوةِ القرآنِ والصَّلاةِ على حبيبِ الرَّحمن، فمَن صلَّى عليه واحدةً صلَّى اللهُ عليه عشراً، ومن صلَّى عليهِ عشراً صلَّى عليه مئة، ومَن صلَّى عليه مئةً صلَّى اللهُ عليه ألفاً، ومَن صلَّى عليه ألفاً صلَّى اللهُ عليه مئةَ ألف، ومَن صلَّى عليه مئةَ ألفٍ كتبَ اللهُ له براءةً، وأعتقَ رقبتَهُ من النِّيران.

وتذكَّروا يومَ تشَقَّقُ السَّماءُ وتصيرُ كالدِّهان، وتَنْكَدِرُ النِّجوم ويكوَّرُ القمران، وتُحشرُ الوحوشُ والطُّيورُ وسائرُ أنواعِ الحيوان، ويُجمعُ الخلائقُ في صعيدٍ واحد، وتخشعُ الأصواتُ للرَّحمن، **{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً}**[٢]، خائفةً من الخيبةِ والحرمان، وينادي فيه المقرَّبون: نفسي نفسي، لا أطلبُ غيري خشيةً من غضبِ الرَّحمن.

يومٌ تُدَكُّ الأرضُ والآكام[٣]، ويجيءُ الرَّبُّ في ظُلَلٍ من الغَمام، وتَصُفُّ الملائِكةُ حولَ الإنسِ والجانّ، ويحاطُ بالنَّارِ حولهم، وينادي منادٍ: **{يَا مَعْشَرَ**

---

(١) في صحيح البخاري (٤: ٤١٢)، وصحيح مسلم (٤: ٢٠٦١)، وغيرهما.

(٢) من سورة الجاثية، الآية (٢٨).

(٣) الآكام: جمع أكمه: وهي ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد، أو أشرافٌ في الأرض كالروابي. ينظر: لسان العرب (١٠٣).

الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ، فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}(١).

فاللهَ اللهَ إخواني؛ استعدُّوا لمثلِ هذا اليوم، وتيقَّظوا من النَّوم، فمَن نامَ في الدُّنيا لم يجدْ إلاَّ الحسرةَ والخسران.

وقولوا من صميمِ الفؤاد، وخشوعِ الجَنَان: اللَّهُمَّ يا حنَّان، يا رحمن؛ اغفرْ لنا، وارحمنا ونجِّنا من النِّيران، وأدخلنا مع الصَّالحين غرفاتِ الجِنَان.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليمِ من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ، فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**(٢).

***

(١) من سورة الرحمن، الآيتان (٣٣،٣٤).

(٢) من سورة الرحمن، الآيتان (٤٦،٤٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من جمادى الآخرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ، الرَّبِ الحكيم، غافرِ الذَّنب، قابِل التَّوب، شديدِ العقاب الأليم، الذي بعثَ لهدايةِ خلقِهِ رسلاً وأنبياء، وخصَّهم بمزيدِ التَّكريم، وجعلَ العلماءَ والفقهاءَ ورثةً لهم، لم يرثوا ديناراً ولا درهماً، وإنَّما ورثوا طُرُقَ التَّعلُّمِ والتَّعليم.

فسبحانَهُ من إلهٍ لم يعذِّبْ أمَّةً من الأُمم إلاَّ بعد أن أرسلَ عليهم مَن يهديهم، ويعلِّمهم الكتابَ والحكمةَ والسَّبيلَ القويم، ولم يأخذْ عبادَهُ على غفلةٍ بل رفعَ عنهم الخطأ والنِّسيان[1]، وهو بهم رؤوفٌ رحِيمٌ.

أشهد أنَّهُ لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ

---

(١) إشارة لحديث: ابن عباس: قال النبي ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) في صحيح ابن حبان(١٦: ٢٠٢)، والمستدرك(٢: ٢١٦)، وغيرهما.

ورسولُه، صاحبُ الخُلُقِ العظيم، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبه، الذين هم كالسَّفينة والنُّجوم(١)، مَن تَمَسَّكَ بهم استحقَّ الثَّوابَ المقيم.

أمّا بعد:

فيا أَيُّها النَّاس؛ تنبَّهوا من نومِ الغفلة، واجتهدوا في التَّنبُّهِ واليقظةِ تدخلوا دارَ النَّعيم، وأطيعوا اللهَ والرَّسول وأولي الأمرِ مِنكُم فإن تنازعتم في شيءٍ فردُّوهُ إليهما(٢)، ولا تعتمدوا علىٰ الرَّأي السَّقيم و(اطلبوا العِلمَ ولو بالصِّين، فإنَّ طَلَبَ العلمِ فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ ومُسْلِمَةٍ)(٣)، كذا ثبتَ عن النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّم بسندٍ حسنٍ سليم.

---

(١) إشارة لحديث: : أصحابي كالنُّجُومِ بِأَيّهم اِقتديتم اِهتديتم قال الإِمَام اللَّكْنَوِيّ في نخبة الأنظار(ص٥٤) عنه: حسَّنه الصَّغَانيّ، وفي شرح مختصر المنار لقاسم بن قُطْلُوبُغَا : رواه الدَّارَقُطْنِيّ وابن عبد البَرِّ من حديث ابن عُمَر ﷺ، وقد روي معناه من حديث أنس، وفي أسانيدها مقال لكن يشدُّ بعضُها بعضاً.اهـ. وتمام الكلام عليه في نُزهة الفكر في سبحة الذكر(ص٤٨).

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[النساء: ٥٩].

(٣) ورد من حديث أنس وابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وعلي رضي الله عنهم في سنن ابن ماجه(١: ٨١)، والمعجم الأوسط(٤: ٢٤٥)، والصغير(١: ٣٦)، والكبير(١٠: ١٩٥)، معجم الإسماعيلي(٢: ٦٥٢)، ومسند أبي يعلىٰ(٥: ٢٢٣)، ومسند الشهاب(١: ١٣٦)، وغيرها. قال أحمد: لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء، قال

وأدِّبوا أولادَكم، وعلِّموا أزواجَكم وعشائرَكم ما ينفعُهم، وما يضرُّهم ويدخلُهم في العذابِ الأليم، ومُروا أولادَكم بالشَّرائعِ لاسيّما الصَّلاة التي هي عماد التَّسليم، مُروهم بها عند بلغوهم سَبْعَاً وأَضْرِبُوهم عليها عند بلوغهم عشراً[1]، كذا ثبتَ عن نبيِّنا صاحبِ الآياتِ والفخرِ الجسيم وعليكم بالأمرِ بالمعروفات، والنَّهي عن المنكرات، فمَن تركَ الأمرَ بِالمعروفِ والنَّهي عن المُنْكَرِ، فهو مُعْتَدٍ أثيم.

البزار: كل ما يروىٰ فيها عن أنس غير صحيح، وقال البيهقي: متنه مشهور وإسناده ضعيف، وروي من أوجه كلها ضعيفة، قال العراقي: قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه، وقال المزي: إن طرقه تبلغ رتبة الحسن. قال السخاوي: وقد ألحق بعض المحققين: ومسلمة؛ وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كانت صحيحة المعنىٰ. والعلم المقصود في الحديث هو العلم الضروري أو العام الذي لا يسع البالغ المكلف جهله أو علم ما يطرأ له خاصة. ينظر: تخريج أحاديث الأحياء(١: ٥٥-٥٧)، وكشف الخفاء(٢: ٥٦-٥٧).

(١) في سنن أبو داود (١: ١٣٣)، ومسند أحمد(٢: ١٨٧)، وصحيح ابن خزيمة (٢: ١٠٢)، وسنن البيهقي الكبير(١: ٢٣٠)، والمستدرك(١: ٣٨)، وغيرها، قال الترمذي:حسن، وقال الحاكم والبيهقي: صحيح علىٰ شرط مسلم. ينظر: خلاصة البدر(١: ٩٢). ولفظه عند أبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).

وإيَّاكم والمداهنةَ في أمرِ الدِّين وابتداعَ ما ليس منه؛ فإن كُلَّ بدعةٍ ضلالة[١]، وكلُّ ضلالةٍ تَجُرُّ صاحِبها إلى قعرِ الجحيم، **{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ}**[٢] إلى الطَّريقِ المستقيم.

ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تنافسوا ولا تداركوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً[٣] بصادقِ اللِّسانِ والقلبِ الصَّميم، وأفشوا السَّلام بينكم؛ يَزِدْ به التَّودُّدُ بينكم، وأطعموا الطَّعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيام، فإنَّ صلاةَ الليلِ دأبُ الصَّالحينَ وطريقةُ الفالحين، يرضى بها الرَّبُّ الكريم.

وإيَّاكم أن تفسدوا في الأرضِ وتقطعوا الأرحام، فقد وردَ عن سيِّدِ البشرِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آله ما دارَ القمر: (إنَّ الرَّحْمَةَ لاَ تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ الرَّحمِ مُقِيمٌ)[٤].

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٨٣).

(٢) من سورة الحجرات، الآية (٩).

(٣) إشارة إلى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عبادَ الله إخوانا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث) رواه الترمذي (٤: ٣٩٢) وغيره. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي بكر الصديق، والزبير بن العوام، وابن مسعود، وأبي هريرة.

(٤) في تاريخ دمشق لابن عساكر(٢٠: ٦٧)، ونوادر الأصول(٣: ٢٣٩)، والبيان

واعلموا أنَّ الواصلَ ليس بالمكافئ، إنَّما الواصلُ مَن إذا قُطِعَ رحمُهُ وصلَهُ وتشاغلَ بالإصلاحِ والتَّرميم، وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا، وأسيلوا الدُّموعَ في الخلوات؛ حسرةً على ما فاتَ من الخيرات، وندامةً على ما صدرَ من السَّيِّئات؛ لعلَّ اللهَ يرحمُكُم، ويظلُّكم يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ تحت ظلِّ عرشِهِ العظيم، و**{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}**(١)، واستغفروه في كُلِّ وقتٍ ولمحة؛ عسى أن يغفرَ اللهُ ذنوبَكم وينجيكم من العذابِ الأليم.

وقولوا من القلبِ الصَّميم: اللّهُمَّ يا رحمن، يا رحيم؛ إنَّك عفوٌ كريمٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنَّا، يا كريم.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ**

والتعريف(١: ٢٠٠) بلفظ: (إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)، وورد لفظ: (لا يدخل الجنة قاطع رحم) في صحيح البخاري (٥: ٢٢٣١) وصحيح مسلم(٤: ١٩٨١). ومسند الحميدي(١: ٢٥٤). والأدب المفرد(ص٣٦)، وغيرها. وفي المعجم الكبير(١: ١٦٧)بلفظ: (تعرض الأعمال على الله عز وجل يوم الاثنين والخميس، فيغفر الله إلا ما كان من مشاحنين، أو قاطع رحم). وفيه أيضاً (٩: ١٥٨) بلفظ: (كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقةٍ، فقال: أنشد الله قاطع رحم لما قدم عنا فإنا نريد أن ندعو ربنا وأبواب السماء مرتجة دون قاطع رحم).

(١) من سورة الأعراف، الآية (٥٥).

لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}[1].

* * *

(١) من سورة التوبة، الآيتان (١٢٩،١٢٨).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من جمادى الآخرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، خالق كلِّ مكانٍ ومكين، مدبِّرِ السَّماواتِ والأرضين، أحمدُهُ حمداً كثيراً كحمدِ الشَّاكرين، وأشكرُهُ شكراً كثيراً في كلِّ حين.

أشهدُ أنّ لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له ولا نظيرَ له ولا معين، وأشهدُ أن سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ سيِّدُ الأوَّلين والآخرين صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبِه، ومَن تبعهم إلىٰ يومِ الدِّين.

أمّا بعد:

معاشرَ الحاضرين؛ اتَّقوا الله حقَّ تقاتِهِ ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم من المسلمين، **{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**(١)، و**{أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}**(١)، **{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ}**(٢)، ويجعله من الفالحين.

---

(١) من سورة البقرة، الآية (١٩٧).

وإيَّاكم والشِّركَ الأكبرَ والأصغر، فمَن أشركَ بالله في ذاتِهِ أو صفاتِهِ حبطتْ أعمالُهُ وصارَ من الهالكين، واشكروا اللهَ على نَعمائِه، وأحمدوه على آلائه، فمَن كفرَ فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين.

وتذكَّروا يومَ يتذكَّرُ الإنسانُ ما سعى، ويتبرَّزُ الجحيمُ لمَن يرى، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين، ذاك يومٌ تفضحُ فيه الخلائق، وتكشفُ فيه أستارُ السَّاترين، ويسألُ فيه كلُّ عبدٍ عن كلِّ فعلٍ وقول، ويحاسبُ على كلِّ طولٍ وحول، ويخاصمُ فيه الرَّجلُ مع زوجتِهِ والأخُ مع أخيه، والولدُ مع والديه، والوالداتُ مع البناتِ والبنين، ويُعْطَى فيه كُلُّ ذي حقٍّ حقَّه، ويُوفَّى كلُّ مستحقٍّ ما استحقَّه، وينادي منادٍ: ألا لعنةُ الله على الظَّالمين.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوا الله وكونوا مع الصَّادقين، واستغفرُوهُ يمددكُم بأموالٍ وبنين، ولازموا أداءَ الصَّلواتِ الخَمْسِ مع الجماعات، فمَن حافظَ عليهنَّ كُنَّ له نوراً وبرهاناً يومَ القيامة، ومَن لم يحافظْ عليهنَّ حُشِرَ مع فرعونَ وهامانَ وقارونَ وأُبَيِّ بن خَلَفٍ رؤوساء الشَّياطين، وصوموا شهرَكم، وأدُّوا زكاةَ أموالِكم، وحُجُّوا قبل أن لا يُحَجَّ البيت.

وَأْتَمِرُوا بما أمركم اللهُ به، وانتهوا عمَّا نهاكم عنه، ولا تكونوا من الغافلين، وتوكَّلُوا على الله في كلِّ الأمور، واصبروا على نوائبِ الدُّهورِ، فإنَّ اللهَ يحبُّ

---

(١) من سورة التوبة، الآية (١٢٣).

(٢) من سورة الطلاق، الآيتان (٢،٣).

المتوكِّلين، وهوِّنوا على أنفسكم همومَ الدُّنيا، فمَن كان أكبر همِّهُ الدُّنيا استحقَّ العذابَ المهين.

أما سمعتُم قوله تعالى: **{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**(١).

وقولوا من صميمِ الفؤادِ مع التَّضرُّعِ والأنين: يا ذا الجلالِ والإكرام، يا أرحمَ الرَّاحمين، نحنُ غَرْقَى في بحارِ العصيان، فأخرجنا منها، وأدخلنا جنَّتكَ مع النَّبينَ والصِّديقين والشُّهداءِ والصَّالحين، وسامحنا، واعفُ عنَّا، واسترْ زلاَّتنا، وآمنْ رَوْعاتنا، واقضِ حاجاتِنا، وأعطنا منيَّاتِنا، فإنَّك مجيبُ الدَّاعين.

والحمدُ لله رَبِّ العالمين

أعوذُ باللهِ السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}**(٢).

* * *

---

(١) من سورة هود، الآية (٦).

(٢) من سورة التوبة، الآية (١١٩).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من جمادى الآخرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي عجزتْ عن إدراكِ كُنْهِهِ العقولُ والأوهـام، وتحـيَّرتْ في دَرْكِ سِرِّهِ المداركُ والأفهام، جلَّتْ قدرتُـهُ وعظُمَـتْ سَـطْوَتُه، يُقَلِّـبُ اللَّيـاليَ والأيَّام، ويُنَزِّلُ الغيث، ويعلمُ ما في الأرحام، فسبحانَهُ مـن إلـهٍ تفـرَّدَ بخلـق الخَلْق وحُسْنِ الانتظام.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له في النَّظْمِ والإحكام، وأشـهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صـاحبُ الشَّـفاعةِ والمقـام، صـلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم إلى يوم القيام.

أمّا بعد:

فيا أيَّها الأخوانُ والخُلاَّن؛

إلى متى هذا التَّمادي في الغفلة؟

إلى متى هذا الانهماكُ في قضاء الشَّهوة؟

إلىٰ متىٰ هذه الجرأةُ في اكتسابِ الحرام؟

أما تعتبرونَ بانقلابِ اللَّيالي والأيَّام؟

أما تتفكَّرونَ في سيرِ مَن مضىٰ من الكرام؟

كانوا يجتهدونَ في العبادةِ غايةَ الاجتهاد، ويتجنَّبونَ الشُّرورَ والفسادَ والآثام، كانوا لا يخافونَ في الله لومةَ لائم، ولا يداهنونَ في أوامر الملكِ الدَّائمِ القيَّام، صرفوا أعمارَهم في اتِّباعِ الشَّرائع، ونَقَّوْا أرواحَهم وأبدانَهم من القبائحِ العظام، وتقرَّبوا إلىٰ الله بكثرةِ الأورادِ والأذكار، ولازموا كثرةَ النَّوافلِ والسُّننِ تَقَرُّباً إلىٰ العزيزِ العلاَّمَ، وأمسكوا ألسنتَهم عن الغيبةِ والنَّميمة، والكذبِ والخصومة، وسائرِ المهلكاتِ الجِسام، وبالغوا في تصفيةِ قلوبهم من البُغْض والحسدِ، والحرصِ والحقد، والعُجْبِ والكِبْر، وحبِّ الجاهِ والفخرِ، وسائِرِ الموبقاتِ العظام، ففازوا بالمراتبِ العليا، ونالوا الفضائلَ القصوىٰ، واستحقُّوا دارَ السَّلام، فطُوبىٰ لهم، وبشرىٰ لِمَن تبعَهم بالسَّلامةِ من الآلآم.

فواعجباً منكُم، تنتسبون إليهم، وتدَّعون أنَّكم منهم، ولا تتَّبعونَ طُرَقَهم، ولا تسلكونَ هديهم، وتخالفونَهم سائرَ اللَّيالي والأيَّام.

أما سمعتم قولَ نبيِّنا صلَّىٰ عليهِ وسلَّمَ ربُّهُ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)[١].

---

(١) في صحيح مسلم(٤: ٢٠٧٤)، وسنن أبي داود(٣: ٣١٧). وجامع الترمذي(٥: ١٩٥)، وسنن ابن ماجه (١: ٨٢)، وغيرها.

أما علمتُم أنَّ مجردَ الانتسابِ إلى أصحابِ المراتبِ العليَّةِ لا يفيدُ يومَ التَّحسر والآلآم، فتنبَّهوا من نومِ الغفلةِ، واخشوا يومَ المحاسبةِ والانتقام، واستغفروا ربَّكُم في خلواتِكُم وجَلواتِكم من الذُّنوبِ والآثام.

وقولوا باسطي أكفِّ السُّؤالِ إلى العزيزِ العلاَّم: اللَّهُمَّ أنتَ السَّلام، ومنك السَّلام، وإليكَ يرجعُ السَّلام، حَيِّنَا ربَّنا بالسَّلام، وأدخلنا دارَ السَّلام، يا ذا الجلالِ والإكرام.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}**[1].

***

(١) من سورة إبراهيم، الآية (٤٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من جمادى الآخرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لِلهِ رافعِ السَّماءِ بغيرِ عماد، باسطِ الأرضَ للمهاد، أحمدُهُ حمداً كثيراً علىٰ أن زيَّنَ السَّمواتِ بمصابيحَ وجعلها رجوماً للشَّياطين، وذريعةً لاهتداءِ العباد، وأشكرُهُ علىٰ أن جعلَ ما علىٰ الأرضِ زينةً لها، وسَكَّنَهَا بالجبالِ الأوتاد.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، وهو الكريمُ الجواد، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيِّدُ كلِّ حاضرٍ وبَاد.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ تفكَّروا في تقلُّبِ الدُّهور، وتصرُّفِ العصور:

أين الآباءُ والأبناءُ والأحفاد؟

أين الأحبابُ والأقرانُ والأجداد؟

أين فرعونُ وهامان؟

أين قارونُ ونمرودُ وشدَّاد؟

أين الَّذين جابُوا الصَّخرَ بالوادِّ؟

أين الذين عَذَّبوا عباد اللهِ بالأوتاد؟

أين الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد؟

أفناهم كرُّ اللَّيالي والأيّام، وأهلكَهم دَورُ السَّبعِ الشِّداد.

هل تجدونَ منهم سوىٰ قصصهم وأخبارهم؟

هل بقيَ شيءٌ من آثارهم والأجناد؟

فتَنبَّهوا من سِنَة الغفلة، واخشوا يوماً تقومُ قيامتكم الصُّغرىٰ والكبرىٰ، ويحاسبُ فيه جميعُ العباد، ولا تغترُّوا ببقاءِ الدُّنيا وزينتِها كما اغترَّ بها مَن كان قبلَكم، فهلكوا وأهلكوا، واستحقُّوا البِعاد.

أتظنُّون أنَّكم فيها خالدون؟!

أما قَرَعَ سمعَكُم ما قال ربُّكم لنبيِّكُم: **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}**[1].

أما علمتُم أنَّ ربَّكُم لبِالمرصَاد، فعليكم بامتثالِ أوامرِ الله، والإنْزجارِ عمَّا نهىٰ اللهُ عنه، وبالتزامِ كثرةِ الأذكارِ والأوراد، فمَن دامتْ لسانَهُ رطبةً بذكرِ اللهِ فازَ بالدَّرجةِ العليَّةِ يومَ التَّناد.

---

(١) من سورة الزمر، الآية (٣٠).

وادعوا الله في كلِّ بُكرةٍ وعشية، فإنّه مُخُّ العبادة[١]، واستغفروه في كلِّ لَمحة، فإنَّ مولاكُم كريمٌ لطيف، عفوٌّ جواد، واغتنموا صحَّتَكم قبل سُقمِكم، وشبابَكم قبل هَرَمِكُم، وغناءكم قبل فقرِكم، وعافيتكم قبل ابتلائكم، وحياتَكُم قبل موتكم[٢]؛ لئَلا تقولوا: ليتنا نرجعُ إلىٰ الدُّنيا فنعمل فيها أحسنَ ممَّا عملنا، فيقالُ لكم: آلآن، وقد عصيتُم قبلُ وكنتم من أربابِ الفساد[٣].

واجتهدوا في ابتغاءِ مرضاتِ الله حقَّ الاجتهاد، (فَإِنَّ المُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عنه)[٤]، والمجاهِدُ من جاهدَ نفسَه حقَّ الجهاد، وتجنَّبوا التَّدابُر والتَّنافر، والتَّنافس والتَّباغض، وَحبَّ الجاهِ والمالِ، وانقيادَ أربابِ الضَّلالِ والجَدل، والحَدَلَ[٥] والخَطَل[٦]، والزَّلَل والعناد.

وعليكم بتصفيةِ النَّفسِ الأمَّارةِ من الشَّوائبِ الرَّديَّة، وإزالةِ الأوصافِ الذَّميمة، واختيارِ الإقتصاد، فطوبىٰ لَمن توجَّه بقلبِه إلىٰ ربِّه، وانقادَ صدرُهُ لشرعٍ، وتركَ ما نهىٰ اللهُ عنه العباد.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٣٤).
(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٢٦).
(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}[يونس: ٩٠].
(٤) سبق تخريجه (ص٢٦).
(٥) الحدل: الجور. ينظر: القاموس(٣: ٣٣٦).
(٦) الخَطَل: المنطق الفاسد المضطرب. ينظر: مختار(ص١٨١).

لهذا تذكرةٌ لَمن أرادَ أن يتذكَّر، وتبصرةً لَمن أرادَ أن يتبصَّر، وهدايةً لَمن سلكَ سبيل الرَّشاد.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكمُ ولسائر المسلمين، وأفوِّضُ أمري إلى الله، إنَّ الله بصيرٌ بالعباد.

أَعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءايَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}**[1].

* * *

(١) من سورة الرعد، الآية (٧).

الخطبة الثانية
لجُمع جمادى الآخرة
وما قبلها من الشّهور
جمادى الأولى وشهر ربيع الآخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله العليِّ الأكبر، لا رادَّ لما قضاه، ولا دافعَ لما قدَّر، أحمدُهُ حمداً كثيراً، وأشكرُهُ شكراً كبيراً، ونستعينُهُ ونستغفرُهُ، ونتوبُ إليه عمّا صدر.

أشهدُ أنه لا إلهَ إلاَّ هو وحدَه، صاحبُ القُوىٰ والقَدَر، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ إلىٰ كافَّةِ الخلق من الأسودِ والأحمر.

أما بعد:

أيُّها المؤمنون؛ **{اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا}**[١]، فمَن شذَّ عن الجماعةِ[٢] شذَّ في

---

(١) من سورة آل عمران، الآيتان (١٠٢،١٠٣).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٢١).

السَّقَر، وعليكم باتِّباعِ السُنَّة، واجتنابِ البدعة؛ فإنَّ السُنَّةَ تهدي إلى الجنَّة، والبدعةَ تهوي بصاحبِها إلى النَّارِ ذاتِ الوقودِ والشَّر.

وعليكم بكثرةِ الصَّلاةِ والسَّلامِ على سيِّدِ البشر، لاسيّما في اللَّيلةِ الزَّهراءِ واليومِ الأزهر؛ فإنَّ صلاتَكُم مقبولةٌ مشهودة، وشافعةٌ لكم يومَ المحشَر، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابِهِ وأزواجِهِ وأتباعِهِ صلاةً دائمةً بدوامِ الشَّمس والقمر، خصوصاً منهم:

على أوَّلِ الخلفاءِ بالتَّحقيق، رفيقِهِ في الغارِ بالتَّصديق، أميرِ المؤمنين، إمامِ المسلمين: سيِّدِنا أبي بكرِ الصِّديق رضي عنه الله الأكبر.

وعلى ثاني الخلفاءِ، رأسِ الأتقياءِ، أميرِ المؤمنين، إمامِ المتَّقين: سيِّدِنا عُمَرَ فازَ بالحظِّ الأوفر.

وعلى ثالثِ الخلفاء، سيِّدِ أربابِ الحياء، أميرِ المؤمنين، إمامِ الأكرمين: سيِّدنا عثمان ذي النُّور الأنور، نوَّر اللهُ ضريحَه بالنُّورِ الأزهر.

وعلى رابعِ الخلفاء، أسدِ الله في معركةِ الآراء، أميرِ المؤمنين، إمامِ الأشجعين: سيِّدِنا عليٍّ الحيدر كرَّمَ اللهُ وجهه يوم المحشر.

وعلى الإمامَيْن الهمامَيْن، السَّعيدَيْنِ الشَّهيدَيْن: سَيِّدِنا الحَسَن، وسيِّدَنا الحسين، صاحبَي السِّيادَة والقَدَرِ الأبْهَر، رضيَ اللهُ عنهما يومَ المحضر.

وعلى بضعةِ رسولِ اللهِ سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ رضي اللهُ عنها، وأرضاها باللُّطفِ الأكبر.

وعلى عميَّهِ المُكَرَّمَيْنِ المُطَهَّرينِ من الدَّنسِ والأرجاس: سيِّدنا حمزةَ، وسيِّدَنا العبَّاس رضي الله عنهما، وخصَّهما بِالفضلِ الأفخر.

وعلى سائرِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ رضوان الله عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ اغفرْ للمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمينَ والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، إنَّك مجيبُ الدَّعوات، ورافعُ الدَّرجات، إنَّكَ أنت القديرُ الأكبر.

اللَّهُمَّ انصرْ مَن نصرَ دينَ سيِّدنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، واجعلنا منهم، واخذلْ مَن خَذَلَ دينَ سيِّدَنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلمَ ولا تجعلنا منهم، ونجِّنا من حسراتِ العرضِ الأكبر.

اللَّهُمَّ اغفرْ لجامعِ هذه الخُطَبِ والنَّصائح، واحفظْهُ من شرورِ المكارهِ والقبائح، وارزقْهُ خيراً عظيماً في الدُّنيا والبَرْزَخِ والمحشر.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرَّجيم: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ}**[1].

اذكروا اللهَ يذكرْكم، وادعوهُ يستجبْ لكم، ولذكرُ الله تعالى أعلى، وأولى، وأعزّ، وأجلّ، وأهمّ، وأقوى، وأكبر.

***

(١) من سورة النحل، الآية (٩٠).

الخطبة الأولى

للجمعة الأولى من رجب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بسطَ بساطَ الفَضْل، فخلقَ الأَنهار، وخلقَ ما فيه منافعُ ومصالحُ لعبادِهِ من الأَحجارِ والأشجار، هو الذي دارَ بحكمِهِ الدَّوار، والطَّيرُ بصنعتِهِ طار، فنحمدُهُ على هذه النِّعمِ الجليلةِ السَّائلةِ علينا في اللَّيلِ والنَّهار.

ونشهدُ أنّه لا إله إلا هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً ندخلُ بها دارَ القرار، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ النَّبيُّ المختار.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني؛ واحسرتاهُ على ما اكتسبنا، وعلى ما تساهلنا، ولم نخشَ عذابَ الملِكِ القهَّار، مضتِ الأَيَّام الخاليةُ واللَّيالي الماضية، بذنوبنا تكاسلنا عن الطَّاعات، وهجمنا على المخالفات، فلولا عباد رُكَّع، وصبيان رُضَّع، وبهائمُ رُتَّع(١)؛ لغضبَ علينا ربُّنا المليكُ الجبَّار، ولولا حرمةُ سيِّدِ مضرَ(١) ونزار؛ لما

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٤٥).

خرجنا من حفرةِ النَّار.

هذا شهرٌ مبارك، اسمُهُ مبارك، ولقبُهُ مبارك، تفاضُ فيه علينا الأنوار، فإنَّ شهر رمضانَ شهرُ الله، ففضلُهُ على سائرِ الشُّهورِ كفضلِهِ على ما سواه، وشهرُ شعبانَ شهرُ نبيِّنا، ففضلُهُ على سائرِ الشُّهورِ كفضلِهِ على غيره، وشهرُ رَجَبَ شهرُ هذه الأمَّة، ففضله على باقي الشُّهورِ كفضلِ هذه الأمَّةِ على أُممِ الأنبياءِ الكبار[٢].

فيا أيُّها الغريبُ المسكين، الكئيبُ الحزين؛ تُبْ إلى الله ممَّا فعلت، وتَحسَّرْ على ما فاتَك واجتهدْ في العبادة، وفَرِّطْ في الضَّلالة؛ لعلَّ اللهَ تعالى يرحمك، ويتجاوزُ عمَّا فعلت، إنَّه تعالى حليمٌ غفَّار، وعليك بالضَّربِ بالسَّيفِ وإطعامِ الضَّيفِ في الصَّيف، وتلاوةِ القرآنَ آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهار.

أما تعلمُ أنَّ الدُّنيا دارُ فناءٍ ليس لها بقاء، ليست بدارِ القرار، (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ كَعَابِرِ سَبِيل)[٣]؛ فإنَّها مَكَّارة غَدَّارة، ليس لها الاعتبار:

أين مَن كان معك في السَّنَةِ الماضيَّة؟

---

(١) وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من أجداد النبي ﷺ، قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتاً، أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من دون سائر بني عدنان، كانت الرياسة لهم بمكّة. ينظر: سبائك الذهب(ص٢٠)، الأعلام(٨: ١٥٢).

(٢) إشارة إلى حديث سيأتي تخريجه (ص١٤٦).

(٣) سبق تخريجه (ص٥٢).

أين مَن كان مَلَكَ الأرضين في الأدوارِ الخالية؟

أفناهم مرورُ الزَّمان، ودَوْرُ الدَّوَّار، فلمَّا جاءَ أجلُهُم لم يستأخروهُ ساعةً، ولم يستقدِّموا جزءاً من الأعصار.

فقصِّرِ الأمل، واستعدَّ للأجل، وأطِع العليَّ الأجلّ، واتَّبع النَّبيَّ الأكمل، واعملْ بِما في القولِ الفيصل، واطلبِ الوقايةَ من عذابِ النَّار، فقد قَرُبَ يوم الحضور.

يومٌ ترتفعُ فيه الأصواتُ بالويلِ والثبور.

يومٌ ينشرُ فيه ديوانُ المعاصي، ويخجلُ فيه العاصي.

يومٌ يفرُّ فيه المرءُ مِن أخيه وأمِّه وأبيهِ وصاحبَتِه وبنيه، لكلِّ امرئٍ منهم شأنٌ يغنيه.

يومٌ لا أنسابَ بينهم فِيه ولا يتساءلون، فمَن ثقلتْ موازينُهُ فأولئك هم المفلحون، ومَن خفَّتْ موازينُهُ فأولئك الذين خسروا في جهنَّم خالدون.

يومٌ تظهرُ فيه القبائحِ كظهورِ الشَّمسِ على رابعةِ النَّهار.

اللَّهُمَّ يا حنَّان، يا منَّان؛ اغفرْ لنا ذنوبنا، وتجاوزْ عن خطيئاتنا، إنَّك أنت الحليمُ الغفَّار.

والحمدُ لله الرَّبِّ الحكيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}**[1].

* * *

(١) من سورة ص، الآيتان (٦٥،٦٦).

الخطبة الأولى

للجمعة الثّانية من رجب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الواحدِ الأحد، الواهبِ الوالي الصَّمد، نحمـدُهُ عـلى أن خلـقَ الخَلْقَ ودبَّرَهُ من غير معِينٍ ومددٍ، ونشكرُهُ على أن جعلنا من أشرف مخلوقاتِـه، وأفاضَ علينا نِعماً لا تُحصى، ولا تعدّ.

أَشهدُ أنّه لا إله إلا هو، {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد}، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، المبعوثُ إلى كافَّـةِ الخلـق مـن الأحمـرِ والأبيضِ والأسود، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ إلى الأبد.

أما بعد:

معاشرَ الأخوانِ والخُلاَّن؛ اشكروا اللهَ على نَعْمائِه، واحمدوهُ عـلى آلآئـه، حيثُ جعلَ لكم أياماً متشرِّفةً، وأزماناً مُتبرِّكةً؛ لتفوزوا بالرُّشد، وقسَّمَ الزَّمانَ على اثني عشرَ شهرَاً منها أربعةٌ حُرُم، الثَّلاثةُ المتوالية: ذُو القعدة، وذُو الحِجَّة، والمحرَّم، ورجبُ الفرد.

ووعدَ لَمن عَمِلَ فيها بالصَّالحاتِ بالأجرِ الجزيلِ وحُسْنِ المـدَد؛ فعلـيكم أن لا تضيِّعوا هذه الأشـهرَ المحترمـةَ ولا تظلمـوا فـيهنَّ أنفسَـكم بارتكـاب

الأفعالِ الخبيثة، فمَن حفظَ نفسَه فيها فهو المهتدِ، وتـذكَّروا يـومَ قيـامِ القيامـةِ الصُّغرىٰ، وانقضاءِ الآجالِ والمُدد، وما يمضي عليكم من الأهوالِ والشَّـدائِد في المدفنِ والمرقد، ووراءَ ذلك يومَ العرضِ الأكبر.

يومٌ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا والدُ ولا ولد، يفرُّ فيه المرءُ من أخيهِ وأمِّـه وبنيـهِ وصاحبتِهِ وأبيه، والأمرُ يومئذٍ أشدّ.

يومٌ ترىٰ فيه كلَّ نبيٍّ مُرْسَلٍ ومَلَكٍ مُقرَّبٍ يقـول: نفسي ـ نفسي ـ، سـوىٰ خاتمِ الأنبياء، شفيعنا صاحبِ المقامِ الأمجد.

أيُّها الغافلون؛ تنبَّهوا من نومِ الغفلة، ولا تسلكوا سُبُلَ مَن تمرَّدَ وتشرَّـد، فمَن تمرَّدَ عن إطاعةِ ربِّه هلكَ وأهلك، وضلَّ وأضلّ، وفسدَ وأفسد، وطهِّروا نفوسكم مـن الخصـالِ المُهلكـة، والأفعـالِ المقبحـةِ مـن: الكِبْر، والـبُغْض، والعُجْب، والفَخْر، والشُّح، والحسد.

فمَن طهَّرَ قلبَهَ من الأمراضِ النَّفسانيَّة؛ هبَّتْ عليه نسيمُ الأنوارِ الرَّبانيَّة، وبلغَ أعلىٰ ما يُطلب، وما يُقصد، وقد وردَ في الخبرِ بالسَّندِ المسـتندِ عـن النَّبـيِّ صلَّىٰ الله عليهِ وعلىٰ آله وصـحبهِ إلىٰ الأبـد: (إنَّ القَلْـبَ مُضْـغَةٌ، إذا صَـلُحَتْ صَلُحَتِ الأعضاءُ كُلُّها، وتَفْسُدُ إذا فَسَدَتْ)[1]، ولا تزكُّوا أنفسَكم؛ إنَّ رَبَّكـم أعلمُ بمَن اتَّقىٰ، ومَن هو مهتدٍ وممجَّد.

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٧).

ولا تغترُّوا بسَعَةِ رحمةِ الله وحِلْمِه، فمَن اغترَّ وجرَأ على الذُّنوبِ سلكَ في القعرِ الأبعد، ولا تظنُّوا أنَّكم خلقتُم سُدًى، أو جعلتُم عبثاً، أو أنَّكم لا تموتون، وأنَّ لكم البقاءَ والدَّوامَ إلى الأبد، كلا والله؛ ما من نفسٍ منفوسةٍ إلاَّ وقد قُدِّرَ لها أجلُها، فإذا جاءَ أجلُها لا تستقدمُ ساعةً ولا تستأخر، فإنَّ ملكَ الموتِ بالرَّصد، ما يمضي يومٌ إلا وهو يتصفَّحُ الوجوه، فمَن جاءَ أجلُهُ قبضَ روحَهُ وفرَّقَ وبدَّد، فطوبى لمَن تزوَّدَ لآخرتِهِ من دنياه، وقصدَ خيريَّةَ عقباه، وظنَّ نفسَهُ ممَّن لا يمسي إذا أصبح، وممَّن لا يصبحُ إذا أظلمَ عليه اللَّيلُ الأسود[1]، ونَدِمَ على ما اقترفَ في عُمُرِهِ الماضي من السَّيئاتِ ما أخطأ منها وما تعمَّد.

اللَّهُمَّ يا حنَّان، يا رحمن، يا واحد، يا أحد، اغفرْ لنا جميعَ خطايانا، واعفُ عنَّا، وطهِّر قلوبنا، وأجسادِنا من الذُّنُوبِ برحمتك، كما يُنَقَّى الثَّوبُ الأبيضُ من الدَّنسِ بالماءِ والثَّلجِ والبَرَد.

والحمدُ لله الرَّبِّ الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا**

---

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر، يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. في صحيح البخاري(٥: ٢٣٥٨)، ومسند الروياني(٢: ٤١٢)، وغيرهما.

الْبَلَدِ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ، لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ، أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ}[(١)].

* * *

(١) من سورة البلد، الآيات (١-٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من رجب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلقَ السَّبْعَ الشِّداد، وجعلَها سُقُوفاً محفوظةً، وزيَّنها بالشَّمسِ والقمر، والنُّجومِ والبُروجِ المشهورة.

فسبحانَهُ من إلهٍ عجزَت الألسنةُ عن مدحِهِ وثنائِه، وتحيَّرت المداركُ في إدراكِ حقائق الأمورِ المقدورة، خلقَ سبعَ أرضينَ وجعلَها فُرشاً مبسوطةً، وقوَّاها بالجبالِ الرَّاسياتِ المضبوطة، أحمدُهُ حمداً كثيراً، وأشكرُهُ شكراً جميلاً على مِنَنِهِ ونَعمائِهِ المبثوثة.

وأشهدُ أنّ لا إله إلا هو وحدَهُ لا شريكَ له، كُلُّ الأشياءِ تحت قدرتِهِ مقهورة، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ الآياتِ والمعجزاتِ المرصوصة، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبِهِ صلاةً دائمةً كاملةً موفورة.

أمّا بعد:

فيا أيُّها النَّاس؛ اتَّقوا اللهَ حقَّ تقاته؛ فإنَّ التَّقوىٰ هي الشَّافعةُ المشفوعة، واحذروا من بطشِ الله، فإنَّ بطشتَهُ لشديدةٌ موعودة، واتَّقوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ موهوبة.

واعلموا أنَّ اللهَ ما خلقَ النُّفوسَ والأرواحَ إلاَّ لتعبدَهُ فتكونَ شاكرةً مشكورة، ووهبَ لها من البقاءِ أيّاماً معدودةً، وهداها النَّجدَيْن، وعلَّمها السَّبيلَيْن، فإمَّا ناجيةٌ وإمَّا مطرودة.

ألا تعتبرونَ بسرعةِ انقلاب اللَّيالي والأيّامِ المعهودة!

ألا تنظرونَ إلىٰ فناءِ المخلوقاتِ المنشورة!

ألكم خلودٌ في الدُّنيا، أم لكم أمانٌ من عذاب النَّارِ المعهود؟!

أم تغترُّون بِسَعَة رحمةِ الله تعالىٰ، ولا تتفكَّرونَ في ما يمضي عليكم في القبرِ ويومَ الحشرِ من الأهوالِ المكروهة!

كيف بكم إذا جَمَعَ بكم أرضُ المحشر، وجاءكُم ربُّكم مع عرشِهِ الأكبر، فيحاسبُكُم علىٰ الأعمالِ المقبوحة، وتوضعُ لكم موازينُ القِسطِ فلا تُظلمونَ شيئاً، وتُعْرَضُ عليكم كُتبُ أعمالكُم ولا تنقصونَ منها شيئاً، فتدهشُ كلُّ نفسٍ منقوسةٍ، ولو جاءتْ بأعمالِ سبعينَ نبيّاً لظنَّتْ أنَّها هالكةٌ مخذولة.

فطوبىٰ لنفسٍ نجتْ من شدائدِ ذلك اليوم، وكتبتْ من النُّفوسِ المرحومةِ والمغفورة.

تنبَّهوا أيُّها الغافلون، وتذكَّروا أيَّها العاقلون، وتوبوا إلى الله بالتَّوبةِ المبرورة، وحاسبوا نفوسَكم قبل أن تحاسبوا؛ كي لا تصِير ممقوتةً ومبغوضةً، وعليكم بالسُنَّةِ السَّنِيَّة، واجتنابِ البدعاتِ القبيحةِ المذمومة، فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضلال[1]، وكلُّ ضلالةٍ يوم القيامةِ مسؤولة، ومَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَله أجرُها وأجرُ من عَمِلَ بِهَا إلى يومِ القِيَامَة[2]، ومَن سَنَّ سنَّة سيِّئةً فعليهِ وِزرُهَا وَوِزر مَن عَمِلَ بِها إلى يومِ المصائِبِ المأثورة، وعليكم بالصَّدقاتِ الجارِية التي لا ينفدُ ثوابُها، ولا تنقطعُ منافعها المنثورة؛ فإنَّ الإنسانَ إذا ماتَ انقطع عملُهُ إلاَّ الصَّدقاتِ المذكورة[3]، فإنَّها لا تزالُ مقبولةً ومسطورةً.

فطوبى لنفسٍ تزوَّدت من دنياها لآخرتها، ومن حياتها لموتها، ومن صحَّتها لسقمها، ومن شبابها لهرمِها، وأدخلتِ الغُرفاتِ المرفوعة، جعلَنا اللهُ وإيَّاكُم ممَّن تابَ وأناب، وغفرَ اللهُ لنا ولكم الأعمالِ المقبوحة.

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٨٣).

(٢) إشارة إلى حديث: (من سَنَّ في الإسلام سُنّةً حَسَنَةً فعمل بها بعده كتب له مثل أَجر من عمل بها ولا ينقصُ من أجورِهم شيء) في صحيح مسلم(٤: ٢٠٥٩)، وصحيح ابن خزيمة(٤: ١١٢)، وغيرهما.

(٣) إشارة لحديث أبي هريرة ﵁، قال النبي ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلاَّ من صدقةٍ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) في صحيح مسلم(٣: ١٢٥٥)، وصحيح ابن خزيمة(٤: ١٢٢)، وصحيح ابن حبان(١: ٢٩٥)، وغيرها.

والحمد لله الرَّب الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{كَلا إِنَّهَا تَـذْكِرَةٌ، فَمَـنْ شَـاءَ ذَكَـرَهُ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ}**(١).

(١) من سورة عبس، الآيات (١١-١٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة من رجب
يذكر فيها المعراج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أرسَلَ إلينا النَّبيَّ المُختارَ المصطفى، ونزَّلَ علينا الفرقان؛ لنخشى، **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}**(١)، وأوصلَهُ إلى العرشِ المُعَلَّى.

نحمدُهُ على هذهِ النِّعمِ التَّي لا تعدُّ ولا تحصى، ونشكرُهُ على ما فضَّلَ عبدَهُ بإسرائِهِ ليلةَ المعراج، فكان قابَ قوسينِ أو أدنى.

ونشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، له الأسماءُ الحسنى، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، الذي تشرَّفَ برؤيةِ ربِّه، وقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكبرى.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني؛ قد شوَّقْتُكم وخوَّفْتُكم، وأنذرتُكُم من الدَّركاتِ

---

(١) من سورة الإسراء، الآية (١).

السُّفلَىٰ، وأسمعتُكم قُرْبَ تَرحُّلِ الشَّهرِ المرجَّبِ ألا فقد دنا، ولم يبقَ منه إلاَّ الأدنىٰ.

فهل منكم مَن يودِّعُهُ بصالحِ الأعمال، ويبكِي علىٰ سيِّئاتِ الأفعال، وينظرُ قرب الآجال، ويتركُ الهوىٰ؟

وهل منكم مَن يجتنبُ الطُّغيان، ويجمعُ البِّر والتُّقىٰ؟

هل من مستغفرٍ يستغفرُ حضرةَ ربِّه، ويندمُ علىٰ ما كسبَ من ذنبِه، ويطيعُ العليَّ الأعلىٰ؟

هل منكم من يتواضعُ في خدمةِ مولاهُ ويتركُ ما قد مضىٰ؟

وها ستظلُّكُم ليلةَ السَّابعِ والعشرينَ من هذا الشَّهر، وهي ليلةٌ مباركةٌ قد عرجَ اللهُ فيها بعبدِهِ إلىٰ السَّماواتِ العُلَىٰ، والتقىٰ به الأنبياءُ السَّابقونَ والملائكةُ المقرَّبون، وأمَّهُم في المسجدِ الأقصىٰ، ونَزلتْ عليه أحكامٌ واضحات، وآياتٌ مبيِّنات، وحصلتْ له رؤيةُ ربِّه رأي العينِ لا كالرُّؤيا.

فيالها من فضلٍ مَن قامَ فيها، وصامَ نهارَها، حُطَّتْ عنه أوزارُه، وغُفِرَتْ سيِّئاتُه، ووصلَ إلىٰ الدَّرجاتِ العُلىٰ، فطوبىٰ لِمَن تزوَّدَ من صحَّتِهِ لسقمه، ومن حياتِهِ لموتِه، ومن شبابِهِ لهرمِه، ومن دُنياهُ للعُقْبَىٰ، **{وَلِلَّهِ مَا فِي**

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}(١).

طوبى لمَن زهدَ في دارِ الفناءِ لدارِ البقاء، وتركَ الكسبَ الحرام، واجتنبَ الآثام، وجاهدَ نفسَهُ فتزكَّى، فإنَّهُ **{لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}**(٢).

طوبى لَمَن كسرَ نفسَهُ عن الشَّهوات، واعتادَ تحصيلَ الحسنات، وتأهَّب لصيامِ رمضانَ بتركِ الهوى.

طُوبى لَمَن تركَ الكذب، والنَّميمة، والغيبة، ونقَّى نفسَهُ من البغض، وسوءِ الظَّنِّ بالمسلمين، والحسدِ على ما أنعمَ اللهُ على المؤمنين، وخافَ بطشَ ربِّه؛ فإنه شديدُ البطشِ شديدُ القوى.

وويلٌ ثمَّ ويلٌ لِمَن ماتَ قبل أن يموت، وفاتَ قبل أن يفوت، ونامَ قبل أن ينام، وانهمكَ في اكتسابِ الآثام، وودَّعَهُ ربُّهُ وقَلَى، فهو الشَّقيُّ الذي شقي في بطنِ أمِّهِ وطغى، **{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فيها}**(٣) دائماً أبداً، **{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ}**(١) يتَّكئونَ فيها على الأرائك، ويتنعَّمونَ فيها أبداً مخلداً.

---

(١) من سورة النجم، الآية (٣١).

(٢) من سورة النجم، الآيتان (٣٩،٤٠).

(٣) من سورة هود، الآيتان (١٠٦-١٠٧).

اللَّهمَّ يا مَن بعثَ علينا النَّبي المصطفىٰ، وأَسرَىٰ به من المسجدِ الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، نسألك أن تَنْصُرَ مَن نصرَنا وتخذِلَ مَن خذلنا، وأن تغفرَ لنا جميع خطايانا وذنوبنا، وأن تيسِّرَ لنا الإقامةَ ببلدك إلىٰ أن نُتَوفَّىٰ بجوارِ شفيعنا المجتبىٰ، وأن تدخلَنا دارَ النَّعيم، وتنجيِّنا من الدَّرَكَات السُّفلىٰ.

والحمدُ لله الرّب الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾**[٢].

* * *

(١) من سورة هود، الآية (١٠٨).

(٢) من سورة النجم، الآيات (١-٣).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من رجب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وليِّ التَّوفيق والهداية، الذي بعثَ علينا لهدايتنا رسلاً وأنبياءَ وأولياءَ وعلماءَ ذوي الفِطَانَةِ والدِّراية.

أحمدُهُ حمداً كثيراً على أن بَيَّنَ لنا الأحكام، وأوضحَ لنا الحلالَ والحرام، وحفظنا من الغواية.

وأشكرُهُ شكراً كبيراً على أن مَنَّ علينا بتضاعفِ الحسناتِ في الأزمنةِ المتبرِّكات، وجعلَها لنا حماية.

أشهدُ أن لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له في البدايةِ والنِّهايَّة، وأنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ بشرفِ السِّعايَّة.

أمّا بعد:

فيا أهلَ الفهمِ والدِّراية؛ انظروا إلى انقِلابِ الزَّمان وتقلُّبِ الدَّوران، كلَّمَا مضتْ لمحةٌ نقصَ عُمُرُكم وقَرُبَ أجلُكم، فما هذا الانهماك في الجناية؟!

تفكَّروا فيما إذا لحقَ بكم الموتُ وضربَ عليكم طَبْلُ الفوت، فوقعتم في الوصاية.

تدبَّروا فيما إذا تعجَّلَ أحبابُكم في تدفينكم، وأصحابُكم في تكفينكم كأن لم تكنْ بينكم وبينهم مودةٌ ولا رعاية، يذهبُ معكم إلى مضجعِكُم ثلاثة: الأموال، والأولاد، والأعمال، فيرجعُ اثنان، ويبقى الثَّالثُ قريناً بكم ناصباً للرَّاية، فإنَّ كانت حسنةً فطوبى لكم، وإن كانت سيِّئةً وقعتُم في الكُنَاسَة.

كيف بكم إذا سألكم النِّكِيران: عن ربِّكُم، وعن دينكم، وعن نبيِّكم؟

فتفَكَّروا فيما تجيبونَهُما به، فإن أجبتُم بالصَّوابِ فنعمَّا هو، وإن زلَّ لسانِكُم وقعتُم في حفرةِ الهلاكة.

كيف بكم إذا ضغطَ بكم القبرُ ضغطةً، تختلفُ منها أضلاعُكم، وأظلمتْ عليكم قبورُكم، فوقعتم في الحسرةِ والنَّدامة؟

القبرُ روضةٌ من رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ من حُفَرِ النَّار ذاتِ الوقودِ والشَّرارة(١)، فمَن صَلُحتْ أعمالُهُ فُتحتْ له فيها أبوابُ الجنَّة، ووُسِّعَ له

---

(١) إشارة لحديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار)، في جامع الترمذي(٤: ٢٣٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمعجم الأوسط(٨: ٢٧٣)، والورع لابن حنبل(ص٢٣)، وغيرها.

مضجعُهُ إلى أقصى الغاية، ومَن خبُثتْ أفعالُه، وقعَ في العذابِ والنِّكايَّة، تحيطُ به العقاربُ والحيَّات، وتفتحُ له أبـوابُ النَّـارِ ذاتَ الطَّبقـات، ويمـزَّقُ كـلَّ مُزَّق، ويفرَّقُ كلَّ مفرَّق، فعند ذلك يتحسَّر، ولا تنفعُهُ الحسرة، ويتـوبُ ولا تفيدُهُ الإنابة، وقد وردَ في الخبرِ عـن سـيِّدِ البشرـ: (إنَّ القَـبْرَ أَوَّلُ مَنْـزِلٍ مِـنْ مَنازِلِ الآخِرَة، فَمَنْ نَجا مِنهُ فَـمَا بَعْـدَهُ أَيْسَرُـ مِنْـهُ، وَمَـنْ هَلَـكَ فِيـهِ وَقَـعَ في الغواية)[1].

ووراءَ ذلك يومٌ هولُهُ شديد، وهَمُّهُ مديد، لا تنفعُ فيه قرابةُ الأخوة، ولا رابطةُ الولادة، يومٌ يفرُّ المرءُ فيه من أخيه، وأمِّه وأبيه، وصاحبتِه وبنيه، وعـن كلِّ مَن كانت بينَهُ وبينَهُ مودَّة ورعاية.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوُا الله، وقولوا قولاً سديداً يُصلِحْ لكـم أعمالَكـم، ويغفرُ لكم ذنوبَكُم فتُفَاضُ عليكم بحارُ العناية.

---

(١) في جامع الترمذي(٤: ٥٥٣)، وسنن ابن ماجه(٢: ١٤٢٦)، ومسند أحمد(١: ٦٣)، والمستدرك(١: ٥٢٦)، ومسند الشهاب(١: ١٧٢)، وفضائل الصحابة(١: ٤٧٥)ولفظ الترمذي: كان عثمان إذا وقفَ على قبرٍ بكى حتَّى يبلَّ لحيته، فقيل: له تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ، قال: (إن القبرَ أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه، قال: وقال رسول الله ﷺ: (ما رأيت منظراً قطُ إلا القبر أفظعُ منه). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعليكم بأداءِ الأركانِ من: الصَّلاة، والحجّ، والزَّكاة، وصومِ رمضان، فمَن أضاعها ضاعَ نصيبُه، ولم تكنْ له وقاية.

وعليكم باجتنابِ المنكراتِ والاجتهادِ في الطَّاعاتِ لاسيِّما في هذه الأيامِ ذوِي العزِّ والشَّرافة، فقد أنعمَ اللهُ عليكم بأن جعلَ لكم شهوراً متبرِّكةً، وأيَّاماً لها عزَّةٌ وكرامةٌ، فلا تَنْتَهِكُوا حرماتِ الله فيها، ولا تضيِّعوا أوقاتَكُم فيها، واغتنموا هذهِ الأوقات، فعسى أن تفارقَكُم فتلحقَكُم حسرةٌ وندامة.

وقولوا من صميم الفؤاد: اللَّهمَّ يا حنَّان، يا رحمن، يا مَن سَبقتْ رَحمتُهُ على غضبِه، يا مَن عَمَّتْ عنَايتُهُ ومننُهُ؛ اغفر لنا وارحمنا، ووفِّقْنَا لأعمالٍ حسنةٍ تكون لنا من النَّارِ جُنَّةً ووقايةً.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**(١).

* * *

(١) من سورة الزمر، الآية (٥٣).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من شعبان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله خالق الإنسِ والجانّ، الحليمِ الغفورِ لأهلِ العصيان، نحمدُهُ حمداً كثيراً على أن أوصلَ إلينا شهرَ شعبان، ونشكرُهُ شكراً جميلاً على أن بشَّرَنا بقربِ رمضان.

أشهدُ أن لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، خلقَ الخلقَ وعلَّمَهُ البيان، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ شهادةً ندخلُ بها الجِنان.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني؛ قد مضتِ الأيَّامُ الماضية، وخلتِ اللَّيالي الخالية، وأنتم منهمكونَ في الغفلات، ومتدنِّسونَ بالعصيان، فياله من حسرةٍ ونقصان، وها قد جاءكُم شهرٌ مباركٌ قد أحبَّهُ حبيبُ الرَّبِ تعالى وتبارك، يُدعى بشعبان.

شهرٌ تُغْفَرُ فيه الذُّنوب، وتُسْتَرُ فيه العيوبُ لأصحابِ النِّيران، شهرٌ عظيم، فَضْلُهُ بَلِيغٌ، مدحُهُ بشيرٌ بِمجيءِ رَمَضَانَ، شهرُ الصَّدقةِ والمغفرةِ، وتكثيرِ الخيراتِ، وتلاوةِ القرآن، وقد وَرَدَ في الحديثِ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ

عليهِ وعلىٰ آله وسَلَّمَ أَنَّهُ، قال: (شَهْرُ رَجَب شَهْرُ أُمَّتِي فَفَضْلُهُ عَلَىٰ سَائِرِ الشُّهُورِ كَفَضْلِ أُمَّتِي علىٰ سائِرِ الأُمَمِ، وَشَهرُ رَمَضَانَ شَهرُ الله، فَفَضلُهُ علىٰ سَائِرِ الشُّهُورِ، كَفَضلِهِ عَلَىٰ مَنْ سِواهُ، وَشَهْرُ شَعبَانَ شَهْرِي، فَفَضلُهُ على سائِرِ الشُّهورِ كفَضْلِي عَلَىٰ مَنْ سِوايَ مِنَ المَلَكِ وَالبَشَرِ وَالجَانِّ)[1].

فيا أَيُّها الغَرِيبُ المسكين، الكئيبُ الحزين؛ اغتنم هذا الشَّهر الشَّريف، وتُبْ فيه من المعاصي، فكم قُبِلَتْ فيه توبةُ العاصي، وطَيِّبْ نفسكَ لصومِ رمضان، أما تعلمُ أنَّ الدُّنيا دارُ فناءٍ ليس لها بقاء؛ فإن كنت تظنُّ أنَّ لها بقاءً فما هذه الغفلة؟! وإن كنتَ تظنُّ أنَّ لها فناءً فما هذه الجرأة؟! أَلَكَ براءةٌ من النِّيران؟!

أين مَن كان معك في مثلِ هذا الشَّهرِ من السَّنةِ الماضية؟

أين مَن كان مُصَاحِبَكَ ومُجالسُكَ في السَّنةِ الخالية؟

---

(١) ورد في مسند الفردوس(٢: ٢٧٥) عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (رجب شهر الله تعالىٰ وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي)، وفي كشف الخفاء(٢: ١٣): (شعبان شهري، ورمضان شهر الله، وشعبان المطهّر، ورمضان المكفّر) قال العجلوني: رواه الديلمي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، قال ابن الغرس، قال شيخنا حجازي: ضعيف.اهـ. وقد استوفىٰ طرقه والكلام عليه ابن الجوزي في الموضوعات(٢: ١٢٤)، وابن حجر في تبيين العجب(ص٤٨)، وابن عراق في تنْزيه الشريعة(٢: ٩١)، وينظر: موضوعات الصغاني(ص١٢٩)، وترتيب الموضوعات(ص٥٠٣)، ومختصر المقاصد(ص٤٨٠)، وغيرها.

أفناهم دَورُ الدَّوَّار، ومرورُ الزَّمان.

عَجباً لك يا مسكينُ تُلاحظُ انقلابَ الدُّنيا ولا تعتبر، وتعاينُ زوالَ الدُّنيا ولا تَقْتَصِر، أغشاوَةٌ على قلبك، أم عمىً في عينيك، أم صمّ في الآذان؟!

فاقصرْ الأمل، واستعدَّ للأجل، وأطعْ العليَّ الأجلِّ والنَّبيَّ الأكمل، واعملْ بما في القولِ الفيصل، واطلبْ الوقايةَ من عذابِ النِّيران، فقد قَرُبَ يومُ الحضور.

يومٌ ترتفعُ فيه الأصواتُ بالويلِ والثُّبور.

يومٌ يخجلُ فيه العاصي، ويُنْشَرُ ديوانُ المعاصي.

يومٌ يغضبُ فيه الملِكُ الدَّيَّان، يومئذٍ لا ولدٌ يَشفع، ولا مالٌ يَنفع.

يومٌ يَفِرُّ المرءُ فيه من أخيهِ وأمِّهِ وأبيهِ وصَاحبتِهِ وبَنيه، لكلِّ امرئٍ منهم شأنٌ يغنيه، تتزلزلُ أقدامُ أصحابِ الجِنان.

فمَن أنا وأنتَ يا مسكين، كُلٌّ بما كسبَ رهين، فلولا حرمةُ سيِّدِ بني عدنان؛ لغضبَ علينا الرَّحمن، وخسفَ بنا المكان.

فَشَتْ فينا الكبائرُ فَضْلاً عن الصَّغائر، كَثُرَ شربُ الخمورِ والزِّنا، وأكلُ مالِ اليتيمِ والرِّبا، واشتدَّ العدوان.

اللَّهمَّ يا حنَّانُ يا منَّان؛ نحنُ عبادكَ العصاةُ المجرمون، فارحمنا رحمةً تغنينا عمَّا سواك، ونجِّنا من عذابِ النِّيران.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{كُـلُّ مَـنْ عَلَيْهَـا فَـانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**[1].

* * *

(١) من سورة الرحمن، الآيات (٢٦-٢٨).

الخطبة الأولى للجمعة الثانية من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هدانا سواءَ السَّبيل، وجعلَ لنا التَّوفيقَ خيرَ دليل، نحمدُهُ حمداً كثيراً على ما أنعمَ علينا بإنْزالِ التَّنْزيل، أنْزلَهُ في ليلةٍ مباركةٍ وفضَّلَهُ على سائرِ الكتبِ أكبرَ تفضيلٍ.

ونشكرُهُ شكراً على أن أرسَلَ إلينا النَّبيَّ الجليل، نبيٌّ عظيمٌ قدرُهُ، فخيمٌ لُطْفُه، خصَّهُ اللهُ بلُطفِهِ العميم، وفَضْلِهِ الجليل.

ونشهدُ أن لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له، وأنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ التَّعظيم والتَّبجيل.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ قد مضتِ اللَّيالي والأيَّام، وأنتم مُنْهَمِكُونَ في الآثام، وصرتُم إلى العذابِ الوبيل، فياحسرتاهُ على ما فرَّطتُم، وواويلاهُ على ما ارتكبتم، أما علمتُم أنَّ الدُّنيا دارُ رحيل؟!

أين الملوكُ الأكاسرة؟

أين السَّلاطينُ الجبابرة؟

أفناهُم دورُ الدَّوار، وكذلك يهلكُ كلُّ كثيرٍ وقليل، ما نفعتهم السَّطوة، وما أبقتهم السَّلطنة، فمَن أنا وأنتم إذا فاجأنا ملكُ الموتِ عزرائيل.

ألا قد جاءتكم ليلةٌ مباركةٌ فضْلُها مشهور، وقدرُها مـأثور، هـي ليلـةُ النِّصفِ من شعبان، فتلقُّوها بالقيامِ والصِّيام، وأكثـروا فيهـا زيـارةَ القبـور، والدُّعاءُ مع الاستغفارِ من الآثام؛ لعلَّ الله يرحمُنا ويعطينا الثَّوابَ الجزيل.

وقد أخرجَ ابنُ ماجَه والبَيْهَقِيُّ[١] عن عليٍّ، قال: قال رسولُ الله صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم: (إذا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا، فإنَّ اللهَ يَنْزِلُ فيها لغِرُوبِ الشَّمسِ إلىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقـول: أَلاَ مِـنْ مُستَغفرٍ فاغفرُ له، أَلاَ مِنْ مُسترَزِقٍ فَأَرْزُقُـه، أَلاَ مِـنْ مُبـتَلَىً فَأُعَافِيـه، أَلاَ مِـنْ سَائِلٍ فأُعطيه، حَتَّىٰ يَطْلُعَ الفَجْر)[٢].

---

(١) وهو أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِرْدي البَيْهَقِيّ، أبو بكر، قال الذهبي: بلغت تصانيفه ألف جزء ونفع الله بها المسلمين شرقاً وغربـاً؛ لإمامـة الرجـل ودينـه وفضـله وإتقانه، من مؤلفاتـه: السـنن الكبـير، والسـنن الصـغير، ومعرفـة السـنن والآثـار، ، (ت٤٥٨هـ). ينظر: العبر (٣: ٢٤٢). طبقات الأسنوي(١: ٩٨-٩٩).

(٢) في سنن ابـن ماجـه(١: ٤٤٤)، قـال الكنـاني في مصـباح الزجاجـة(٢: ١٠) عـن إسناده: هذا إسناد فيه ابن أبي سبرة، قال أحمد وابن معين: يضع الحديث.

وروى التِّرْمِذِيُّ عن عائشةَ، قالت: (فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ ذَاتَ لَيلةٍ فَخَرجتُ أطْلُبُهُ فَإِذَا هو بالبقيعِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَال: يا عائشة، تَخَافِينَ أن يَحيفَ اللهُ عليكِ وَرَسولُهُ، وَقَالَ: إنَّ اللهَ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فَيغفرُ لأكثرِ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ بَنِي كَلْبٍ)(١).

وورد في روايةِ ابن عساكر(٢) عن عائشة، قالت: (لم يَكُنْ رَسُولُ الله في شَهْرٍ أَكثَرَ صياماً مِنْهُ في شَعْبَان؛ لأَنَّه تُنْسَخُ فِيهِ أَرْوَاحُ الأحياءِ في الأَموات)(٣).

إخواني وخُلاَّني؛ هذه ليلةٌ يخرجُ فيها اسم مَن يَموتُ في هذه السَّنة، فما أدراكم، وما أدرانا لعلَّ أسماءنا تَخْرُجُ في الموتى، ونحنُ في غَفلةٍ عظيمة، كالفَصيلِ والعَجيلِ.

---

(١) في جامع الترمذي(٣: ١١٦)، وسنن ابن ماجه(١: ٤٤٤)، ومسند أحمد (٦: ٢٣٨)، والمنتخب(ص٤٣٧). قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً ـ أي البخاري ـ يضعِّفُ هذا الحديث، وقال يحيى بن أبي كثير: لم يَسْمَعْ من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يَسْمَعْ من يحيى بن أبي كثير.

(٢) وهو علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم، ثقة الدين، المعروف بابن عساكر الدِّمَشْقِيّ، قال الذهبي: ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا، ومن تصفَّح تاريخه، علم مَنْزلة الرجل في الحفظ، من مؤلفاته: الإشراف على معرفة الأطراف، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، وكشف المغطى في فضل الموطأ، (٤٩٩-٥٧١هـ). ينظر: معجم الأدباء(١٣: ٧٣-٨٧). العبر(٤: ٢١٢-٢١٣). طبقات الأسنوي(٢: ٩٦-٥-٩٦).

(٣) في تاريخ دمشق لابن عساكر(٦١: ٢٥٠).

فتوبوا إلى الله تعالى، وكونوا كعَابرِ سبيلٍ، وأقصروا الأمل، وانتظروا الأجل، واجتهدوا في العبادة؛ لتكونَ زاداً للرَّحيل، وتذكَّروا ما حالُكُم إذ تركَكُم أحبابُكم، وهَجَرَكُم أصحابُكُم، ودَفَنكم الأَغيارُ والأجانب، وحَضَرَكم الأعزَّةُ والأقارب، وسارعوا إلى تغييبكم في اللَّحد، كأنَّه لم تكنْ بينكم وبينهم مودَّة، وألقوا عليكُم التُّراب، كأنّه لم تكنْ بينكم وبينَهم أُلفة، فعند ذلك تتحسَّرون، وما ينفعُكم التَّحسر، وتتذكَّرونَ وما يفيدُكُم التَّذكر، فإن كنتُم قد أحسنتُم، فطوبى لكم، وإن كنتُم قد أسأتُم فيا أسفى على أنفسكم من حرمان العطاءِ الجزيل.

اللَّهمَّ إنَّا عبادُكَ المجرمون، زادُ طاعاتنا قليل؛ فارحمنا رحمةً في القبرِ وبعد الحشر، واصفحْ الصَّفحَ الجميل.

أعوذُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجيم: **{حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}**[١].

***

(١) من سورة الدخان، الآيات (١-٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الثالثة
من شعبان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله مُسبِّبِ الأَسباب، ومُفتِّحِ الأبواب، خالق الإنسانِ من التُّراب، ومُشَرِّفِهِ على كثيرٍ من أولي الألباب، أحمدُهُ حمداً مُتوالياً على ما أنعمَ علينا،وهو العزيزُ الوهَّاب،وأشكرُهُ شكراً متتالياً، وهو الكريمُ التَّواب.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، ولا معينَ له، وهو ربُّ الأرباب، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، شفيعُ العصاةِ يومَ الحساب، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ خيرِ آلٍ وأصحاب.

أمّا بعد:

أيُّها الخُلاَّنُ والأحباب؛ اغتنموا أربعاً قبل أربعٍ: الصِّحةَ قبل المرض، والفراغَ قبل الشُّغل، والحياةَ قبل الموت، وقبل المشيبِ الشَّباب(١).

واجتهدوا في طاعةِ الله ورسولِه، وتجنَّبوا تركَ أوامرِه، وارتكابَ مَنْهيَّاتِه؛ كيلا يُحِيطَ بكم اللَّبابَ(١).

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٢٦).

واطلبوا رضاءَ الله في كُلِّ وقتٍ ولَمحة، واخشوا عذابَهُ كُلَّ ساعة، فإنه شديدُ البطش، قويُّ العقاب، واعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، فمَن أشركَ به حُبِطَتْ أعمالُهُ واستحقَّ العذاب.

ووَحِدُّوهُ فإنَّ التَّوحيدَ رأسُ الطَّاعاتِ ومِلاكُ الحسنات، وهو المنجِّي في المآب، فإنه لا ينفعُ عملٌ صالحٌ عند فسادِ الاعتقادِ وسوءِ الانتساب.

ولازموا تزكيةَ القلوبِ من الخصالِ الرَّديَّة، ولا تعتمدوا على خصالِها العَلِيَّة، فإنَّ القلبَ شديدُ الانقلاب، وادعوا اللهَ بثباتِ القلوبِ على دينه، وتوكَّلُوا عليه في حُسْنِ المآب.

واغتنموا هذه الأشهرَ المتشرِّفة والأَيَّامِ المتبرِّكة، ولا تظلموا فيهنَّ أنفسَكُمُ النَّفيسة؛ بارتكابِ المعاصي وأعمالِ العقاب، واشكُرُوا اللهَ على مِنَنِهِ وألطافه، حيثُ أبقاكُم إلى هذه الأزمنةِ، وأمهلكُم في هذه الدَّارِ ذاتِ الهلاكِ والفناءِ والتَّباب، واعتبروا بمَن مضى من الآباءِ والأجداد، والأولادِ والأحفاد، والأقرانِ والأصحاب.

كم من غافلٍ كانَ معكم في مثلِ هذه الأوقات؟

كم من مُتَنَعِّمٍ كان يَتَنَعَّمُ معكم في اللَّذات، فَسَرَعَ بهم هاذِمُ اللَّذَّاتِ، ومُفَرِّقُ الجماعات، ففَرَّقَ شَملكُم، ومزَّق جمعَكُم، وأسكَنَهُم دارَ التُّراب، تفرَّقَت أوصالهُم، وتقطَّعت أعضاؤهم، وتمزَّقت شعورُهُم، وتعفَّنَتْ

---

(١) في اللسان(٦: ٣٩٨٢): اللَّباب من النبات: الشيء القليل غير الواسع.

بطونُهُم، سالتِ الدُّمُوعُ من عيونهم، وأكلتِ الدِّيدانُ خدودَهم، وذهبَ ما كانوا يغترُّونَ به من حُسْنِ الشَّباب، وناداهُم منادٍ من زوَّارِ القبور: أيُّها المقيمونَ بالدِّيارِ الخَرِبَة، والمعتكفُونَ ببُيوتِ الغُربة:

كيف أصبحتُم؟

وما مضىٰ عليكم؟

أخبارُ ما عندنا: أنه قد تزوَّجت نساؤكُم، وهدمت ديارُكُم، وقُسِّمت أموالكُم بين الأعزَّةِ والأحباب، فأخبِرُونا أيُّها الصَّامتونَ بأخبارِ ما عندكم، ماذا مضىٰ عليكم في هذه الشِّعاب؟

فأجابُوا من داخلِ القبور:

يا حسرتاهُ علىٰ ما فرَّطنا.

وواويلاهُ علىٰ ما كسبنا.

وواسفىٰ علىٰ ما اجترحنا.

ووامصيبتاهُ علىٰ ما اقترفنا، ليتنا نعودُ إلىٰ دارِ الدُّنيا فنعملَ غيرَ ما كُنَّا عملنا فنفوزَ بِالثَّوابِ.

أخبارُ ما عندنا: أن قد وجدنا ما عملنا حاضراً، وتحسَّرنا علىٰ ما فاتنا نائِياً، وبكينا علىٰ الغفلةِ في الشَّيبِ والشَّباب، أحاطتْ بنا الظُّلمة، وأهلكتنا الضَّغطة، وأكلنا التُّراب، فإن رأيتمونا فررتُم منَّا كما تفرُّونَ من الأسودِ والكلاب.

أيُّها السَّـائلون عـن أحوالنـا، والمُتَجَسِّـون عـن أخبارنـا ننصـحُكم، والدّينُ النَّصيحة[1]، أن لا تهلكوا أعمارَكـم الشَّريفة، ولا تضـيِّعوا أنفاسَـكُمُ اللَّطيفـةَ في كسـبِ المعـاصي والسَّـيئاتِ الواجبـة الاجتنـاب، فلـيس الخـبرُ كالمعُاينة، وعند المعاينةِ لا تنفعُ حجَّةٌ ولا كتاب.

فيا أولي الألباب؛ نوِّروا قبورَكُم بمداومةِ الصِّـيامِ والقيـام، وبالصَّـلاةِ باللَّيلِ والنَّاسُ نيام، وبكثرةِ الذِّكرِ وتلاوةِ القرآن، والصَّلاةِ والسَّلامِ على مَن بالصَّلاة عليه تُرْحَمُ الصِّغارُ والكبار، ويُخَفَّفُ عنهم الحساب.

جعلنا اللهَ وإيَّاكُم ممَّنْ تابَ وأناب، وأدخلنا وإيَّاكم الجنَّةَ بغيرِ حساب.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{حـم، تَنْزِيـلُ الْكِتَـابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ}**[2].

***

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٤١).

(٢) من سورة غافر، الآيات (١-٣).

الخطبة الأولى
للجمعة الرابعة
من شعبان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تحيَّرَتْ في إدراك عجائب قدرتِهِ الأفهام، وعجزَتْ عن الوصولِ إلى حقائق سِطْوتِهِ العقولُ والأوهام، فسبحانَهُ من إلهٍ خلقَ الخلقَ ودبَّره على أحسنِ النِّظام، وأودعَ فيه أسراراً ولطائفَ تدلُّ على الإحكام.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً دائمةً بدوامِ اللَّيالي والأيَّام، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، شفيعُ العُصاةِ يومَ القيام، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه، ومَن تبعَهم بإحسانٍ وإسلام.

أمّا بعد:

معاشرَ الحاضرين؛ تنبَّهوا من نومِ الغفلةِ ولا تكونوا من الغافلين النِّيام، فإنَّ لكم نوماً طويلاً بعد الموتِ مع الحسرةِ والآلآم، وتيقَّظوا من نوم الشَّقوة، فمَن نام في الدُّنيا من دون اليقظةِ وَقَعَ في المُهلكاتِ العظام، واغتنموا هذا الشَّهرَ الذي أظلَّكُم، واجتهدوا فيه بالصِّيام والقيام، فإنَّ شهرَ رَجَبَ شهرُ زَرْعِ الحبوب، وشهرُ شعبانَ شهرُ سَقْيِهِ وإنمائِه، وشهرُ رمضانَ

شهرُ الاستحصادِ والصَّرَام[١].

فمَن زرعَ في رجبَ حبوبَ الخيرات، وسقاهُ في شعبانَ بأمطارِ الحسنات، فازَ في رمضانَ باللَّذات الباقيةِ علىٰ الدَّوام، ومَن غَفَلَ في رجبَ عن زَرْعِهِ أو زرعَ فيه ولم يسقِهِ في شعبانَ نَقَصَ نصيبُهُ في رمضان، ووقعَ في الظَّلام.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوا اللهَ وتجنَّبوا المشتبهاتِ وواضحاتِ الحرام، ولا تضيِّعوا أنفاسَكُمُ اللَّطيفة، ولا تُدَنِّسوا أرواحَكُم النَّفيسةَ بارتكابِ القبائحِ الجِسَام.

وإيَّاكُم ثمَّ إيَّاكُم من كثرةِ السَّؤالِ والاشتغالِ بقِيلٍ وقال، وإضاعةِ المال[٢]، وارتكابِ الجدلِ والخصام، فمَن ارتكبَ هذه الأمورَ هلكَ بشدَّةِ الانتقام.

وتذكَّروا يومَ يُجْمَعُ الأوَّلونَ والآخرون، ويحضرُ الخواصُّ والعوامّ، ويحاسبونَ علىٰ كلِّ فعلٍ وقول، ويُناقشونَ علىٰ كلِّ طَوْلٍ وحَوْل، وتعرضُ عليهم صحائفُ أعمالهم مكاتيبُ الملائكةِ الكرام، فإذا وقعَ نظرُهُم عليها وقعوا في حسرةٍ لا دافع لها، وقالوا: **{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ**

---

(١) الصَّرام: بالفتح والكسر: جَداد النخل. ينظر: مختار (ص٣٦٢).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٩٨).

كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا}[1]، وندموا على ما كَسَبُوا في اللَّيالي والأيَّام، وظنُّوا أنَّهم قد هلكوا إلاَّ أن يرحمَهُم ربُّهم، وهو الحليم العلاَّم.

فطوبى لَمن بُشِّرَ في ذلك اليومِ بنيلِ السَّعادة، ونادى منادٍ إنَّ فلانَ ابن فلانٍ سَعِدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبداً.

وواحسرتاهُ لَمنْ خَذَلَ في ذلك اليوم، ونادى منادٍ: إنَّ فلانَ ابن فلانٍ شَقِيَ شقاوةً لا يَسْعَدُ بعدها أبداً، وأحاطت به غَبَرَةٌ وقَتَرَةٌ والظَّلام.

إخواني؛ توبوا إلى الله طُرَّاً، واعتصموا بحبلِ الله جميعاً بلطفِ الاعتصام؛ عسى أن يرحمَكم رَبُّكم ويفيضُ عليكم مطرَ السَّلام.

جعلنا اللهُ وإيَّاكم ممَّن تابَ من الآثام، وامتثَلَ بأوامرِ الملِكِ العلاَّم، وأدخلنا اللهُ وإيّاكم الجنَّةَ دارَ السَّلام.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وصَلَّى اللهُ على خيرِ خلقهِ محمَّدٍ وآله أجمعين.

أعوذُ بالله السَّمِيع العليم من الشَّيطانِ الرَّجِيم: **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}**[2].

***

(١) من سورة الكهف، الآية (٤٩).

(٢) من سورة الرحمن، الآية (٧٨).

الخطبة الأولى
للجمعة الأخيرة
من شعبان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الغفور لأهلِ العصيان، الحليمِ الكريمِ المنَّان، أشهدُ أنَّه لا إلـه إلا هو، وحدَهُ لا شريكَ له، خَلَقَ الخَلْقَ وعَلَّمَهُ البيان.

وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، أنقـذنا مـن الضَّـلالة، وأخرجنا من حفرةِ النِّيران.

أمّا بعد:

خُلاَّني وإخواني؛ هذا شهرُ شعبان، قد أَذِنَ بالرَّحيل، وما بقـيَ منـه إلاَّ قليل.

فهل منكُم مَن يودِّعُهُ بصالحِ الأفعال؟

وهل منكم مَن يجتنبُ فيه سيِّئاتِ الأعمال؟

فطوبى لِمَن اكتسبَ فيه الحسنات، وتركَ السَّيئات، وبشرى له بالجِنان،

وويلٌ لَمن صرفَهُ بالغفلةِ ولم يكتسبْ النَّدامةَ والتَّوبة، واستحقَّ عذابَ النِّيران.

آهٌ على عمرٍ ضعيناه.

آهٌ على عمرٍ أتلفناه.

آهٌ على ارتكابِ العصيان.

تحاسدْنا وتدابرْنا وتباغضْنا وتناقشْنا، وكَثُرتْ فينا الكبائر، وفَشَتِ الصَّغَائر بالسِّرِّ والإعلان، بالله الَّذي أَنْزل القرآن لولا حُرْمَةُ سيِّدِ بني عدنان؛ لغضبَ علينا الرَّحمن، وخَسَفَ بنا المكان.

أيُّها النَّاس؛ مضى ما مضى فتنبَّهوا فيما أتى، وهذا شهرُ رمضان، قد قَرُبَ ظِلُّه، ودَنَا حلُّه، شهرٌ مبارك، فضَّلَهُ اللهُ تعالى على سائرِ الشُّهور، لم يوجدْ له نظيرٌ في ممرِّ الدُّهور.

كم تستجابُ فيه الدَّعوات، وتزادُ فيه الحسنات؟

كم يحطُّ فيه عن السَّيئات، ويُضاعفُ في الدَّرجات؟

لله فيه عتقاءُ من النِّيران، فتلقَّوْهُ بالحُسْنِ والكمال، واستقبلُوهُ بالإكرامِ وصَالحِ الأعمال؛ لعلَّ اللهَ يرحمُكم ويجيرُكم من النِّيران.

وقد وردَ[1] في الخبرِ عن سيِّد البشرِ صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلم أنَّه كان إذا دخلَ رجب، قال: (اللَّهُمَّ بَارِك لَنَا فِي رَجَبَ وَشَعْبَان وبَلِّغْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ)[2].

ووردَ[3] عنه صَلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم أنَّه قال: (شهرُ رمضانَ شهرٌ مُبارك، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجنَّةِ، وتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّعِير، وتُصْفَدُ فِيهِ الشَّيَاطِين، ويُنادي مُنادٍ كُل لَيْلَة: يا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ حتَّىٰ يَنْقَضِي رَمَضَانَ)[4].

ووردَ[5] عنه صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم أَنَّهُ خطبَ في يوم أخيرٍ من شعبان، فقال: (يا أيُّها النَّاسُ قد أظلَّكُم شَهْرٌ عَظِيم، شَهْرٌ مُبارك، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ من ألفِ شَهْر، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضة، وقيامَ لَيْلِهِ تَطوُّعاً، مَن تَقَرَّبَ فِيهِ بِخصلةٍ مِنَ الخَيْر، كَانَ كَمَنْ أدَّىٰ فَرِيضَةً فِيمَا سِواهُ، ومَن أَدَّىٰ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِواه، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْر، والصَّبْرُ ثوابُهُ الجَنَّة،

---

(١) رواه البزار والطبراني والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه. منه رحمه الله.
(٢) في المعجم الصغير للطبراني (٤: ١٨٩).
(٣) رواه ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والبيهقي من حديث عرفجة رضي الله عنه. منه رحمه الله.
(٤) في مسند أحمد(٢: ٢٣٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢: ٢٧٠). والمجتبىٰ(٤: ١٢٩)، وسنن النسائي(٢: ٦٦)، والمستدرك(١: ٥٨٢)، وسنن البيهقي الكبير(٤: ٣٠٣)، وسنن ابن ماجه(١: ٥٢٦)، والمعجم الكبير(١٧: ١٣٢)، وغيرها.
(٥) رواه العقيلي، وضعفه. وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي، والخطيب، والأصبهاني، من حديث سلمان رضي الله عنه. منه رحمه الله.

وَشَهْرٌ يُزَادُ في رِزقِ المؤمِن، مَنْ فَطَّرَ فيهِ صَائماً، كَانَ له مَغفِرةً لِذنُوبِه، وعتقَتْ رقَبتُهُ مِنَ النَّار، وكان له مِثلُ أجرِهِ مِن غير أن ينقُصَ مِن أجرِهِ شيء)(١).

وورد(٢) عنه صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وَسَلَّم أَنَّهُ قال: (إنَّ الجَنَّـةَ لتُزَخْـرَفُ لِرَمَضَانَ مِنْ رأسَ الحَوْلِ إلى رَأَسِ حَوْلٍ قَابِل، فإذا كَانَ أولُ يَوْم مِن رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِن تَحْتِ العَرْشِ مِن وَرَقِ الجَنَّةِ على الحُورِ العِين، فَـيَقُلْنَ: يـا رب اجْعَل لَنَا مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجَاً تَقِرُّ بِهِم أَعْيُنُنَا، وَتَقِرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا)(٣).

إخواني؛ هذه بشارةٌ لِمَن صامَ وقامَ وتركَ الآثـام، وأَفطَـر عـلى الحـلال، وتجنَّبَ الحرام، وهذه نِعمةٌ أنعم اللهُ علـيكم، وهـو المُـنْعِمُ المنَّـان، فاشـكروا نَعْمَاءه، **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُـوهَا}**(٤)، ومَـن كفـرَ فـإنَّ الله غنـيٌ عـن الكفران.

---

(١) في صحيح ابن خزيمة(٣: ١٩). وبغية الباحـث عـن زوائـد مسـند الحـارث (١: ٤١٢).

(٢) رواه الدارقطني في الأفـراد، والطـبراني، وأبـو نعـيم في الحليـة، والبيهقـي، وابـن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنه. منه رحمه الله.

(٣) في المعجم الأوسط للطـبراني (٧: ٤٤)، والمعجـم الكبـير للطـبراني(٢٢: ٣٨٨)، وصحيح ابن خزيمة(٣: ١٩٠)، ومسـند أبي يعـلى(٩: ١٨٠)، وتـاريخ دمشـق لابـن عساكر (٨: ١٠٧)، وغيرها.

(٤) من سورة إبراهيم، الآية (٣٤).

جعلنا اللهُ وإيّاكُم ممَّن صامَ رمضان، وقامَ لياليه، وصرفَ بقيَّةَ عُمُـرِهِ في الطَّاعات، وتيقَّظَ من نـومِ الغفـلات، وجنَّبَنَـا وإيَّـاكُم الانهماكَ في اللَّـذاتِ وإتِّباعِ الشَّهوات، وأجارنا وإيَّاكم من عذابِ النِّيران.

والحمدُ لله الرَّب العليم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُـرْءَانُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}**[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) من سورة البقرة، الآية (١٨٥).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من رمضان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدانا إلى سبيلِ الهداية والعرفان، وجعلنا من أهلِ الإسلام والإيقان، نحمدُهُ سبحانَهُ وتعالى على أن أظلَّنا به شهرٌ عظيم، ونشكرُهُ على أنَّه دنا منَّا شهرٌ جَسِيمٌ يُدعى برَمَضَان، تُرْمَضُ[1] فيه الذُّنُوب، وتُكْشَفُ فيه الكروب، ولله فيه عتقاءُ من النِّيران.

أشهدُ أنَّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً بالقلبِ واللِّسان، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، شهادةً تدخلنا الجِنَان.

أمّا بعد:

أيُّها النّاس؛ هذا شهرٌ مُباركٌ قد أتاكم، مَن صامَ فيه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه، ومَن قام فيه إيماناً واحتساباً عتقتْ رقبتُهُ من النِّيران، فلا

---

(١) ترمض: أي تحترق. ينظر: القاموس(٢: ٣٤٤).

تضيّعوهُ بسيِّئاتِ الأعمال، ولا تستخفُّوه بقبائح الأفعال، ولا تصرفوا أيَّامَهُ الفاضلةَ ولياليَهُ المباركةَ في اللَّهوِ والعصيان، وأمسكوا ألسنتكم عن الكذبِ والغيبة، ونقُّوا قلوبَكُم من الحسدِ والبِغْضَة، واتركوا البُهْتَان.

ولا تظنُّوا أنَّ الصَّومَ هو الإمساكُ عن المفطرات الثَّلاثة[1]، فمَن أمسكَ عنها نالَ الدَّرجاتِ العُلَىٰ في الجِنان، كلاَّ؛ هي لمَن صامَ عن الشَّهواتِ وتركَ اللَّذَّات، وسَلِمَ صومُهُ من المهلكات، ولم يزلْ لسانُهُ رطباً من ذِكْرِ الملِكِ الدَّيان، ألا وقد وردَ عنه صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَان: فَرْحَةٌ عِند فِطْرِه، وَفرْحَةٌ عِنَد لِقاءِ رَبِّه)[2].

ووَرَدَ في الخبرِ عن سيِّدِ البشرِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آله وسلَّم أنَّه قال: (في الجَنَّةِ بَابٌ يُدْعىٰ الرَّيانِ، يُدْعَىٰ له الصَّائُمونَ فَمَنْ كَانَ مِن الصَّائمينَ دَخَلَهُ، ومَن دَخَلَهُ لا يظمأُ[3] أبدَاً)[4].

وورد عنه صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم أنَّه قال: (إنَّ للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُردّ)[1].

---

(١) وهي الأكل والشرب والجماع.

(٢) في صحيح البخاري(٢: ٦٧٣)، وصحيح مسلم(٢: ٨٠٧)، وغيرهما.

(٣) في الأصل: يضمأ، والمثبت من جامع الترمذي

(٤) في جامع الترمذي(٣: ١٣٧)، المعجم الكبير(٦: ١٣٤)، واللفظ منهما، وفي صحيح البخاري (٣: ١١٨٨)، وصحيح مسلم(٢: ٨٠٩)، وغيرها.

واعلموا أنَّ اللهَ قد فرضَ عليكُم في هذا الشَّهرِ صيامَه، وسنَّ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آله وسلَّمَ قيامَه، فصومُوا نهارَه، وقوموا ليلَه.

فطوبىٰ لَمَن اجتهدَ فيه في العبادة، واستحقَّ مراتبَ الزِّيادةِ والإحسان.

وويلٌ ثمَّ ويلٌ لَمَن أدركَهُ هذا الشَّهرُ المباركُ فلم يصمْ أو صامَ ولم يقم، أو قامَ وكأنَّه لم يقم.

فكم من صائمٍ ليس من صومِهِ إلاَّ العطش؟

وكم من قائمٍ ليس من قيامِهِ إلاَّ السَّهرُ والطُّغيان؟

وتذكَّروا يومَ انشقَّتْ فيه السَّماءُ فصارتْ وردَةً كالدِّهان، وحشرَ كُلُّ مَن علىٰ الأرضِ والثَّقَلاَن، وجاءَ كلُّ نفسٍ معه شاهدان، ونُشِرَ دفترُ الأعمالِ والدِّيوان، وغضبَ الرَّبُّ تعالىٰ غضباً تَرجُفُ منه الفؤاد، وتُضْرَبُ به الأكباد، لم يغضبْ مثلَه في حينٍ من الأحيان، وحاسبَ علىٰ كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وبسطَ بين أيديكُم كتابَكُم، **{لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً}**[٢]، وناقشَكُم بالسِّرِّ والإعلان، فعند ذلك يَخجلُ العاصي، ويندمُ علىٰ المعاصي، ويتحسَّرُ علىٰ ما اكتسبهَ من الضَّلال والطُّغيان.

فكم من شابٍّ ينادي: واشباباه!

---

(١) في سنن ابن ماجه(١: ٥٥٧)، المستدرك(١: ٥٨٣)، شعب الإيمان(٣: ٤٠٧)، وغيرها.

(٢) من سورة الكهف، الآية (٤٩).

وكم من امرأةٍ تنادي: وافضيحتاه!

وكم من شيخٍ ينادي: وامشيختاه!

وكم من قائل: واويلاه على ما فرطّتُ في طاعةِ الحليمِ المنّان!

اللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتّقُوا اللهَ تعالى، **{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**[١]، واتركُوا اتّباعَ الهوى **{فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَءاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}**[٢] ذَاتَ الخيراتِ الحسان.

وزكُّوا أنفسَكُم بالصَّوم، وروِّحُوا أرواحَكُم بقراءةِ القرآنِ في التَّراويح، وأقلُّوا النَّوم، ولا تكونوا كالَّذينَ غفلوا عن البعثِ والحشر، وهجروا مخالفةَ الهوى والصَّبر، وتَعَيَّشُوا في نعيمٍ الدُّنيا الدَّنيَّة، وفاتَهم فضلُ الآخرةِ والدَّرجاتُ العليَّة، واستحقُّوا دركاتِ النِّيران.

اللَّهُمَّ يا حنَّان؛ يا منَّان، لك الحمدُ على أن قرَّبتَ إلينا شهرَ رمضان، وقوَّيْتَنَا على الصِّيامِ والقيام، فصُمنَا نهارَهُ وقُمْنَا ليلَه، ونحنُ عبادُكَ العصاةُ المجرمون، إن لم ترحمْنا فمَن يرحمنا، وإن لم تغفرْ لنا[٣] فمَن يغفرُ لنا فأعتقْ

(١) من سورة البقرة، الآية (١٩٧).

(٢) من سورة النازعات، الآيات (٣٧-٤١).

(٣) في الأصل: يغفرُنا.

رقابنا، ورقابَ آبائنا وأمَّهاتنا من النِّيران، واخصصنَا بمزيدِ فضلِكَ ولطيـفِ نعمتك، وأدخلنا الجنَّةَ من الرَّيَّان.

والحمدُ للهِ الرَّبِّ العليم

أَعُوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**(١).

***

(١) من سورة البقرة، الآية (١٨٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من رمضان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خَلَقَ الخلق، وجعلَهُ سميعاً بصيراً، وهَدَاهُ الطَّريق: إمَّا شاكراً وإمَّا كفوراً، نحمدُهُ على أن جعلنا ممَّن يدخلُ الجنَّة، فيشربُ كأساً كان مزاجُها كافوراً، ونشكرُهُ على أنه أدارَ علينا شهراً هو سيِّدُ الشُّهور، لم يوجدْ له نظيرٌ في ممرِّ الدُّهور، وكان شهراً كبيراً.

ونشهدُ أن لا إله إلاَّ الله، وحدَهُ لا شريكَ له، خلقَ الخلْقَ فقدَّرَ تقديراً، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، أرسلَهُ بالحقِّ بشيراً ونذيراً.

أَمّا بعد:

إخواني؛ قد ضيَّعْتُم عُمُرَكُم، وصَرَفتُم الأنفاسَ المعدودةَ في اللَّغو، وما خفْتُم يوماً كان شرُّهُ مستطيراً، وقد جَاءكُم شهرُ رمضان.

شهرُ المغفرةِ وتلاوةِ القرآن.

شهرُ الصَّدقةِ والخيراتِ والصَّبرِ عن اللَّذات.

شهرُ التَّوبةِ من العصيان.

أفأنتمُ مضيعونَ فيه أوقاتكم؟

أفأنتم لاعبونَ فيه بأنفاسكُم؟

لولا تتوبونَ من الذُّنُوب، وهلاَّ تخافونَ يوماً عبوساً قمطريراً، فتوبوا إلىٰ الله من ذُنُوبكم، واعزموا أن لا تعودوا إلىٰ ما ارتبتُم، لعلَّ ربَّكُم يُلقِّيكُمْ نَضَرةً وسروراً.

واعلموا أنَّ الدُّنيا دارُ الأكدارِ والمحن.

دارُ البليَّاتِ والفتن، لم يَخلُدْ فيه خالد، ولم يبقَ ولدٌ ولا والد، وكان ذلك قدراً مَقْدُوراً، ألا تنظرونَ كيف يَرْحَلُ الرَّاحلُونَ ويسافرُ المسافرونَ؟!

كم من غافلٍ يتنعَّمُ علىٰ فراشِه، ويظنُّ بقاءهُ إلىٰ الأبد، فأدركَهُ الموتُ وجَعَلَهُ هباءً منثوراً؟!

أتظنُّونَ أنَّ الدُّنيا دارُ الخُلُود؟! أم لكم براءةٌ من عذابِ النَّارِ ذاتِ الوقود؟! أو يرسلُ الموت إليكُم مخبراً ونذيراً؟! كلاً والله؛ إنَّ الموتَ ليفاجئكم، فيفرِّقُ جَمْعَكُم، ويشتِّتُ شَمْلَكُم، فإن كنتم من أهلِ السَّعادة فطوبىٰ لكم، وإن كنتمُ أهلَ الشقاوةِ فعسىٰ أن يرحمَكُم ربُّكم، وكان حليماً غفوراً.

تذكَّروا مَن كان معكم في رمضانَ المـاضي، مُجتهـداً في العبـادة، مجتنبـاً المعاصي، ففاجـأه هـاذمُ اللَّـذَّات، ومفـرِّقُ الجماعـاتِ، فحُـبِسَ في سلاسـلِ الهُموم، وقُيِّدَ في أطواقِ الغُموم، وجعلَهُ لا يتكلَّمُ ولا يُخبِرُ صغيراً ولا كبيراً.

فاشكروا علىٰ النِّعمِ المتتالية، والآلآء المتوالية: حيثُ أبقـاكُم اللهُ تعـالىٰ إلىٰ هذه السَّنة، وأنعمَ عليكم بشهرِ الفضـلِ والقـدرِ والعـزَّة، وقـوَّاكُم عـلىٰ صيامِ أيَّامه، وقيام لياليه، وحَطَّ عنكم ذنوبكم، وتجاوزَ عن خطيئاتِكُم، وكان ربُّكُم رحيماً غفوراً.

فـاعرفوا قـدرَ هـذا الشَّـهْرِ وعِزَّتـه، واجتهـدوا في العبـادةِ والـدُّعاء والاستغفارِ والتَّوبة، وأطعموا فقيراً وأسيراً، وزيـدوا في الحسـناتِ واتركُـوا السَيِّئات، واتَّقُوا عذاباً وسعيراً.

إذا رأتكُم النَّارُ من مكانٍ بعيدٍ سمعتُم لها تغيُّظاً وزفيراً.

وإذا ألقيتُم فيها دعوتُم هنالـك ثبُوراً.

أفذلـكَ[1] خيرٌ أم جنَّـةُ الخُلـدِ التـي وُعِـدَ المتَّقـون؟ كانـت لهـم جـزاءً ومصيراً، وقد وردَ في الحديثِ عن النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم: (إنَّـهُ صَعَد يوماً الدَّرجَةَ الأُوْلَىٰ مِن دَرَجاتِ مِنْبَرِهِ، فَقَال: آمين، ثُمَّ صَـعَدَ الثَّانيـةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَقَال: كَذَلِك، فَسَأَلَهُ أَصْحَابُهُ مَا لِهَذَا، فَقَال: إنَّ جِبرئيل عَرَضَ لي، فَقَال: بَعُدَ مَن أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَه، فَقُلتُ: آمين، فَلَـمَّا رَقِيـتُ الثَّانِيـةَ،

---

(١) في الأصل: فاذلك.

قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِ عَلَيْكَ، فَقُلتُ: آمِين فَرَقِيتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ كِبَرَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدخِلاهُ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمين)(١).

وورِدَ عنه صَلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلَّمَ أنَّه قال: (ذَاكِرُ اللهَ في رَمَضَانَ مَغفورٌ له، وَسَائِلُ الله فيهِ لا يُخَيَّبُ)(٢).

وردَ عنه صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّمَ أنَّه قال: (هذا رَمَضانُ قد جاءَ، تُفْتَحُ فيهِ أَبوابُ الجَنَّةِ وتُغْلَقُ فِيهِ أبوابُ النَّارِ، وَتُغَلُّ فيهِ الشَّيَاطِينُ، وبُعْدَاً لِمَن أدرَكَ رَمَضَانَ، فلم يُغْفَرْ لَه)(٣)، إذا لم يغفرْ له فيه فمتى.

فيا أيُّها الخُلاَّن؛ انظروا في هذه الأخبار، كيف دَعَا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسَلَّم بالبُعْدِ لَمَن لم يُغفرْ "له"(٤) في هذا الشَّهر، فإيَّاكُم ثـمَّ إيَّاكُم أن تقعوا في الشَّهوات، وتصرفوا هذا الشَّهرَ في اللَّذَّات، وأن لا تتوبوا من المعاصي، ولا تخرجوا من دفاترِ العاصي، فتكونوا ممَّن بَعُدَ بُعْدَاً كثيراً، فإن لم يُغفرْ لكم فيه، ففي أيِّ شهرٍ يغفرُ لكم، وإن لم تكونوا فيه تائبين ففي أيِّ شهرٍ

(١) في المعجم الكبير(١٩: ١٤٤)، والمستدرك(٤: ١٧٠)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٢) في المعجم الأوسط(٦: ١٩٥)،وشعب الإيمان(٣: ٣١٨)،والفردوس(٢: ٢٤٢)، والكامل (٤: ٢٩١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٢: ١٤٣): فيه هلال بن عبد الرحمن وهو ضعيف.
(٣) سبق تخريجه (ص١٦١).
(٤) غير موجودة في الأصل.

تكونون تائبين، وإن لم تكونوا فيه متيقِّظين، ففي أيِّ شهرٍ تكونون متيقَّظين، أعندكم شهرٌ آخرُ يماثلُهُ في الفضلِ والشَّرف؟ كلاَّ؛ هو شهرُ الله المُكَرَّم، لم يَكُن الآخرُ له مثيلاً ونظيراً.

اللَّهمَّ يا مَن يترحَّمُ على المذنبين، ويجيبُ دعاءَ الدَّاعين، ويا مَن يعتقُ رقابَ النَّاريِّين، وهو أغفرُ الغافرين، نحنُ عبادُك العاصون، فاعتقْ رقابَنا من عذابك، وتقبَّل منَّا ما حصَّلنا من طاعتك، وكنت أنت للعبادِ شكوراً.

والحمدُ لله الرَّبِّ العليم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}**[1].

* * *

(١) من سورة الفرقان، الآية (٦١).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من رمضان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي نقَّى قلوبَ الصَّائمين، وروَّحَ أرواحَ القائمين، وهدانا إلى سواءِ السَّبيل، نحمدُهُ على نَعمائهِ المتكاثرة، وآلائهِ المتوافرةِ في هذا الشَّهرِ الجليل، ونشكرُهُ أن جعلَ لنا أوَّله مغفرةً وأوسطه رحمةً وآخره عِتقاً من العذابِ الوبيل.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له، الملكُ الجليل، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، اللاَّئقُ بالتَّعظيمِ والتَّبجيل.

أمّا بعد:

أيُّها الإِنسان؛ **{مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاك}**[١]، وسلكَ بك سواءَ السَّبيل.

ما هذه الغفلة؟

---

(١) من سورة الانفطار، الآيتان(٦-٧).

وما هذه الجرأة؟

أَما تعلمُ أنَّ الدُّنيا دارُ رحيل؟!

دارُ البليَّاتِ والنَّكبات.

دارُ البلايا والمصيبات، كم قتلتْ من قتيل؟

دارٌ ليس لِمَن فيها قرار، ولا لِمَن عاشَ فيها اعتبار، مَن افتتنَ بها وَقَعَ في العذابِ الوبيل، (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ كَعَابِرِ سَبِيل)[1].

وعليك بهذا الشَّهْرِ المبارك.

شهرِ الصِّيام والقيام.

شهرِ التَّوبةِ من الآثام.

شهرُ التَّراويحِ والتَّرتيلِ فاغتنمهُ ولا تضيِّعه، فإنَّه قد انتصفَ وطلبَ منك الرَّحيل، قد ذهبَ أكثرُهُ وما بقي منه إلاَّ قليل.

فهل منكم مَن اجتهدَ فيه للحسنات؟

وهل منكم من هاجرَ الخطيئات، ونالَ العطاءَ الجزيل؟

وها ستظلُّكُم ليلةٌ مباركة.

ليلةُ الشَّرفِ والعزَّة.

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٢).

ليلةُ القَدْر، هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ، **{تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالـرُّوحُ فِيهَـا بِـإِذْنِ رَبِّهِمْ}**(١)، ويصافحونَ مَن هو مشغولٌ بالعبادةِ والتَّسبيحِ والتَّهليل.

فاللهَ اللهَ؛ لا تناموا فيها؛ فإنَّ نومَكم بعد الموتِ طويل، وأكثروا فيها ذِكْرَ الله، وتلاوةَ القرآنِ بالتَّرتيل، واطلبوها في العشرِ الأواخرِ من هذا الشَّهر، فعسىٰ أن تجدوها ويرحمَكُم ربُّكُم فيها، ويغفرَ لكم كلَّ كثيرٍ وقليل.

وقد وردَ في الخبرِ الصَّحيح عن صاحبِ اللِّسانِ الفصيح صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم أنَّه قال: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه)(٢).

وورِدَ عن عائشةَ أنَّها قالت: (كَانَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ الله عليهِ وَعَلىٰ آلهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرَ الأواخرَ، شَدَّ مِئْزَرَه، وَأَيْقَظَ أَهْلَه، وَأَحْيَىٰ اللَّيْلَ كُلَّه)(٣).

إخواني هذه اللَّيلةُ قد تكرَّرتْ عليكم، وأظلَّتكُم في كُلِّ سنةٍ وأنتم ضيَّعتموها، وما علمتم قَدْرَها وفضلها، وهذه سنةٌ قد تفضَّلَ اللهُ عليكم بها، فاستقبلوها بالخُلُوصِ والفعلِ الجميل، ولا تعتمدُوا علىٰ السِّنينَ الآتية.

---

(١) من سورة القدر، الآية (٤).

(٢) في صحيح البخاري(٢: ٦٧٢)، وصحيح مسلم(٢: ٦٧٢) برقم (١٨٠٢)، وسنن أبو داود (٢: ١٧١)، وغيرها.

(٣) في صحيح البخاري(٢: ٧١١)، وصحيح مسلم(٢: ٨٣٢)، وجامع الترمذي(٣: ١٦١)، ومسند الطيالسي، وغيرها.

فما أدراكم أنّكُم واجدون؟!

وما أدراكم أنّكُم تحيونَ أو تموتون؟!

وما أدراكم أنّ عُمركم قصيرٌ أم طويل؟! اعتبروا بالسِّنينَ الماضية.

كم من قائمٍ كان معكم في السَّنةِ الماضية؟!

وكم من صائمٍ كان مُصاحبَكم في الليالي الخالية؟!

فجاءهُ الموتُ ونُوديَ عليه نداءَ الفوت، فلم يجِدْ إلاَّ الحسرةَ والنَّدامةَ على الزَّادِ القليل، فلا تكونوا مثلَهم، ولا تغفلوا كغفلتهم، ولا تناموا كنيامهم؛ كيلا تتحسَّرُوا كحسرتِهم، واخشوا يوماً عَبُوساً وهو على المجرمين ثقيل، يومٌ تُنْشَرُ فيه الدَّفاتر، وتُحضرُ فيه الأكابرُ والأصاغر، ويحاسَبُ على النَّقيرِ[1] والقِطْمِير[2]، وكُلِّ كثيرٍ وقليل.

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ}[3]، واجتهدَ في عمرِهِ دَخَلَ دَار النَّعيم، ووجدَ الثَّوابَ الجميل.

---

(١) النقير: النقرة التي في ظهر النواة، والنقير أيضاً: أصل خشبة ينقر فينبذ فيه فيشتد نبيذه، وهو الذي ورد النهي عنه. ينظر: مختار الصحاح (ص٦٧٥).

(٢) القطمير: الفوفة التي في النوى، وهي القشرة الرقيقة، وقيل: هي النكتة البيضاء في ظهر النواة تنبت منها النخلة. ينظر: المصدر السابق (ص٥٤٣).

(٣) من سورة النازعات، الآية (٤٠).

{فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَءاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}[١]، وصرفَ عُمُرَهُ في الخطيئات، وانهمكَ في اللَّذَّاتِ أُخِذَ بالأخذِ الوبيل.

اللَّهُمَّ يا حنَّان، يا منَّان؛ أنت ربُّنا وراحمنا، ونحنُ عبادُك العاصونَ المجرمون، فأرحمنا واعفُ عنَّا، وتجاوزْ عن خطايانا، ولا تبطشنا فإنَّ بطشَكَ لشديد، لا يملكُ أحدٌ كشفَ الضُّرِ عمَّن أخذتَهُ ولا التَّحويل.

والحمدُ لله الرَّبِّ الحليم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}**[٢].

* * *

(١) من سورة النازعات، الآيتان (٣٧-٣٨).

(٢) من سورة الأحزاب، الآية (٤).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من رمضان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله **{الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}**[1]، وزيَّنها بالنُّجومِ، و**{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}**[2]، وبسطَ الأرضَ فراشاً ومهاداً، وزيَّنها بالزَّرعِ والزَّيتونِ والأَعناب والرَّيحان.

نحمدُهُ على أن خلقَنا، فحَسَّنَ صورنا، وجَمَّلَ سيرنا، وجعلنا من أهلِ الإيمان، ونشكرُهُ على أن أبقانا إلى شهرِ رمضان، وما أدراك ما شهرُ رمضان؟ شهرٌ تُفتَحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ للصَّائمين، وتُغْلَقُ أبوابُ النَّارِ على أهلِ العصيان[3].

---

(١) من سورة الرعد، الآية (٢).

(٢) من سورة الرحمن، الآية (٥).

(٣) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص١٦١).

نشهدُ أنّه لا إله إلاَّ الله، وحدَهُ لا شريك له، ولا ضدَّ له، ولا نِـدَّ لـه في السُّلطان، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، شفيعُ العصاةِ يومَ المحشر، سيِّدُ الإنسِ والجانّ.

أمّا بعد:

فيا أيَّها الثَّقلان، ويا أيُّها الإخوانُ والخُلاَّن؛ هـذا شـهرٌ عظـيمٌ قـدرُه، فخيمٌ فخرُه، قد أظلَّكم ثم آذانكم بقربِ الرَّحيل، وما بقيَ منه إلاَّ قليلٌ مـن الزَّمان، وقد ذهبَ منكم أوَّلُهُ وأوسطُهُ وجاءكُم آخره، أوَّلُهُ مغفرة، وأوسطُهُ رحمة، وآخرُهُ عتقٌ من النِّيران، فيه ليلةُ الشَّرفِ والقدر.

والله لهيَ خيرٌ من ألفِ شهر، مَن قامها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له مـا تَقَـدَّم من العصيان(١)، فيه يُـوفَّى الصـائمونَ أُجـورهم، ويُغْفَـرُ القـائمونَ ذنـوبَهم، وتُكتبُ لهم براءةٌ من النِّيران.

فهل منكم مَن صامَ عن الحرامِ وأفطرَ على الحلال؟

وهل منكم مَن جاهدَ في الحسناتِ واحترزَ عن المعاصي والطُّغيان؟

وهل منكم من طَهَّرَ قَلْبَهُ من الحسدِ والبغضِ والعداوة، ونَقَّى صـدَرَهَ من العُجْبِ والرِّياءِ والكبرِ والقساوة؟

وهل منكم مَن أمسكَ في صومِهِ عن الكذبِ والغيبةِ والنَّميمة، وغضَّ

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص١٧٤).

بصرَهُ عن محارمِ ربِّهِ العظيمة؟

وهل منكم مَن استغفرَ في الأسحارِ واجتهدَ في تلاوةِ كتابَ الله آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهار؟

وهل منكم مَن قامَ في ليالي رمضان؟

هنيئاً لِمَن غُفِرتْ ذنوبُه، وسُتِرَتْ عيوبُه، وقُضيتْ حاجاتُه، وأجيبتْ دعواتُه، وكُتِبَ له لقاءُ الرَّحمن.

وطُوبىٰ ثُمَّ طُوبىٰ لِمَن صرفَ الأيَّامَ الخالية، واللَّيالي الماضيةَ في الصِّيامِ والقيام، واجتهدَ في تركِ الآثام، وجاهدَ في إرضاءِ ربِّهِ المنَّان، فهم الذين يَرْضَى عنهم رَبُّهم، ويغفرُ لهم ذنبهُم، ويدخلهم الغُرُفاتِ العليَّةِ من الجِنان.

والمحرومُ كلِّ المحرومِ مَن سَوَّىٰ بينَ الشُّهورِ الماضية، وشهرِ رمضان، ولم يفرِّقْ بين الطَّاعاتِ والعصيان، وغلَبَ عليه هواه، وعَصَىٰ ربَّه، وأطاعَ مَرَدَةَ الجانّ، فاللهُ يرحمُهُ ويغفرُ ذنوبَهُ ويهديهِ إلىٰ سواءِ السَّبيل، سبيلِ الجِنان.

اللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوا اللهَ تعالىٰ:

ما هذه الجرأةُ في هذه الأيَّامِ الكريمة؟

وما هذه الغفلةُ في هذه اللَّيالي العظيمة.

إلىٰ متَّىٰ هذا النَّومُ والرُّقاد؟

إلىٰ متَّىٰ هذا البِعَادُ والحرمان؟

اغتنموا ما بقيَ من الشَّهر، وتوبوا ممَّا مضىٰ فيما مضىٰ من الشَّهر، عسىٰ أن يرحمَكم ربُّكم، ويعتقَ رقابَكُم من النِّيران، ولا تقنطوا من رحمةِ الله، ولا تيأسوا من رَوْحِ الله؛ إنَّه لا ييأسُ من رَوْحِ الله إلاَّ أهلُ الكُفران، ولا تتَّكلُوا علىٰ سَعَةِ رحمتِه؛ فإنَّ بطشَهُ لشديد، {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}[1]، ويحاسِبُكم علىٰ ما اكتسبَتْهُ الجوارحُ وما حدَّثَ به الجَنَان.

وقولوا رافعينَ أكفَّ السُّؤال إلىٰ حَضرةِ الرَّبِّ المتعال: اللَّهُمَّ يا حَنَّان، يا رحمن، يا ديَّان، يا منَّان؛ إنَّا قد امتثلنا أمرك، وتجنَّبنا نَهْيَك، وصُمنَا الأيَّام، وقمنا لياليَ رمضان، ونحنُ عبادكَ العصاةُ المجرمون، قد غلبتْ ذنوبنا علىٰ حسناتنا، وعَلتْ سيِّئاتُنا علىٰ طاعاتِنا، وأنت ربُّنا وغافرنا وراحمنا، فإن لم تغفرْ لنا فمَن يغفرنا، وإن لم ترحمْنا فمَن يرحمنا، وإن تطرُدْنا فمَن يقرِّبُنا، وإن تبعِّدْنا فمَن يؤوينا، فلا تهلكنا بذنوبنا، واغفرْ لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا، وما أسرَرْنا وما أعلنَّا، وما أظهرنا وما أخفينا، واكْتبْ لنا براءةً من النِّيران.

والحمدُ لله الرَّبِّ الكريم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**[2].

***

(١) من سورة البروج، الآية (١٣).

(٢) من سورة البقرة، الآية (١٨٦).

خطبة

وداع رمضان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي فَضَّلَ علىٰ كثيرٍ من خَلْقِهِ نوعَ الإنسان، وخَصَّ منهم بمزيدِ فضلهِ أمَّةَ حبيبهِ سيِّدِ بني عدنان.

نحمدُهُ علىٰ أن جعلنا منهم، ونزَّلَ علينا القرآن، ووهبَ لنا ليلةَ القدر، هي **{خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}**(١)، وأفضلُ أجزاءِ الزَّمان، مَن قامها إيماناً واحتساباً نالَ الفرحَ والرِّضوان، ونشكرُهُ علىٰ أنه جعلَ أفضلُ الشُّهور: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءانُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}**(٢).

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، خلقَ الخلقَ وعلَّمهُ البيان، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيِّدُ أهلِ البوادي والعمران.

---

(١) من سورة القدر، الآية (٣).

(٢) من سورة البقرة، الآية (١٨٥).

أمّا بعد:

أيُّها الثّقلان، ويا أيُّها الحاضرون من الإنسِ والجانّ؛ قد مضىٰ أكثرُ شهرِ رمضان، وستمرُّ بقيَّتُهُ كمضيء الآن، فطوبىٰ للسَّابقين الأوَّلين: صاموا نهارَهُ عن الشَّهوات، وقاموا لياليَهُ بالاحتسابِ والإيمان، وويلٌ للمتخلِّفينَ الباعدين: ضيَّعوهُ ولم يعرفوا قدرَه، ولم يخلِّصوا نفوسَهم من عذابِ النِّيران.

فعليكُم أن تغتنمُوا ما بقيَ منه، وودِّعُوهُ بالأعمالِ الصَّالحِة، فـ**{هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ}**[1]؟

وما أدراكُم ما هذا الشَّهر، ذو العزَّةِ والقَدرِ وعُلُوِّ الشَّأن؟

شَهْرٌ مُبارك، تُفَتَحُ فيه أبوابُ الجِنان[2]، فالوداعُ والوداعُ لشهرِ رَمَضان.

شهرٌ تغلقُ فيه أبوابُ النِّيران[3]، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ صومُ نهارِهِ جُنَّة من عذابِ النِّيران، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ قيامُ ليلِهِ رَوْحٌ وريحان، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٦٠).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٦١).

(٣) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٦١).

شهرٌ للصّائمِ فيه فرحتان: فرحةٌ عند فطرِه، وفرحةٌ عند لقاءِ الرَّحمن[١]، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ تُصْفَدُ فيه الشَّياطين، وتُغَلُّ فيه مردةُ الجانِّ[٢]، الفراقُ الفراقُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ مَن صامَ فيه إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تَقَدَّمَ من العصيان، الـوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ مَن قـام فيـه إيمانـاً واحتسـاباً، فـازَ بـالرَّوْحِ والريَّحـان[٣]، الـوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ فيهِ ليلةُ القدر، قيامُها خيرٌ من ألـفِ شـهر، ونجـاةٌ مـن النِّـيران، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرٌ مَن أدَّىٰ فيه النَّفَلَ وجدَ ثوابَ الفـرض، ومَـن أدَّىٰ فيـه الفـرضَ وجدَ ثوابَ سبعينَ فريضة[٤]،وبُشِّرَ بالجنان، الوداعُ والوداعُ لشهر رمضان.

شهرٌ لله في كلِّ ليلةٍ منهُ ستُّمئةِ ألفِ عتيق من النِّيران، فإذا كان آخرُ ليلةٍ منه أعتق بعددِ ما مضىٰ، وأفاضَ الرَّحمةَ والرِّضوان، الـوداعُ والـوداعُ لشـهرِ رمضان.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٦٤).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٦١).

(٣) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٧٣).

(٤) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص١٦١).

شهرُ الصَّبرِ والمؤاساة، وشهرُ الفرحِ والموافاة، وشهرُ الفَضْلِ والإحسان، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرُ الكرمِ والجُود، مَن عرفَ قَدْرَهُ عزَّ قَدْرُهُ في اليومِ المشهود، ودخلَ دارَ الرِّضوان، الوداعُ والوداعُ لشهر رمضان.

شهرٌ ينادي في كلِّ ليلةٍ منه منادٍ بإذن ربِّه:

هل من داعٍ فأجيبُه؟

هل من مُستَرزِقٍ فأرزُقُهُ؟

هل من مُستَغفرٍ فأغفُرُهُ وأفيضُ عليه سِجَالَ[1] الامتنان؟ الوداعُ والوداعُ لِشهرِ رمضان.

شهرٌ كم تُقْضَىٰ فيه حوائجُ المحتاجين، ويجابُ دعاءُ الدَّاعين، وتُعْتَقُ الرِّقَابُ من النِّيران، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

شهرُ التَّسابيحِ والتَّراويحِ وتلاوةِ القرآن، الوداعُ والوداعُ لشهرِ رمضان.

أيُّها الإخوان والخُلاَّن؛ اشكروا الله بصميمِ القلبِ وخلوصِ اللِّسان، علىٰ أنَّه قد أحسَنَ إليكم بهذا الشَّهرِ الشَّريف جليل الشَّأن.

---

(١) سجال: مفرده سَجْل: وهو مذكرٌ، وهو الدلو إذا كان فيه ماءٌ قل أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة سجل، ولا ذنوب، قلت: قال الأزهري والفارابي وغيرهما: السجل: الدلو الملأىٰ. مختار الصحاح(ص٢٨٧).

يا عَجباه؛ المسكينُ كيف يعصي في هذا الشَّهرِ ولا يكتسبُ المغفرة؟

ويا أسفاهُ علىٰ مَن فَوَّتَ من هذا الشَّهرِ نصيبه.

وواحسرتاهُ علىٰ مَن ظلمَ نفسَهُ في هذه الأَيَّامِ بتركِ التَّوبة.

وواخيبتاه لَمن لم يتيقَّظْ في هذه الأَيَّامِ من الغفلة، ولم يدعْ الـزُّورَ واللَّغـوَ والرَّفثَ والعصيان.

أتحقَّقَ للمغرورِ أن يُدرِكَ مثل هذا العام.

أمَا يخافُ أن يُدرِكَهُ الموتُ في هذا العام؟

أمَا يعلمُ أنَّ الموتَ يُفاجئُ لا يُرسلُ مُخبراً ولا يناجي؟

أمَّا يعلُم أنَّ كأسَ الموتِ دائرٌ علىٰ كلِّ شيء ، فكلُّ موجودٍ فان؟

أقسمُ بالله عليكم أن تغتنموا ما بقـيَ مـن هـذا الشَّـهر، ولا تضـيِّعوه، عسىٰ اللهُ أن يرحَمَكُم ويجيرَكُم من الخسران.

آهٌ علىٰ عُمْرٍ ضيَّعناه.

آهٌ علىٰ عُمْرٍ أتلفناه.

آهٌ علىٰ ذهابِ شهرِ رمضان.

أشعار:

سَـــلاَم مِــــنَ الــــرَّحمن كُـــلَّ أوان

عــلىٰ خـــير شـــهر قـــد مَضىٰـــ وزمَـــانِ

سَلامٌ على شَهرِ الصِّيام فإنَّهُ
أَمانٌ من الرَّحمن أيُّ أمانِ
لئن فنيتْ أيَّامُكَ العزُّ بَغْتَةً
فما الحُزْنُ عن قلبي عليك بفان
كيفَ لا تجري للمؤمن على فراقِه
وهو لا يدري هل بقيَ في عُمُرِهِ إليه

الوداعُ الوداعُ لشهرِ رمضان

أشعار:

وهالَ الفِرَاقُ فما تصنعُ أتصبرُ للبين أم تجزعُ
إذا كُنت تبكي وهُم جيرةٌ فكيفَ يكونُ إذا وَدَّعُوا

أشعار:

تَذَكَّرتُ أَيَّاماً مَضت ولياليا خَلَتْ فَجَرى مِن ذِكرِهنَّ دُموع
ألا هل لنا يوماً من الدَّهر عَودَةٌ وَهَل لي إلى وَقتِ الوصال
وَهل بَعْدَ إعراض الحَبيب تَواصُلٌ وهلَ لبدور قد أفلنَ طُلُوعُ

اللَّهُمَّ يا اللهُ يا رحمن؛ إنَّ هذا الشَّهرَ كان مؤُنسنا ورفيقُنا وشفيعُنا وبشيرُنا، قد آذن بالرَّحيل، وما بقيَ منه إلاَّ قليل، وقد صُمْنَا فيه وقُمْنا؛ اتَّباعاً لأمرك، وامتثالاً لشريعةِ نبيِّك، فلا تهلكنا بذنوبنا، ولا تجعلنا من المحرومينَ المطرودين، واغفرْ لنا جميعَ خطايانا وذنوبنا، وأجِرْنَا من النِّيران.

والحمدُ لله الرَّبِّ العليم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّـي فَـإِنِّي قَرِيـبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**[1].

***

(١) من سورة البقرة، الآية (١٨٦).

الخطبة الثّانية

لُجمع رجب وشعبان ورمضان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الكريمِ الجليل، الذي خلقَ الخلقَ وبعثَ منهم رسُلاً وأنبياءَ ذوي المهابةِ والتَّبجيل.

نحمدُهُ حمداً كثيراً على أن شرَّفَنا بأن جعلَنا من أمَّةِ حبيبهِ وصفيِّه، مُكَمِّلِ قصرِ النُّبوةِ بحسنِ التَّكميل، ونشكرُهُ على أن فضَّلَ لنا بعضَ الشُّهورِ على بعض، وأدارَ علينا من الشُّهورِ الفاضلة رجب وشعبان ورمضان، وفضَّلَهُ أكبرَ تفضيل.

أشهدُ أنّ لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، ولا ندَّ له، ولا ضدَّ له، ولا مثيل، وأنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ المقامِ المحمود، والعزِّ الجميل، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الهادين إلى سواءِ السَّبيل.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ هذا شهرٌ مبارك، قد مَنَّ عليكُم به ربُّكم تعالىٰ وتبارك، مَن أتىٰ فيه بحسنةٍ كتبتْ لـه أضـعافاً مضـاعفة، وفـازَ بالـدَّرجاتِ المتصـاعدة، فاجتهدوا فيه بالإعمالِ الصَّالحة، واجتنبوا فيه الأفعالَ الفاحشة.

وهذا يومُ الجُمعةِ منه مبارك، قد فاقَ علىٰ جُمَعِ الدُّهور، وفاقَ باللَّطائِفِ والسُّرور، فأكثروا فيه الصَّـلاةَ والسَّـلامَ عـلىٰ سـيِّدِ الأنـامِ وأصـحابِهِ الغُـرِّ الكرام، وادعوا اللهَ فيه، فإنَّ الدُّعاءَ فيه مستجاب، واستغفروه ممَّا مضىٰ ومـا بقي؛ فإنَّ الاستغفارَ فيه يمحو الذُّنوبَ عن الكتاب.

اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد: شـفيعِ العصـاةِ ومُطِهِّـرِهِم مـن الذُّنوب، ودافعِ همومهم، وكاشفِ الكروب، صلاةً دائمـةً بـدوامك، باقيـةً ببقائك، وصلِّ علىٰ جميعِ الأنبياءِ والمرسلين، وجميعِ الملائكـةِ المقـرَّبين، وعـلىٰ جميعِ الصَّحابةِ والتَّابعين، وسائرِ عبادك الصالحين، لا سيَّما:

علىٰ البدر التَّمام، أوَّلِ من دخلَ في الإسلام، رفيقِ المصـطفىٰ في الغـار، صاحبِ العزِّ والافتخار، أفضلِ البشرِ بعد الأنبياءِ بالتَّحقيق: سيِّدنا عبـدِ الله أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه.

وعلىٰ صاحبِ العدلِ والاحتساب، مُزيِّن المنبرِ والمحراب، الـذي كـان رأيه موافقاً لأمِّ الكتاب: سيِّدنا عُمر بن الخَطَّابِ رضي الله تعالىٰ عنه.

وعلى صاحبِ الحياءِ والعرفان، الذي تستحيي منه ملائكةُ الرَّحمن، جامعِ آيات القرآن، كمثل التَّرتيبِ في لوح المنَّان: سيِّدنا عثمانَ بن عفَّانٍ رضي الله تعالى عنه.

وعلى أسدِ الله الغالب، ذِي المناقبِ والمناصب: سيِّدنا عليِّ بن أبي طالبٍ كرَّم اللهُ وجهه.

وعلى سِبْطَيْنِ النَّيرَيْن، السَّيدَيْنِ الأَنْوَرَيْن: سيِّدنا الحَسَنِ وسيِّدنا الحُسَين رضي اللهُ تعالى عنهما.

وعلى أُمِّهما سيِّدَةِ النِّساء، فاطمةَ الزَّهراءَ رَضي الله تعالى عنها.

وعلى سائِرِ بناتِ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم، وجميع أزواجِهِ وذرِّيَّاتِه.

وعلى عمَّيهِ المعظَّمَيْنِ المُكرَّمَيْنِ بينَ النَّاس، المُنَزَّهَيْنِ من الدَّنس والأرجاس: سيِّدَنا حمزةَ وسيِّدَنا العباسَ رضي الله تعالى عنهما.

وعلى سائرِ الصَّحَابةِ والتَّابعين، ومَن تبعَهم إلى يومِ الدِّين.

اللَّهُمَّ؛ انصرْ مَن نصرَ دِينَ سيِّدِنا محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم، واجعلنا منهم، واخذُل مَن خذلَ دينَ سيِّدِنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا تجعلنا منهم.

اللَّهُمَّ؛ أهلِك الكفرةَ والمُبتدِعةَ والمشركين، ولا تجعلنا من القومِ الظَّالمِين.

اللَّهُمَّ؛ شَتِّت شملهُم.

اللَّهُمَّ؛ مزِّق جَمعهم.

اللَّهُمَّ؛ دَمِّرْ ديارهم.

اللَّهُمَّ؛ خَرِّب بِلاَدَهُم.

اللَّهُمَّ؛ اغفِرْ لنا ولوالِدِينا، ولمشايخنا ولأحبابِنا، ولجميعِ أمَّةِ نَبيِّنـا صـلَّى الله عليه وسلَّم.

اللَّهُمَّ؛ اهدنا وعافنا، واجبرنا وانصرنا، واعـفُ عنَّـا، وتجـاوزْ عَنَّـا يـا أرحمَ الرَّاحمين، ويا أكرمَ الأكرمين.

اللَّهُمَّ؛ اغفِر لمرصِّفِ هذه الخطُـبِ المُـذكِّرة، ونجِّـهِ مـن خـزي الـدُّنيا وعذابِ الآخرة.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّـيطان الـرَّجيم: **{إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ والْمُنْكَـرِ والبَغْـيِ، يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون}**[1].

اذكروا اللهَ العظيمَ يذكرْكُم، وادعوهُ يستجبْ لكـم، ولـذِكْرُ الله تعـالى أعلى وأولى وأعزُّ وأجلُّ وأتمُّ وأهمُّ وأكبر .

* * *

(١) من سورة النحل، الآية (٩٠).

الخطبة الأولى

للجمعة الأولى

من شوال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي جعلَ هذا الشَّهرَ مبدأَ الإحرام، وجعلَهُ شهراً محترماً بين شهورِ العام، نحمدُهُ على أن جعلنا ممَّن صَام شهرَ رمضانَ وقامَ لياليَه، وما كنَّا لنهتديَ إليه لولا أن هدانا ذو الإكرام، ونشكرُهُ على أن قرَّبَ إلينا شهراً جديداً ووقتاً سعيداً: شهرَ شَوَّال، وهو الكبيرُ المُتعال، ذُو الفضلِ والإنعام.

نشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له، لو كان لفسدَ الانتظام، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ سيِّدِ الأنبياءِ الكرام.

أمّا بعد:

أيُّها الحاضرون؛ قد مضى شهرُ رمضان.

شهرُ الرَّحمةِ والغفران.

شهرُ الفضلِ والأنعام.

واحسرتاهُ على وداعِ الشَّهرِ الحرام.

وواأسفاه على ذهابِ تلك اللَّيالي العظام.

فإن كنتم قد صرفْتُم الأوقات فيه بالطَّاعات، وزجرتُم النُّفُوسَ عن المنهيَّات، فلكم بِشارةُ دارِ السَّلام.

وإن كنتم قد أصبحتُم فيه بالغيبةِ وأكلِ اللُّحوم، وما أمسكتُم إلاَّ عن المفطراتِ الثَّلاثة، فاخشوا زَجْرُ شديدِ الانتقام.

تفكَّرُوا كيف أحسنَ اللهُ إليكم بشهرٍ مَن اجتهدَ فيه في العبادةِ فازَ بالدَّرجاتِ العُلى التَّي لا تذهبُ إليها الأوهام؟ وأنتمُ قد ضيَّعتموهُ، وفي تحصيلِ الخطيَّات صرفتموه.

فاهٌ ثمَّ آهٌ على تضييعِ مثلِ تلك الأيَّام، فعليكم أن تتوبوا ممَّا صدرَ منكم حضرةَ مَن به الاعتصام، وخذوا هذا الشَّهرَ الشَّريفَ بالجدِّ والاهتمام، والزمُوا عليكُم صيامَ ستَّةِ شوَّالَ بالتَّتابعِ أو بتفارُقِ الأيَّام، (فَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وأَتْبَعَهُ سِتَّا من شَوَّالَ، كان كَمَن صَام الدَّهر)[1]، كذا أخبرَ به سيِّدُ الأنام.

وعليكم بِاجتنابِ المنهيَّاتِ، أما تعلمون أنَّ اللهَ تعالى يطَّلعُ على أفعالكم، ويسمعُ أقوالكم، وينظرُ أعمالَكُم وهو يعلمُ ما في الأرحامِ، ألكُم فيه شكّ.

---

(١) في صحيح مسلم(٢: ٨٢٢)، وجامع الترمذي(٣: ١٣٢)، وسنن النسائي(٢: ١٦٣)، وسنن ابن ماجه(١: ٥٤٧)، وغيرها.

ما هذه الغفلةُ عن أهوالِ يومِ القيامة؟

يومُ المناقشةِ والمحاسبة.

يومٌ يقومُ فيهِ الرُّوحُ والملائِكَةُ صَفَّاً، وتُدَكُّ الأرضُ دَكَّاً دَكَّاً.

يومُ المحنةِ والازدحام.

يا أيُّها الشُّبّان؛ هذا أوانُ العبادةِ، هذا زمانُ الطَّاعة، اغتنموُا الشَّباب، وتجنَّبوا الحرام، مَن اجتنبَ حالةَ الشَّبابِ شرَّ ما بين الرِّجلينِ وما بين اللَّحيينِ استحقَّ فضلَ خالق الكونين؛ فإنَّ الشَّبابَ شعبةٌ من الجُنُونِ ومادةُ الآثام، لا تتَّكلوا على سَعَةِ رحمةِ الله تعالى، فإنَّ بطشَهُ لشديد، وهو المتكبِّرُ ذُو الجلالِ والإكرام، ولا تيقَّنُوا بطولِ الحياة، فهذا زمانٌ يرتحلُ فيه الشُّبَّانُ أكثرَ من الشُّيوخِ والصِّبيان، والخواصُّ قبل العوامّ.

ويا أيُّها الشُّيوخ؛ جاءكُم وقتُ الانتقال، وقَرُبَ منكم أوانُ الارتحال، وما بعد ذلك إلاَّ الجنَّةُ أو مقامُ الآلآم، أوصيكُم وإيَّايَ بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعلانية، فإنَّ التَّقوى خيرُ الزَّاد، وهو المُنجي يومَ المعاد.

مَن اتَّقى نجا، ومَن لم يتَّق طغى.

مَن اتَّقى فازَ[1] بالدَّرجاتِ العُلى، ومَن لم يتَّق تحسَّر يومَ العَرْضَةِ الكبرى.

---

(١) في الأصل: فازا.

مَن اتَّقىٰ فازَ بالعيشِ والعشرةِ في دارِ النَّعيم ومَن لم يتَّق أوشكَ أن يدخلَ الجحيم.

مَن اتَّقىٰ كان اللهُ معه، ومَن كان اللهُ معه لم يضُرَّهُ شيءٌ في الدُّنيا والآخره.

من اتَّقىٰ أحبَّهُ اللهُ وملائكتُه، ونادىٰ منادٍ: يا أهل الأرض؛ حَبِّبُوهُ؛ فإنَّه محبوُبٌ لأهلِ السَّماءِ، فيحبُّهُ أهلُ الأرض، وينشرُ له ديوانُ الثَّناء، ومَن لم يتَّق أبغضَهُ اللهُ وملائكتُه، ونادىٰ منادٍ: يا أهلَ الأرض؛ أبغِضُوه؛ فإنَّه مَبغُوضٌ لأهلِ السَّماء، فيبغضُهُ مَن في الأرض، ويُنشرُ له ديوانُ الشَّقاء(١).

الله اللهَ؛ اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِه، وتضَّرعُوا بحضرَتِه.

اللَّهُمّ أنتَ السَّلاَم، غَلَبَتْ رحمتُكَ غضبك، فأدخلنا بغيرِ حسابٍ دارَ السَّلام، تباركتَ ربَّنَا وتعاليت، يا ذا الجلالِ والإكرام، آمين.

والحمدُ لله الرَّبِّ الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}**(٢).

---

(١) في جامع معمر بن راشد(١٠ : ٤٥١): كتب أبو الدرداء إلىٰ مسلمة بن مخلد: سلام عليك، أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حبَّبه إلىٰ عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه بغضه إلىٰ عباده.

(٢) من سورة إبراهيم، الآية (٤٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من شوال

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا باليُمنِ والإيمان، وأحسنَ إلينا بأن هدانا إلى سبيلِ الإذعانَ، نحمدُهُ على نعمِهِ الكاملةِ في كلِّ آنٍ، ونشكرُهُ على آلائِهِ الشَّاملةِ لكلِّ إنسٍ وجانّ.

ونشهدُ أنّ لا إله إلاَّ الله، وحدَهُ لا شريك له، ذو المِنَنِ والإحسان، ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، آخرُ الأنبياءِ زماناً وأوّلُهم بحسبِ الشَّأن.

أمّا بعد:

أيُّها النَّاس؛ اتَّقُوا الله حقَّ تقاتِه، واخشوهُ غايةَ خشيتِه، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم من أهل الإيقان، واطلبوا رضاءَ الله في كلِّ قولٍ وفعل، واخشوا غضبَهُ في كلِّ زمان، فإنَّ بطشَهُ لشديد، **{إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}**[1]، وهو الغفورُ لأهلِ

(١) من سورة البروج، الآية (١٣).

العصيان، واجتهدوا حقَّ الجهادِ في أداءِ ما فرضَ عليكم المنَّان، قد أتاكمُ شهرٌ يرحلُ فيه الرَّاحلُونَ إلى بيتِ الأستار والأركان، ويسافرُ المسافرونَ مشتاقينَ إلى طوافِ بيتِ الرَّحمن، **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ ءايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ}**(١) من أهلِ الأمان، **{وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ}**(٢) الكُفران.

أيُّها المستطيعون؛ تزوَّدُوا للَّرحيلِ إلى البيتِ الجليل، ولا تسلكوا سُبَلَ الضَّلالِ والطُّغيان.

ما هذه البَطَالة؟

ما هذا الغُفُول؟

أتعلمون أنَّ عمرَكُم يطُول؟! هذا ظنٌّ فاسد، وعلمٌ كاسد، ليس عليه برهان.

اغتنموا الفرصة، واتَّقُوا فُجَأةَ المنية؛ لعلَّكم لا تجدونَ العَام القابلَ في هذه الدَّار، دارِ الخسران.

أين مَن كان معكمُ في السَّنةِ الماضية؟

---

(١) من سورة آل عمران، الآيتان (٩٦-٩٧).

(٢) من سورة آل عمران، الآية (٩٧).

أين آباؤكُم وأبناؤكُم؟

أين أجدادُكُم وأحبابُكم والأقران؟

أما سمعتم قوله تعالىٰ: **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}**(١)، أغشاوةٌ علىٰ القلـوبِ أم صمٌّ في الآذان ، اتركوا المالَ والأولادَ والأحبابَ والأحفاد، فلا يذهبُ أحدٌ معكم في بيتِ الأحزانِ، وأسرعوا إلىٰ حجِّ البيـتِ العتيـق، بيـتٌ مُبَاركٌ طافتْ به الملائكةُ قبل خلق الخلق بألفي عـام(٢)، وتِيـبَ بطوافِـه عـلىٰ سيِّدنا آدم(٣)، علىٰ نبيِّنا وعليهِ الصَّلاةُ والسَّلام، فيهِ آيات بيِنـاتٌ، منهـا: مَقَـامُ سيِّدَنا إبراهيم.

بيتٌ جعلَهُ اللهُ آمناً، وعظَّمَهُ حبيبُ الرَّحمن.

بيتٌ تُضاعفُ فيه الحسناتُ، وتُغفرُ بِطوافهِ الخطيئات، وتُعْتَـقُ الرِّقـابُ من النِّيران.

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٢٦).

(٢) في مجمع الزوائد(٣: ٢٨٩): وضع الحرم قبل الأرض بألفي عام ودحيت الأرض من تحته، قال مجاهد: قوله: {فاجعل أفئدة من الناس تهوىٰ إليهم} قال لـو قـال أفئـدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم. قال الهيثمـي: رواه الطـبراني في الكبـير ورجالـه رجال الصـحيح. وينظـر: تفسـير الطـبري(١: ٤٥٨)، وتفسـير القرطبـي(١٢: ٥٣)، وغيرها.

(٣) ينظر: العظمة(٥: ١٥٦٥).

كم من عاصٍ طافَ بالبيتِ فنَجا؟

وكم من مُذنبٍ حَجَّ البيتَ فصار كيومٍ وَلَدَتْهُ أمُّه؟

وكم من هالكٍ وقفَ بعرفةً فُعتق من عذابِ النِّيران؟

وحَرِّكُوا نُوقَ الشَّوقِ بشدَّةِ الذَّوقِ إلىٰ زيارةِ سيِّدِ بني عدنانٍ، فوالله لولا حرمَتُهُ وظِلُّهُ علينا؛ لغضبَ(١) علينا الرَّحمن، وخسفَ بنا المكان، كيفَ لا؟ وقد كَثُرت فينا الكبائر، وفشتِ الصَّغائر، وصنوفُ العصيان، تحاسدْنا، وتدابرْنا، وتجادَلْنا، وتناقشْنا، وغُصْنَا في بحارِ العصيان، كَبُرَ الجهلُ والعمىٰ، وكَثُرَ الرِّبَا، وشربُ الخمورِ والزِّنا، واتَّخذَ النَّاسُ جُهَّالَهم فُقهاء، وسُفهاءَهُم عقلاء.

كم ترونَ من عُراةٍ حُفاةٍ مُشَاةٍ يتطاولون في البنيان؟

هل من علامةٍ من علاماتِ السَّاعةِ لم تُوجدْ في هذا الزَّمان؟

انتظروا خروجَ الإمامِ المهديّ، إمامِ آخرِ الزَّمان، وتيقَّظُوا من نومِ الغفلةِ والكسلان.

وارفعوا أكُفَّ السُّؤَالِ إلىٰ حضرةِ المُتعال، وقُولوا من صميمِ الجَنَان: اللَّهُمّ يا عالِمَ ما في سرِّنا ونجوانا، نحنُ غَرْقَىٰ في بحارِ العصيان، نسألُكَ

---

(١) في الأصل: الغضب.

الفضلَ والجودَ والغفران، فحقِّق رجاءنا وأعطنا ما سأَلنا، فإن تطرُدْنا فمَن يرحمنا يومَ لا بَيْعٌ فيه ولا خُلَّةُ الأقران، آمين.

والحمدُ لله الرَّبِّ الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**(١) .

* * *

(١) من سورة الرحمن، الآيتان (٢٩،٣٠).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من شوال

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ الكبيرِ الأعلىٰ، **{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى}**(١)، وبسطَ بساطَ الأرض، وجعلَهُ مَسْكَناً ومَدْفَناً للذَّكَرِ والأنثىٰ، وجعلَ سقفَهُ السَّماواتِ العُلىٰ.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، ولو كان لفسدتِ السَّماوات والأرضُ السُّفلىٰ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيِّدُ أربابِ التُّقىٰ، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبه، ومَن تبعَهم صلاةً تُنجينا ممَّا نخشىٰ.

أمّا بعد:

فيا أربابَ الأحلامِ والنُّهىٰ؛ تفكَّرُوا في مبادئكُم ومناشئكُم، وتذكَّروا ما سيمضي عليكم وما مضىٰ، خلقكُمُ الله من منيٍ يُمنىٰ، وجعلَهُ عَلَقَة، ثمَّ

---

(١) من سورة الأعلىٰ، الآيات (٢-٤).

مُضغة، ثُمَّ لحماً وعظماً، ثم ألبسه صورةً فسوَّىٰ، ثـمَّ أخـرجَكم مـن ظلـماتِ الأرحامِ إلىٰ هذه الدَّارِ الدُّنيا، وربَّاكُم من صباكُم، وألهمَكُم ما يـنفعُكُم ومـا يضُرُّكُم في العُقْبَىٰ، وفضَّلَكم علىٰ سائرِ مخلوقاتِـهِ بإعطـاءِ الإفهـامِ والنُّهـىٰ، وبعثَ عليكم رسلاً مبشرين ومنذرين؛ لـئلاَّ تكـونَ للنَّـاسِ عليـه حُجَّـةٌ في الأخرىٰ، وبيَّنَ لكمُ سبيلَ الضَّلالة، ويسَّرَ لكـم طُـرُقَ الهـدىٰ، ووعـدَ لمَـن {خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[1].

فعليكم أن تشكروهُ علىٰ مِنَنِه، وتحمـدُوهُ عـلىٰ نِعَمِـهِ التَّـي لا تعـدُّ ولا تُحْصَىٰ، وامتثلوا أوامره وانتهوا عمَّا زجرَ عنه وَهَىٰ، ولا تَصْرِـفُوا أعمارَكُـم في الغفلات، ولا تُضَيِّعوا أنفاسَكُم في اقترافِ السِّيئات، فمَن ارتكبَ ذلك ضلَّ وطَغىٰ، وأطيعوا ورسولَه، واتَّبعوا سُنَنَهُ وطريقتَه، فمَن ترك سُنَنَ نبيِّه سـقطَ وهلكَ وغَوَىٰ.

وإيَّاكُم من اجتراحِ البدعة، فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضلالةٍ[2] تهوي بصـاحبها إلىٰ الظُّلماتِ والدَّرَكَاتِ السُّفلىٰ، وتَضَرَّعُوا إلىٰ ربِّكُم في كلِّ بُكرةٍ وعشيةٍ.

وارفعوا أكُفَّ السُّؤالِ إليه تضرُّعاً وخُفيـةً؛ عسـىٰ أن يـرحمَكم ربُّكـم، وينجِيكُم من العُسْرىٰ، وأكثروا الفكْـرَ والشُّـكرَ والـذِّكْرَىٰ، فمَـن تفكَّـرَ في خلقِهِ ساعةً كُتبتْ له عبادةُ مئةِ سنة، وفازَ بالبشرـىٰ، ومَـن شـكرَهُ زادَ اللهُ في

(١) من سورة النازعات، الآيات (٣٧-٤١).

(٢) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٨٣).

رحمتِهِ ونعمتِه، وشكرَهُ بمغفرته، وبدَّلَ سيئَّاتِهِ بالحسنى، ومَن ذكرَهُ في نفسِهِ ذكرَهُ في نفسِه، ومَن ذكرَهُ في ملأٍ ذكرَهُ في ملأٍ خيرٍ منه، وهو ملأُ ملائكتِهِ العُلى(١)، وعليكم أن لا تزالَ ألسنتُكم رطبةً من ذكرِ الله؛ ليظلَّكُمْ ربُّكُم تحتَ ظِلِّ عرشِهِ المعُلّى.

أيُّها الشُّبَّان؛ هذا وقتُ الاجتهادِ في العبادة، وقتُ السَّعي في الإطاعة، هذا وقتُ الجهدِ في الصيام والقيام، واجتنابِ الآثام الصُّغرى والكبرى، فقد وردَ في الخبرِ عن سيِّدِ البشرِ أنَّه ذكرَ: (مَن يُظلُّهُمُ اللهُ تحتَ ظلِّ عرشِهِ يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ، وعدَّ منهم: إِمَامَاً عَادِلاً، ورَجلَيْنِ تَحابَّا في الله اجْتَمَعَا عَلَيْه، وَعَلَيْه تَفَرَّقَا، ومَنْ أَخْفَى صَدَقَتَهُ حَتَّى لاَ تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُه، وَرَجُلاً دَعَتْهُ اِمْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَال، فَقَال: إِنِّي أَخَافُ الرَّبَّ ذَا الجَلال، وَرَجُلاً بَكَى مِنْ خِشْيَةِ الله فِي الخَلْوَة، وَشَابَّاً نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّه، وَخَافَ رَبَّهُ الأَعْلَى)(٢).

ويا أيُّها الشُّيوخ؛ قد مضى ما مضى، وقَرُبَ وقتُ الرَّحيلِ والفَنَا، فاتركُوا التَّغافُلَ والتجاهُل، والتَّساهلَ والتَّكاسل، وتوبوا إلى الله توبةً

---

(١) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) في صحيح ابن حبان(٣: ٩٣)، وغيره.

(٢) في صحيح البخاري(١: ٢٣٤)، وصحيح مسلم(٢: ٧١٥)، وجامع الترمذي، وموطأ مالك(٢: ٩٥٢)، وغيرها.

نصوحاً.

وقولوا بأجمعكم: اللَّهمَّ يا رحمن، يا منَّان، يا مَن علىٰ العـرشِ اسـتوىٰ؛ اغفرْ لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، واهدنا، وثبِّتنا على طُرِقِ الفـلاحِ والهـدىٰ، آمين ياربَّ العالمين.

أعوذُ بالله السَّميع العليم مـن الشَّـيطانِ الـرَّجيم: **{وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَـى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، فَأَمَّا مَـنْ أَعْطَـى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}**(١).

***

(١) من سورة الليل، الآيات(١-٧).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من شوال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله علىٰ الذَّات، جليلِ الصِّفات، رفيعِ الدَّرجات، خـالقِ الأرضِ والسَّماوات، مُسَكِّنِ الأرضِ بالجبالِ الشَّامخات.

أشهدُ أنّـه لا إلـه إلاَّ هـو، وحـدَهُ لا شريـكَ لـه، شـهادةً تُنجِينَـا مـن الدَّرَكَات، وأنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيِّدِ النُّفوسِ القادسـات، صَـلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبهِ ما دارت الأفلاكُ الدَّائرات.

أمّا بعد:

فيـا أَصـحابَ العقـولِ والـدِّرايات؛ طهِّـروا نفوسَـكُم مـن الخصـائلِ الخبيثـات، ونقُّـوا أبـدانكُم مـن السَّـيِّئات، وحاسـبُوا أنفسـكُم في العَشـايا والغدوات، فمَن حاسبَ نفسَه قبل أن تُحاسبَ نجا من شـدَّةِ الحسـابِ يـومَ الحسرات، وما أدراكُم ما يومُ الحسرات، يومٌ تَسْكُبُ فيه العبرات، وتَتَزلـزلُ أقدامُ مَن في الأرض، ومَـن في السَّـماوات، ويـدنُو الشَّـمسُ مـن الـرُّؤوس، ويحيطُ بهم العرقُ من الأقدامِ إلىٰ الرُّؤوس.

فيه مَن مستغرقٍ فيه من القدمِ إلى الخاصرة.

ومِن مُستغرقٍ فيه من القدمِ إلى التَّرْقُوةِ(١).

ومن مستغرقٍ فيه بجميعِ الأعضاء.

فتختلُّ حواسُّهُ المدركات، يومٌ يشتدُّ على الكفَّارِ إلى أن يقولوا: ربِّ أرحنا ولو إلى النَّار، وتتحيَّرُ فيه قلوبُ الأبرار، لا تسمعُ فيه من نبيٍّ ولا من رسولٍ إلاَّ: نفسي نفسي، إلاَّ نبيَّنا صاحبَ الآياتِ والمعجزات، فإنَّه يقول: أُمَّتي أمَّتي، ويستشفعُ للمجرمينَ والعصاة.

فطوبى لَمن اتَّبعَ ملَّتَهُ واتَّبعَ سُنَّتَهُ، ولَزِمَ طريقتَهُ، وماتَ على الفطرة، ودخلَ في شفاعتِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وحصلتْ له النَّجاةُ من الموبقات.

واعلموا أنَّ الدُّنيا خُلقتْ لكم، وأنَّكُم خُلقتُم للآخرة، فطوبى لِمَن تزوَّدَ من دنياهُ لآخرتِه، ومن حياتِهِ للمماتِ: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ}**(٢) المقنطرات، فمَن اغترَّ بزينةِ الحياةِ الدُّنيا، واتبعَ الهوى، ونسيَ ما أمرَهُ به ربُّهُ ونهى، وقعَ في حفرةِ الضّلالات.

أما تعلمونَ أنَّ الدُّنيا غدَّارةٌ مَكَّارة، ملعونٌ ما فيها إلاَّ ذكرُ الله، وما يماثلُهُ من الطَّاعات، أما تنظرونَ إلى ذهابِ النَّاسِ منها فوجاً بعد فوج،

(١) التَّرْقُوَةُ: العظم الذي بين ثُغْرة النحر والعاتق، ولا تضم التاء. ينظر: مختار الصحاح (ص٧٧).

(٢) من سورة آل عمران، الآية (١٤).

وابتلائهم بالمصائب موجاً بعد موج، لا ينفعهم مالٌ ولا قرابةٌ ولا بنونَ ولا بنات، يذهبُ معهم إلى مضاجعهم ثلاثة: المال، والأقارب والأعمال، فيرجعُ اثنانِ ويبقى معه واحد، وهو الأعمالُ الصَّالحاتُ أو السَّيِّئات، فتَزَوَّدُوا لَما سيعرضُ لكم من سفرِ الآخرة، وأعدُّوا لكم ما استطعتُم ممَّا يبقى معكم عندَ السَّكرات، وأكثروا من ذكر الله، والدُّعاءِ منه، والتَّضرُّعِ إليه، فإنه مجيبُ للَّدعوات.

وقولوا باسِطي أكُفَّ السُّؤالِ إلى حضرته: اللّهُمَّ يا قاضيَ الحاجات، يا بديعَ السَّماوات؛ اغفرْ لنا، وتُبْ علينا، وأصلحْ حالنا، وطهِّرْ بالنا من عذابِ القبرِ وعذابِ الحشرِ والحسرات.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}**(١).

***

---

(١) من سورة الشورى، الآية (٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من شوال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ الكريم الرَّؤوف، الرَّبِّ الرَّحيم، الذي مَنَّ علينا وفضَّلنا بالفضلِ العظيم، أحمدُهُ حَمْدَاً كثيراً على لطفِهِ العميم، وأشكرُهُ شكراً كبيراً على إحسانِهِ القديم.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له في مُلْكِهِ، ولا نِدَّ له في مِلْكِهِ، ولا مثيلَ له في الحَوْلِ العظيم، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ صاحبُ الخُلق العظيم، والفضلِ الجسيم، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وصحبِهِ، ومَن تبعهم إلى يومِ النَّعيم.

وبعد:

فيا أيُّها الأكياسُ من الجِنَّةِ والنَّاس؛ تنبَّهوا من نومِ الغفلة، ولازموا إبدال النَّومِ اليقظة، وتفكَّرُوا فيما مضى عليكم، وما يمضي، وتذكَّروا ما سبقَكُم وما يأتي، واجتهدوا في العبادةِ طلباً للحسنى والزِّيادةِ.

فطوبىٰ لِمَن جاهدَ نفسَهُ في الله حقَّ جهادِهِ، واجتهدَ في مرضات الله بغايةِ اجتهاده، وتذكَّرَ ما مضىٰ وما يأتي، وتَبَصَّرَ فيما أتىٰ وما يمضي، فمَن كان أهلاً للسَّعادة فسَيُيَسَّرُ لعملِ أهلِ السَّعادة، وعليكم بتجنُّبِ الاختراع، والتَّحرزِ عن الابتداع، فكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ[1] وعصيانُ المولىٰ، وكلُّ ضلالةٍ تهوي بصاحبها إلىٰ شرِّ المأوىٰ.

وعليكم بأداءِ أركانِ الإسلام، فإنَّها عُمُدِ الإسلام، مَن أتىٰ بها بحقوقها وحدودها نالَ خيرَ الجزاء، ومَن تهاونَ فيها مالَ إلىٰ شرِّ الجزاء، وعليكُم بتصفيةِ النَّفسِ من الصِّفاتِ المهلكةِ من الحَسَدِ والشُّحّ، والكِبْرِ والبِغْضَة؛ فإنَّ النَّفس لأمَّارة بالسَّيئات، ومُنهمِكَة في المُهلكات، فمَن خبثتْ نفسُهُ قَبحُتْ أفعالُه، وساءَ مصيرُهُ وفسدَ مالُه.

وأكثروا من ذكرِ الله في كلِّ صُبحٍ ومساء، فذكرُهُ شفاءٌ من كلِّ داء، به ينجو المرءُ من كلِّ داهيةٍ دهياء، وآفةٍ عمياء، وهو الذي يُنَجِّي الشِّيطانَ عن الإنسان، ويقرِّبُ الذَّاكرَ إلىٰ الرَّحمن، جعلنا اللهُ وإيَّاكُم ممَّن تابَ وأناب، وحفظنا اللهُ وإيَّاكُم من شدَّةِ المناقشةِ وسوءِ الحساب، ووَفَّقنا اللهُ وإيَّاكُم للجُهْدِ في العبادة، وذِكْرِ رَبِّ الأرباب.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٨٣).

وقولوا من خُلُوصِ الجَنان: اللَّهُمَّ يا منَّان، يا رحمن؛ نحنُ عبادُكَ العُصَاةُ البُغاةُ العُتَاة[1]، فارحمنا واغفرْ لنا يا ذا الفضلِ والهبات، يا مُجيبَ الدَّعواتِ ورافعَ الدَّرجات.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}**[2].

* * *

(١) أي المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا يقع منه الوعد والتنبيه موقعاً. مختار (ص٤١٢).

(٢) من سورة الشورى، الآية (٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من ذي القعدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أحاطَ علمهُ بكلِّ ذَرَّة، لا يَعْزُبُ عن عِلْمِهِ مِثقالُ ذَرَّة، سبحانَهُ ما أعظَم شأنه! وأعزَّ مكانَه!

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، تفرَّدَ بوحدانيَّته، وتوحَّدَ بصمَدِيَّتِه، لا ضدَّ له ولا نِدَّ له، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا مُحمَّداً عبدُهُ ورسولُه، ذُو الفَضْلِ والعزَّة، صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آله وصحبهِ صلاةً باقيةً ببَقَاءِ المدَّة.

أمّا بعد:

إخواني وخُلاَّني من الإنسِ والجِنَّة؛ تذكَّروا نِعَمَ الله عليكم من حين كنتم في الأرحامِ أجنَّة، فألبَسَكُم لِبَاسَ الوجودِ، وخَلَعَ علَيكم خِلعةَ القدرة، ورَبَّاكُم من عهدِ صباكم، وأفاضَ عليكم سِجَالَ المِنَّة، وأدارَ عليكم السِّنينَ والشُّهور، وخصَّ بعضَها بالقَدْرِ والعزَّة، منَّةً عليكم؛ لتقبلَ طاعاتُكم، وتُجابَ دعواتُكم، وتُكَسَّلَ عباداتُكم؛ فتفوزُوا بدارِ السَّلامِ والجَنَّة.

ألا قد مضىٰ شهرُ شوَّال أوَّلُ أشهرِ حجٍّ كعبةِ الـرَّبِّ المتعـال، وأظلَّكُـمُ ذو القَعْدَة، أوَّلُ الأشهُرِ الحُرُمِ المتوالية، وهـي: رَجَـبُ الفـرد، وذو القعـدة، وذو الحجَّة، والمحُرَّمُ ذو الفضلِ والرُّتبة، وهو الشَّهرُ الذي اعتمرَ فيـه النَّبـيُّ صلَّىٰ عليه وعلىٰ آله وسلَّم مرَّةً بعد مرَّة(١)، فعلـيكم أن تسـتقبلوه بـالاحترام، وتجنَّبوا فيه الآثام، وجاهدوا في طاعةِ المولىٰ المِنْعَام؛ ليكونَ لكم يـومَ القيامـة عُدَّة، وتحصلَ لكمُ النَّجَاةُ مـن العـذابِ والشِّـدَّةِ في يـومٍ عَبـوسٍ قمطريـرٍ(٢) طويلِ المدَّة، فمَن اجتهدَ في هذا الشَّهرِ في العبـاداتِ والرِّياضـات، واجتنـبَ السَّيئاتِ والخطيئات فازَ بِأعلىٰ الدَّرجَةِ وأبهىٰ الرُّتبة، ومَن تكاسـلَ فيـه عـن الطَّاعات، وانهمكَ في قضاءِ الشَّهوات، نالَ الحَسْرَةَ والشِّدَّة.

باللهِ عليكُم لا تضيِّعوا أعمارَكم، ولا تبطلوا أعمالَكم؛ فـإنَّ اللهَ لا ينظـرُ إلىٰ صُورِكَم ولا إلىٰ أموالكم، وإنَّما ينظرُ إلىٰ أعمالكم وأفعالكم، فيتقبَّلُ منهـا ما كان له، ويردُّ ما كان لغيرِهِ ودخلَ فيه الرِّياءُ والسُّمعة.

ألا إنَّ بقاءَ الدُّنيا ليس له قرارٌ ولا له اعتبار، وإن طالَ العمرُ والمدَّة.

---

(١) لحديث أنس رضي الله عنه: (إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر كلهنّ في ذي القعدة إلاَّ التي مع حجته: عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حج) في صحيح البخاري(٢: ٦٣٠)، وصحيح مسلم(٢: ٩١٦)، واللفظ له.

(٢) يوم قمطرير: أي شديد. ينظر: مختار الصحاح (ص٥٥١).

ألا إنَّ أحسنكُم أطولُكُم أعماراً وأحسنكم أعمالاً، وأشقاكُم أطولُكُم أعماراً وأخبَثُكُم أفعالاً، وهو الَّذي يُناقَشُ في الحساب، ويُلقى في أصنافِ الألمِ والشِّدَّة.

اللّهُمّ يا رحمن، يا منَّان، يا ذا اللُّطفِ والعزَّة؛ اغفرْ لنا ذنوبنا، واسترُ عيوبنا، ونجِّنَا من كُلِّ همٍّ وغمٍّ وذلَّةٍ، وتَقَبَّلْ عباداتنا واجعلها للقائك عدَّةً، آمين يا أرحمَ الرَّاحمين.

والحمدُ لله الرَّبِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ، بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً، كَلا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ، كَلا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ}**(١).

***

---

(١) من سورة المدثر، الآيات (٤٩-٥٥).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّانية
من ذي القعدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لك يا خالقَ الأرضِ والفَلَك، جاعلَ الإنسِ والجنِّ والملَك، أحمدكَ حَمداً كثيراً،وأشكركَ شُكراً جميلاً على أن حسَّنتَ خَلْقَنا وخُلُقَنا، وجعلتنا من أفضلِ مخلوقاتِك، ودبَّرتَ الأمرَ من الأرضِ إلى الفَلَك.

أشهدُ أنّك لا إله إلاّ أنت، وحدكَ لا شريكَ لك، ولا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا عديل ولا مثيل لك، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُكَ ورسولُك، سيِّدُ من اصطفيتَهُ لك، المنادي بلسِانِ الحالِ والمقالِ من كلِّ مخلوقٍ في الماضي والمستقبلِ والحال: قد عظَّمَكَ اللهُ تعالى وبَجَّلكَ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وصحبه، ومَن تبعَهم ما طارَ الطَّائرُ وسارَ السَّائرُ ودَار الفَلَك.

أمّا بعد:

فيا أيُّها الإنسان؛ تذكَّرِ النِّعمَ الفائضةَ عليكَ ممَّن خلقكَ وعدلَك، حيث أخرجكَ من العدمِ إلى الوجود، وأمطرَ عليك قطرات اللُّطفِ والجُود،

وفضَّلكَ علىٰ كلِّ مخلوقٍ حتَّىٰ الجِنَّ والملَك، فلا تُضيِّع أوقاتكَ النّفيسَةِ في ارتكابِ الأعمالِ الخبيثة.

واجتهدْ في تحصيلِ مرضاةِ مَن رَّباكَ وسَجَّلَك، وعليك بكثرةِ ذكْرِ ربِّكَ صباحاً ومساءً، فإنَّ ذِكْرَ الله شفاءٌ من كلِّ داء، وهو المُنجي من كلِّ مصيبةٍ وحَلَك، ولازمْ تقوىٰ الله وإطاعتَهُ في جميعِ الحركاتِ والسَّكنات؛ فإنَّهُ هو لك.

وتجنَّبِ المهلكاتِ الدَّنية، والمُسقِطاتِ الرَّدِيَّة: من الغيبة والنَّميمة، والتَّباغضِ والتَّنافس، وسائرِ الآفاتِ اللِّسانيَّةِ والقلبيَّة؛ فإنَّها توصلُ المرءَ إلىٰ دارِ الحَلَك، وراقبْ مولاكَ في كلِّ آن.

وحاسبْ نفسَكَ في كلِّ زمان، فإنَّ عن شمالِكَ ويمينِكَ مَلَكاً يكتبُ ما تفعلُ وما تقول، ويراقبُكَ في كُلِّ ما تجولُ فيه وتعول، ويثبتُ في دفترِهِ كلَّ ما هو عليك وما هو لك.

وادعُ اللهَ بخُلُوصِ الطَّويَّة، وصدقِ النِّيَّة، قائلاً: يا الله، يا رحمن، يا منَّان، يا حنَّان، يا من يعلمُ ما تحت الثَّرىٰ وما فوق الفَلَك؛ اغفرْ لنا ذنوبنا، واسترْ عيوبنا، ووفِّقنا لما تحبُّهُ وترضَاه، ولا تجعلنا ممَّن هلك، آمين يا ربَّ العالمين.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليمِ من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَـرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}**(١).

***

(١) من سورة الانفطار، الآيات (٦–٨).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من ذي القعدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الحليم المنَّان، الكريم الدَّيَّان، حمداً كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه، ومُباركاً عليه، كما يحبُّ ويرضى ربُّنا الرَّحمن.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، كُلَّ يومٍ هو في شأن، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، المؤيَّدُ بالحججِ السَّاطعة، والبراهينِ القاطعة، وتنْزيلِ الفُرقان، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبِهِ ما دارَ النَّيِّران.

أمّا بعد:

أيُّها الإخوانُ من الإنس والجَانّ؛ تذكَّروا نِعمَ الله عليكم في كُلِّ آنٍ، واشكروهُ شُكراً بصدقِ اللِّسَانِ وخُلُوصِ الجَنَان، وإخلاصِ الأركان، واذكُرُوهُ وسبِّحُوه، ومَجِّدُوه وهلِّلُوه؛ فإنَّ ذِكرَه شفاءٌ من كلِّ طغيان، وحافظوا على الصَّلواتِ مع الجماعات، فمَن ضَيَّعَ الصَّلاةَ حُشِر مع فرعونَ

وهامان، ولازِموا أداءَ سائرِ عُمُدِ الإيمان، فمَن كفرَ فإنَّ اللهَ غنيٌ عن أهلِ الكُفران.

وعليكم باجتنابِ الغيبةِ والنَّميمة، والسَّبِ والبُهتان، والحسدِ والبُغض، والتَّدابرِ وسائرِ آفاتِ القلبِ واللِّسان، فإنَّ في الجسدِ مُضغَتَيْنِ إذا صَلُحَتا صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتَا فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه ألا وَهُمَا القَلبُ واللِّسان(١)، ولا تكفُروا بنعمِ ربِّكُم عليكم، فإنَّ له نِعماً لا تُعَدُّ ولا تُحاط بها، وهو ذو اللُّطفِ القديمِ والإحسان، **{فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**(٢).

يا أيُّها الثَّقَلان؛ تفكَّروا فيما سيمرُّ عليكم في البَرْزَخِ والمَحْشَرِ من شدائِدِ الأهوالِ التَّي تضطربُ فيها قلوبُ أهلِ العرفان.

كيف بكم إذا أحاطت بكم سكراتُ الموت، وشدائدُ الفوت، وحضرتكُم **{مَلائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ}**(٣)، ولا يرحمونَ أربابَ الخسران؟

كيف بكم إذا ولَّى عنكم الأحبابُ والأصحابُ والأقران، وتركوكُم مُتَحسِّرين منفردينَ في بيتِ الوحشةِ والدِّيدان؟

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٣٧).

(٢) من سورة الرحمن، الآية (٣٤).

(٣) من سورة التحريم، الآية (٦).

كيف بكم إذا حضرَكُم مَلَكانِ فَظَّانِ غليظـان، فيسـألان: عـن ربِّكُـم؟ وعن دينكم؟ وعن عقيدتكُم في نبيِّكُم؟ فإن أجبتُم بالصَّوابِ نلتُم المسرَّةَ التَّي لا تزول، وإن تزلزلتُم في الجوابِ وقعتُم في نقصان؟

كيف بكم إذا حضرتُم حضرةَ ربِّكُم الرَّحمن، ونوديتم: **{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ}**(1)؟

كيف بكم إذا نُوقشتُم في الحساب، وحُوسِبتُم بكُلِّ نقِيرٍ وقِطمِيرٍ حَسبما هو مُثبتٌ في الكتاب، وشهدت عليكم أعضاؤكم والأركان بما عَلمتُم بالسِّرِّ والإعلان؟

اللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقُوا الله واعبدوه ولا تلقوا بأيديكُم إلى التَّهلُكَةِ والخسران، وارحموا نفوسَكُم، وراقبوا قلوبَكم ولا تُهلكوا أعضاءكُم بالعصيان، **{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ}**(2)، ويُنجِّيهِ من دَرَكاتِ النِّيَران.

قولوا بخُلُوصِ الجَنَان: اللَّهُمَّ يا كريم، يا رحمن، يا حليم، يا مَنَّان؛ ارحمنَا واعفُ عَنَّا، واغفر لنا، واختِم لنا بالخيرِ والإيمان.

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٣٣).

(٢) من سورة الطلاق، الآيتان (٢،٣).

أعوذُ بالله السَّميعِ العليمِ من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْءانَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**[1].

***

(١) من سورة الرحمن، الآيات (١-٤).

الخطبة الأولى

للجمعة الرّابعة

من ذي القعدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلقنا ودبَّرَ أمرنا، وجعلنا من أفضلِ المخلوقات، أحمدُهُ حمداً كثيراً، وأشكرُهُ شكراً كبيراً على نعمِهِ الفائضات.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، ولا مثيل له في تدابيرِ الأرضِ والسَّماوات، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسوله، صاحبُ الآياتِ والمعجزات، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبهِ ومَن تبعَهم ما دارتِ الكواكبُ السَّابحات.

أمّا بعد:

فيا أيُّها النَّاس؛ اعبدوا ربَّكُم ووحِّدُوه؛ فإنَّ التَّوحيدَ رأسُ الطَّاعات، ولا تشركوا به شيئاً؛ فإنَّ الشِّركَ من أعظمِ البليّات، واجتنبوا السُّمْعَةَ والرِّياء؛ فإنَّ الرِّيَاءَ شركٌ خفيّ، وهو مُبطِلٌ للأعمالِ الصَّالحات، وعليكم بإقامةِ الأركان، وحفظِ القلبِ واللِّسانِ من الذُّنوبِ المهلكات.

وإيَّاكُم ثم إيَّاكُم من ارتكاب البدعات؛ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة[1]، وكلَّ ضلالةٍ تهوي بصاحبها إلى أسفلِ الدَّرَكَات، والعملُ القليلُ في سُنَّةٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعة؛ فإنَّ البدعةَ تهلكُ صاحبَها وتوقعُهُ في الحسرات، وعليكم بإحياءِ السُّننِ المرضيَّة، وإجراءِ الطُّرُقِ الشَّرعيَّةِ من غيرِ خوفِ لومةِ اللاَّئمات.

وتذكَّرُوا يوماً ثقيلاً تنشقُّ فيه السَّماوات، وتساقطُ الكواكبُ النَّيِّرات.

{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا}[2] فيه لله الواحدِ القهَّار، ذي الآلآء والنَّعماءِ السَّائلات.

يومٌ يفرُّ المرءُ فيه من أخيه، وأُمّه وأبيه، وصاحبتِهِ وبنيهِ والبنات.

يومٌ يُحاسَبُ فيه كلُّ امرئ بما كسبَ من الأعمالِ الخبيثةِ والصَّالحات، فما أعددتُّمُ من الجوابِ إذا حضرَ عندكُم الكتاب، وسُئلتُم عن عُمُرِكُم فيما أفنيتم؟ وعن مالِكُم من أين اكتسبتم؟ وفي أيّ وجهٍ صرفْتُم، وعن جميعِ الحركاتِ والسَّكنات[3]؟

اللهَ اللهَ عبادَ الله ؛ اتَّقُوا الله ، وحاسبُوا نفوسَكُم قبل أن تُحاسَبُوا في

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٨٣).

(٢) من سورة إبراهيم، الآية (٤٨).

(٣) إشارة لحديث سبق تخريجه (ص٩٧).

العرصَات(١)، وموُتُوا قبل أن تموتوا لتنالوا الحياةَ الدَّائمة، والباقياتُ الصَّالحات.

وقولوا من صميمِ القلبِ باسطينَ أكفَّ السُّؤالِ إلىٰ مُجيبِ الدَّعوات: اللَّهُمّ: يا قاضيَ الحاجات، يا رفيعَ الدَّرجات، يا دافعَ البليَّات، يا كاشف المكروبات، يا مُجيبَ المُضطرِّ إذا دعاهُ ومُنجيه من المحنِ والفتنِ والمُهلكات؛ اغفرْ لنا السَّيِّئات، وتحَمَّل عنَّا التَّبعات، وتقبَّل منَّا العبادات، وارفعْ لنا الدَّرجات، واكتبْ لنا براءةً من الدَّرَكَات، وارزقْنا النَّظرَ إلىٰ وجهِكَ الكريمِ في الجنَّاتِ العاليات.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}**(٢).

* * *

---

(١) العَرْصَة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. ينظر: مختار الصحاح (ص٤٢٤).

(٢) من سورة الشورىٰ، الآية (٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من ذي القعدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تَنَزَّهتْ ذاتُهُ عن مُشَابهةِ الأمثال، وإليه عقولُهم تَهرُب، لا إله إلاَّ هو لا شيءَ ما سواه، وهو من قلوبِ العرفاءِ لا يُحجب.

نحمدُهُ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً، هو من جميعِ المحامدِ أطيب، نشكرُهُ محفوفاً بصنوفِ الأدب، ونشهدُ أن لا شريكَ له ولا نِدَّ له، وهو من حبلِ الورِيد أقرب.

ونشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، الذي ختمَ به النُّبوة، وعرجَ به إلى السَّماوات وعلى البراقِ ركب.

أمّا بعد:

يا مَن يطيعُ الله ورسوله؛ أطِعْ الله ورسولَهُ في ما أمرك به، وما نهاكَ عنه تجنَّب.

أما تعلمُ أنَّ اللهَ جَلَّ جلالُهُ يَطَّلِعُ على ما تفعلُهُ لا تخفي عليه خافيةٌ،

ولا تُسْتَرُ عنه جنايةُ جَانيةٍ، وهو من حبلِ الوريدِ أقربُ.

أما تعلمُ أنَّ عليك حفظةً لا يذرونكَ لحظة، ولا يغفلونَ لمحة، وكُلُّ ذلك يُكتبُ.

أما تعلمُ أنَّ الدُّنيا ليست بِدارِ دوامٍ، كُلُّ مَن يَأتي فيه يذهبُ.

دارُ المحن والفتن.

دارُ الأكدارِ والحَزَن.

دارُ المكرِ والغرر.

دارُ الهَمِّ والضَّرَر.

دارٌ لا بقاءَ لها، بل هو كَنَسْجِ العنكبوتِ ما فيه العقرب.

فإنَّ كنتَ تظُنُّ أنّك تَخْلُدُ في الدُّنيا وتدُوم، فهو ظنٌّ فاسدٌ مذمومٌ.

وإن كنتَ تظُنُّ أنّه لا يطَّلِعُ على ما تكتسبُهُ الرَّبُّ المعبودُ، فهو ظَنٌّ كاسدٌ مردودٌ.

فما هذه الجرأةُ على مخالفةِ المولى؟

العجب مِنك كُلَّ العجب! تُخَالِفُ مولاك الذي رَبَّاكَ وتُقُّرُ بأنّه الرَبُّ، أفهذا شأنُ العبدُ مع مولاه؟! كلاَّ؛ العبدُ مَن أطاعَ مولاه وتَرَكَ مُتابعةَ هواهُ، وهاجرَ مَن عاداه وتركَ ما نهاهُ عنه واجتنب.

أوصيك بتقوىٰ الله في السِّرِّ والعلانية، فمن اتقاهُ حقَّ تقاتِهِ لا يكون الأمرُ عليه أصعبُ، والزمْ عليكَ أن لا تكنْ حمَّال الحَطبَ، فإنَّ مَن أفسدَ بين الإخوةِ **{سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}**[١] لا يغنىٰ **{عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}**[٢].

ولا تتركَ الصَّلواتِ مع الجَماعات، فمَن حافظَ عليهنَّ كانت له نوراً وبُرهاناً يوم القيامة، ومَن لم يُحافظِ عليهنَّ حُشِرَ مع فِرعونَ وهامانَ وقارونَ، فالأمرُ عليه أصعبُ.

ولا تغتبْ أحداً من المسلمين.

ولا تكذبْ علىٰ أحدٍ من المؤمنينَ، فَمن فَعَلَ ذلِك نُوقِش يومَ الحِسَابِ وهَلَكَ ووقعَ في النَّصَبِ، وإن صَدَرَ منك ذنبٌ فعجِلْ بالاستغفارِ والنَّدامة بحضورِ القلبِ ودوامِ التَّوبةِ وطلبِ المغفرة، وإن كان ذلك صَغِيراً، فقد قال النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم: (طُوبَىٰ لِمَن وَجَدَ في صَحِيفَتِهِ استِغفَاراً كَثِيرَاً)[٣]. ولا تُسوِّفْ[٤] في التَّوبة، فما أدراكَ أن يسرعَ بك هاذمُ اللَّذَّات مُفَرِّقُ الجمعِ

---

(١) من سورة المسد، الآية (٣).

(٢) من سورة المسد، الآية (٢).

(٣) في المعجم الأوسط(١: ٤٦٥): عن الزبير بن العوام ﷺ: (إن رسول الله ﷺ، قال: (مَن أحبَّ أن تسرُّهُ صحيفتُهُ فليكثر فيها من الاستغفارِ)، وقال: لا يروىٰ هذا الحديث عن الزبير إلاَّ بهذا الإسنادِ تفردَّ به عتيق بن يعقوب.

(٤) التسويف: المَطْلُ، وسوفته إذا قلت مرَّةً بعد مرَّةٍ سوف أفعل. ينظر: مختار الصحاح (ص٣٢٢).

والجماعَات، فوقعتَ في حسراتٍ لا يُرجى خلاصُها وهمٍّ وغمٍّ وتعب.

وإنِّي أُخَوِّفُكَ من يومِ السَّاعةِ شديدِ الأهوالِ والمناقَشةِ.

يومٌ تشهدُ فيه عليك أعضاؤُكَ، ويُخاصمُ معكَ أصحابُك، ويُعارِضُك أقرانُكَ الأقربُ فالأقربُ، ولا تَظُنَّنُ بُعْدَ ذلك اليوم، فقد انتشرتْ علاماتُ السَّاعةِ في الآفاق، وقَرُبَ قيامُ القيامةِ واقترب.

صارَ المغنمُ دولاً والأمانةُ مَغنماً، والزَّكاةُ مَغرماً، وأطاعَ الرَّجُلُ زوجتَهُ، وجَفَا أباهُ وشُرِبَتِ الخُمور، وانتشرَ سَماعُ القِيَانِ مَعَ المعازف، واتَّخَذَ النَّاسُ جُهَّالهم فقهاء، وقُبِضَ العلم بموتِ العلماء، واعتُقِدت البدعةُ سُنَّةً والسُّنةُ بِدعَةً، ولعنَ الآواخِرُ الأوائل، وكثرت الحوادِثُ والوقائع والفتنُ والزَّلازِل، وتحابَ النَّاسُ بالألسُنِ، وتباغضوا بالقُلُوب، وارتفعَ الصِّدقُ وكثرَ الكذُوب.

فهل بقي شيءٌ من علاماتِ السَّاعة إلاَّ الدَّاهيةُ العُظمى ذاتُ الدَّهشةِ والعَطَبِ؟ فَعَسى أن يُفاجِئَكَ خُروجُ الإمامُ المهدِي ويتلوهُ الدَّجالُ الأعورُ الأكذَبِ.

ما هذه الغفلة؟!

وما هذه الجُرأَه؟!

أأنت من البَهائم أم أنت نائم؟! هذا الأمر عَجَبٌ.

اسمع الكلامَ لا كما تسمعُ سائر الكلامِ، واصْغ إليه سمعكَ بالقلبِ الشَّهيدِ؛ لَعَلَّ اللهَ ينفعك به ويجعلَكَ يومَ الأهوالِ في المَسَرَّة والطَّرَب.

اللَّهُمَّ يا مَن هُو حَيٌّ لا يموت، قَديمٌ لا يفُوت؛ نحنُ عَبِيدُكَ وأنتَ مولانا عَمِلْنَا سُوءً وظلَمنَا فارحَمنا يومَ القيامة، ونجِّنا من النَّار ذاتِ اللَّهَب.

والحمدُ لله الرَّبِّ الكريم

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجِيم: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ}**[1].

* * *

(١) من سورة ق، الاية (١٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
لذي الحجّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أخرجَنا إلى النُّورِ من الظُّلُمات، وجعلَنا مستَحِقِّين للجَنَّاتِ، عَفُوٌّ غفورٌ يَعفُو عن السَّيئاتِ، حكيمٌ عليمٌ يعلمُ باختلاجِ الجَنِينِ في بطونِ الأمهات.

أشهد أنَّه لا إله إلاَّ هو، لا شريكَ له، خلقَ الأرضَ وصيَّرها سبعَ طبقاتٍ، وخلقَ في كل أرضٍ خلقاً لا يعلَمُهُ إلاَّ هو ورفعَ السّماوات، ونشهدُ أن سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي بُعث بالحججِ الواضحة، والآياتِ البينات، فمن أطاعَهُ ولازَمَ سُنَّتَهُ فَازَ بِالدَّرجاتِ.

أمّا بعد:

أيها النَّاسُ؛ قد أظلَتكم هذه الأيام، أيّام الفضلِ والاحترام، أيّامُ الحجِّ ونيلِ السَّعَادات، اصطفى اللهُ عباداً تركوا أولاداً وأحفاداً، وأحرقوا قُلُوباً وأكباداً، وارتَحلُوا من مدائِنهم من كُلِّ فَجٍّ عميقٍ إلى البيتِ العتيقِ، فوصلوا إلى

مَكَّةَ وطافُوا البيتَ الحرامَ، فيه آياتٌ بيِّناتٌ منها مقامُ إبراهيم، فغُفِرَتْ ذُنُوبهم، وأجِيبتْ لهم الدَّعَواتْ.

ما أحسن أصواتَهُم: لبيكَ اللَّهُمَّ لبيكَ، لبيكَ لا شريكَ لَكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لكَ والملك، لا شريكَ لكَ، يا ذا الفضلِ والهِبات، فناداهُم مُنادٍ، قد قُبِلَتْ طاعاتكُم، وحُطَتْ سَيِّاتُكُم، وجُعِلتُم كيومِ ولَدَتْكُم الأمهاتُ، فيا بُشْرَىٰ لهم، رضي عنهم ربُّهم، وحُطَّ عنهم وزرُهم، وكُتُبتْ لهم الدَّرَجَاتُ، ذَهَبُوا حَامِلينِ أوزارَهم علىٰ ظُهُورِهم، ويرجعونَ فرحينَ مُستَبشرينَ بالبشارات.

ونحنُ وأنتم إخواني قد تخلَفنا ولم يحصل لنا مالهم وبقيَ علينا ماعلينا، وفي تحصيلِ الطَّاعاتِ تكاسلْنا، وعلىٰ ارتكابِ الخطيئاتِ هَجَمنا، وحُرِمنا العطيات، فلا علينا أن نضيعُ هذه الأوقاتِ الشَّريفةِ، فإنَّ ما لا يُدْرَكُ كُلُّهُ لا يترك كُلُّهُ، فعلينا الاجتهادُ في الخيراتِ، هذه الأيّامُ العشرةُ من ذي الحجَّةِ أيّامٌ مباركةٌ، ما من أيامٍ العملُ فيهنَّ أحبُّ إلىٰ الله تعالىٰ من هذه الأيّام المتبركةِ.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقُوا تعالىٰ في المخالفات، هذه أيّام قد أقسمَ اللهُ بها في كتابهِ، بقوله: {**وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**}[1]، هذه أيّامُ التسبيحِ والتهليل، هذه أيّامُ الذِّكرِ والتَّبجيل، هذه أيّامُ التَّكبيرِ والدَّعواتِ، صوموا نهارها وقوموا لياليَها، فقد كان رسول الله صلَّىٰ الله عليه

---

(١) من سورة الفجر، الآيات (١-٤).

وعلىٰ آله وسلَّم يصومُ فيها، وعليكم بصوم يومِ عرفةَ، هو سيِّدُ الأيّام، يومٌ يَقومُ الحجاجُ في عرفاتٍ، ولازِموا تكبير التَّشريقِ من فجرِ عرفةَ إلىٰ آخر أيّامِ النَّحر، فإنّه واجبٌ علىٰ كُلِّ مَن صَلَّىٰ بالجماعةِ المسُتَحبَّةِ، بأن تقولوا: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

واشكُروا الله تعالىٰ بأن أعادَ عليكُم عوائدَ الإحسان، وتفضَّلَ عليكم بأنواعِ التَّفَضُلات.

تذكروا كم من غافلٍ كان معكم في مثل هذه الأيّامِ فخطفَ به هاذِمُ اللَّذّات، فكدَّرَ عَيْشَهُ، وألحَقَ به الحَسَرة، وفَرَّقَ الجماعاتِ.

هل من معتبرٍ يعتبر؟

وهل من متفكِّرٍ يتفكَّر؟

وهل من متذكِّرٍ يتذكَّرُ؟

وهل من مُتيقظٍ يَتَيقَّظُ من الغَفَلات؟

أأنتم تَظُنُّونَ أنكم خالدون، أم تَظُنُّونَ أنَّكم ماكثون؟

ما أدراكُم أنَّكُم في مثلِ هذا العامِ من الأحياءِ أم من الأموات؟

فاغتنموا الشَّبَابَ قبلَ الهَرمِ، والصِّحَّةَ قبلَ المرضِ، والغنىٰ قبلَ الفقر، والحياةَ قبلَ المماتِ(١)، وجاهدوا في الله حقَّ جهادِه واجتهدوا في ابتغاءِ مرضاته،

---

(١) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٢٦).

وسارعوا إلى البركات.

وقولوا رافعي أكفِّ السُّؤالِ إلى حضرةِ المتعالِ: اللَّهُمَّ إنَّ عبادكَ قد وصلوا إلى بلدك، وطافوا بيتكَ، ونحن قد تخلقنا وعن الاجتهاد قد تقاعَدْنا فلا تُخيِّبنا ولا تُقنِّطنا وأشرِكنا بهم في فيضان العنايات، وارزُقنا حجَّ بَيْتِكَ، وزيارةَ قبر نبيكَ عليه أفضلُ صلواتٍ وأزكى تحياتٍ.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}**[1].

* * *

(١) من سورة الشورى، الآية (٢٢).

الخطبة الأولى
للجمعة الأولى
من ذي الحجّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الـذي بسـطَ بسـاطَ الفضـل، فخلـقَ الأرضَ وأجـرىٰ عليـه البحار، وسهَّل لعبادهِ الطريقَ إلىٰ البيتِ العتيق، وأعتقهم من النَّار، هـو الـذي دارَ بحكمتِهِ الدَّوَّار، والطَّيرُ بصُنعتِهِ طار، كيف أحمده؟ وكيف لا أحمده؟ **{هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}**[1]، أولجَ النَّهـارَ في اللَّيـل، وأولـجَ اللَّيـلَ في النَّهار، كيف أشكرُه؟ وكيف لا أشكرُه؟ خلقَ الجنَّـة والنَّـار؛ ليجـزيَ الـذين أساؤوا بما عملوا، أو يجزيَ الذين أحسنوا بالحُسْنَىٰ، وهو الغفورُ القهَّار.

أشهدُ أنَّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شـهادةً تـدخلنا دارَ القـرار، ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ صاحبُ العزِّ والوقار.

أمّا بعد:

أيُّها الحاضرون؛ قد حُرِمتُم في هذا العامِ التَّشرُّفَ بحضورِ حضرت

---

(١) من سورة الحديد، الآية (٣).

الغفَّار، أما سمعتم قولَهُ تعالىٰ: **{وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}**(١)، فإن كفرتُم، فاللهُ غنيٌّ عن الكفَّار، واعزموا علىٰ الرَّحيلِ في العامِ القابل؛ لعَلَّ اللهَ يغفرُ لكم ويجيرُكُم من دَرَكَاتِ النَّار.

طُوبىٰ لَمَن قطعَ القَفَار، وركبَ السُّفُن، وسارَ في البحار، فبلغَ البلدَ الحرام، وتضرَّعَ عند ميزابِ الرَّحمة، وطافَ البيتَ والأركانَ والأستار، وخُفِّفتْ أثقالُهُ عند تقبيلِ الحجرِ الأسود، وهو يشهدُ يومَ القيامةِ بالحُجَّاجِ والزُّوَّار، وبُشِّرَ في مِنىً بحصولِ المُنىٰ وقضاءِ الأوطار، ووقفَ بعرفاتٍ يومَ عرفة، وكبَّرَ ولبَّىٰ فحصلَ لهُ العزُّ والفخار، وباتَ بالمُزْدَلِفَةِ عند المَشْعَرِ الحرام، فَاستحقَّ فَضْلَ ذي الجلالِ والإكرام، ونال حظّاً من الافتخار.

ثمَّ عادَ إلىٰ مِنىٰ فنحرَ الضَّحايا وقرَّبَ الهدايا، فنوديَ بالأجرِ الجزيلِ والوقايةِ من عذابِ النَّار، فوجدَ راحةً فوق راحةٍ عند حلق الرَّأسِ ورمي الجِمار، ثمَّ لَّما قصدَ الرُّجوعَ وطافَ طوافَ الوداعِ مع التَّضرُّعِ والخشوع، صرفَ عِنانَ النُّوقِ بغايةِ الشَّوقِ والذَّوقِ إلىٰ مدينةِ النَّبيِّ المختار، وأسرع في السَّير، فتشرَّف بزيارةِ قبرِ سيِّدِ بني عدنان ومُضَرَ ونِزَار، وصلَّىٰ وسلَّم علىٰ مَن بالصَّلاةِ عليه تُرْحَمُ الكبارُ والصِّغار، وأوجبَ لنفسهِ شفاعةَ سيِّد

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (٩٧).

الأبرار، قال النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلَّم: (مَن زَارَنِي بعد وَفَاتي فَكأَنَّما زَارَنِي في حَيَاتِي)(١).

وورِدَ عنه أنه قال: (مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ له شَفَاعَتِي)(٢).

وورِدَ عنه أنه قال: (مَنْ حَجَّ ولم يَزُرْنِي، فَقَدْ جَفَانِي)(٣).

فيا إخواني وخُلاَّني؛ هذه بشارةٌ قد حصلتِ لإخواننا الذينَ سبقونا بالحُسْنَىٰ، وأنتم غافلونَ نائمونَ حاملوا الأوزار.

إلىٰ متىٰ هذا النَّوم والرُّقاد؟

إلىٰ متىٰ هذه الغفلةُ والفساد؟

---

(١) في المعجم الأوسط(١: ٩٤)، والمعجم الكبير(١٢: ٤٠٦)، وسنن الدارقطني(٢: ٢٧٨)، وشعب الإيمان(٣: ٤٨٨)، وضعفاء العقيلي(٣: ٤٥١)، وميزان الاعتدال(٣: ٤٥١)، وينظر: تلخيص الحبير(٢: ٢٦٦)، وخلاصة البدر(٢: ٢٧).

(٢) في سنن الدارقطني(٢: ٢٧٨)، وشعب الإيمان(٣: ٤٩٠)، ونوادر الأصول(٦: ٣٥١)، والكامل(٦: ٣٥١)، وضعفاء العقيلي(٤: ١٧٠)، وغيرها. قال السيوطي في المناهل: له طرق وشواهد حسنه؛ لأجلها حسّنه الذهبي، وقال السبكي: أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع في صحته. ينظر: شفاء السقام(ص٦٦)، والزيارة النبوية(ص٥٤)، وشفاء الفؤاد(ص١٦).

(٣) في الكامل(٧: ١٤)، والميزان(٧: ٣٩)، والكشف الحثيث(ص٢٦٧)، والمجروحين (٣: ٧٣)، . قال السبكي في شفاء السقام(ص١٠٠): غريب كما قال الدارقطني، وهو لأجل كلام ابن عدي صالح لأن يعتضد به غيره.

إلى متى هذا التَّكاسُلُ عن الطَّاعات؟

إلى متى هذا القعودُ مع الاستطاعات؟

إلى متى هذا الجمودُ والفرار؟

عجباً لكَ يا مسكين؛ كيف تستأنسُ مع السُّفهاءِ وفي القبرِ وحشات، أنسيتَ سؤالَ المَلَكيْنِ الفَظَّيْنِ الغَلِيظَيْن، وتتابعِ البليَّاتِ في دارِ القرارِ؟! ما حالكَ إذا أُدْخِلْتَ بيتَ الوحشةِ والغُرَبة؟

بيتَ التَّفرُّدِ والوَحدة.

بيتَ الهَمِّ والغَمِّ والحسرة.

بيتَ النَّكَالِ والوبالِ والظُّلمَة.

ثمَّ بعثتَ ونُشِرتَ وحضرتَ حضرَةَ الواحدِ القَهَّار، فيسألكَ:

عن مالكَ فيما اكتسبته؟

وعن بدنك فيما ضيَّعْته؟

وعن عمركَ في ما أفنيته؟

وعن حياتك فيما صرفته[1]؟

وعن قعودكَ عن الحَجِّ والزِّيارةِ لِمَ فعلته؟

---

(١) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص٩٧).

فتأمَّلْ في جوابكَ ما تجيبُ به هنالك، وتفكَّرْ ما تقولُ إذ ناقشكَ الملِكُ الجبَّار.

هيهاتَ هيهاتَ؛ آهٌ على عُمرٍ ضيَّعناه، آهٌ على وقتٍ أتلفناه.

اللَّهُمَّ إنَّا عبادكَ المجرمون، مقرُّونَ بذنوبنا، معترفونَ بعيوبنا، آمَنَّا بنبيِّك ولم نرَه، فاغفرْ لنا خطايانا وذنوبنا، واستعملنا على سنَّتِه، وارزقنا زيارةَ قبرِه والوفاةِ ببلدِه، ودخولَ دارِ السُّرُورِ والقرار.

والحمدُ لله العليِّ العظيم

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغَفَّار}**[١].

***

(١) من سورة ص، الآيتان (٦٥-٦٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الثّالثة
من ذي الحجّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدى عبادَهُ إلى طريق الهدايـة، وفـتحَ الأبـوابَ فأرسـلَ رسلاً وأنبياءَ مبشِّرينَ ومنذرين، وإلى طريق الحقِّ داعين، وخلقَ أولي الألباب، واصطفى من الأنبياءِ نبيِّنَا خاتمَ الرُّسل، فمَن ادَّعى النُّبوَّةَ بعده فهو الكـذَّاب، وجعلَهُ أفضلَ المخلوقات، ولم يخلقْ مثله منذُ كـان الـزَّمن، ولا يخلـقُ إلى يـومِ الحساب، واجتبى له الرُّفقاءَ والوزراءَ والنُّجباءَ والخلفاءَ والأصحاب، نحمدُهُ حمداً ينجِّينا من العذاب، ونشكرُهُ شكراً يسهِّلُ لنا الحساب.

ونشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له، الملِكُ الوهَّاب، ونشـهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، الذي أوتي فصلَ الخطاب.

أما بعد:

عبادَ الله؛ اعلموا أنَّ ملَكَ الموتِ ينتظركم،مـا مـن يـومٍ وليلـةٍ إلاَّ وهـو يتصفَّحُ فيهِ وجوهَكُم،فإذا جاءَ أجلُكم أماتكم،ولا تظنُّوا أنَّكم لا تموتون، ولا تتوهَّموا أنَّكم تدومون، ولو كان هذا لأحدٍ لكان لنبيِّنَا صلَّى اللهُ عليه وعلى آله

وسلَّم، وقد قالَ الله تعالىٰ: **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}**(١).

فكلُّ مَن علىٰ بساطِ الأرضِ سَيُدْفَنُ في الـتُّراب، منهـا خلقَكُـم وفيهـا يعيدُكُم، ومنها يخرجُكُم للحساب، ولا تغترُّوا بالدُّنيا الدَّنيَّـة؛ فظاهرُهـا زَيْـنٌ وباطنُها شَينٌ، دارُ المحنِ والفتنِ والأنصاب، كعجوزٍ تزيَّنت بالحُلِيِّ يفتـتنُ بهـا أهلُ الشَّباب، مَن اغترَّ بحسنها وأطالَ أملَه ونسي أجلَهُ وصَار من طُلاَّبها فهـو من الكلاب.

تفكَّروا في الأخبـار، وانظُـرُوا أخبـار الأخيـار، كيـف يـذهبونَ إلىٰ دارِ الآخرة، فريقاً بعد فريق، وكُلُّ مَن خُلِقَ سالك علىٰ هذا الطَّريق، فـما بعـدهُ إلاَّ الألمُ والثَّواب، ففي مثلِ هذا الشَّهرِ قتلَ أبو اللُّؤلؤ سـيِّدَنا عمـرَ بـن الخطَّـابِ الذي كان رأيُهُ موافقاً للوحي والكتاب، كان صـحابيَّاً جليـلَ القـدر، عظـيمَ الشَّأن، فخيم القدر، جَلِيَّ البُرهان، لَمَّا وُلِيَّ الخلافـة بكـىٰ بكـاءً شـديداً ذاكـراً حساباً ووعيداً، لم يسلك طريقاً إلاَّ فرَّ منه الشَّيطان(٢)، ولم يـرَ أمـراً إلاَّ نَـزلَ بـه مَلكُ الرَّحمن فتزلزلتِ الأرضُ لموتِه، وتحسَّرَ الإنسُ والجنُّ بفوتـه، إلاَّ الكـافرُ المرتاب.

---

(١) من سورة الزمر، الآية (٣٠).

(٢) لقول رسول الله ﷺ عن عمر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشَّيطانُ قطّ سالكاً فجاً إلا سلكَ فجاً غيرَ فجِّكَ) في صحيح البخاري(٣: ١١٩٩)، وصـحيح مسـلم(٤: ١٨٦٣)، وغيرهما.

وفي مثلِ هذا الشَّهرِ قتلَ سيِّدنا عثمانُ بن عفَّان، سيِّدُ أربابِ الحياءِ الـذي من الإيمان، فوقعتِ الزَّلزلةُ في أمرِ الخلافة، وفُتحَ بشهادتِهِ الباب.

وفي مثلِ هذا الشَّهرِ توفِّي سيِّدنا سعدُ بن معاذ، نَزلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّمَ في قبرِهِ وسمَّاهُ العبدَ الصَّالح، ومع ذلك قد ضُمَّ في القبرِ ضمَّةً تفرَّقتْ بها أضلاعه، وضغطَ ضغطةً انكسرتُ بها أعضاؤه، وقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلَّم: (لَوْ نجَا أَحَدٌ مِن ضَغْطَةِ القَبْرِ لَنَجَا سَعدُ بنُ مَعَاذٍ)[1].

فمَن أنا وأنتَ يا مسكين؛ كلٌّ بِما كَسَبَ رهِينٌ[2].

كيف حالك إذا دخلتَ القبر؟ بيتَ الوحشات، دارَ الهمِّ والغَمِّ والآفات، يُنادي لساكنه: أنا بيتُ الظُّلمةِ والانفراد، أنا بيتُ النَّكالِ والوبَالِ والفساد، روضةٌ للمطيعين، وحفرةٌ لأربابِ الثِّياب.

كيف حالُكَ إذا جاءكَ المَلَكَانِ الأزرقانِ الأسودانِ السَّائلان: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟

كيف حالكَ إذا بُعِثتَ من القَبرِ بَعثةً، وأُحضرتَ عند المليكِ المقتدرِ للحسابِ؟ فتيقَّظْ أيُّها الجهول؛ عسى أن يفاجئكَ الرَّسولُ ويلقيكَ في حفرةِ العذاب.

---

(١) في صحيح ابن حبان(٧: ٣٧٥)، والمعجم الكبير(١٢: ٢٣٢)، والأوسط(٢: ٩٣)، ومسند أحمد(٦: ٥٥)، ومسند الجعد(ص٢٣٣)، وغيرها.
(٢) إشارة لقوله تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[الطور: (٢١)].

اللّهُمَّ يا مالكَ المُلكِ والرِّقَاب؛ ظلمنا أنفسنَا وندمنا، فأدخلنا الجنَّةَ بغيرِ حسَاب، ولا تناقشنا بذنوبنا، وهَبْ لنا ما فعلنا إنّك أنتَ المَلِكُ الوهَّاب.

والحمدُ لله الرَّؤوفُ الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}**[1].

* * *

(١) من سورة غافر، الآية (٤٠).

الخطبة الأولى
للجمعة الرّابعة
من ذي الحجّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ الأعلىٰ، الـذي خلـقَ فسـوَّىٰ، وقـدَّرَ فهـدىٰ، بسـطَ لنـا الأرض، ورفعَ السَّماواتِ العُلىٰ، سبحانهُ ما أعظمَ شأنهُ! وأكرمَ مكانـه! يعلـمُ مـا فـوق العـرش، ومـا تحـت الثَّرىٰ، **{وَإِنْ تَجْهَـرْ بِـالْقَوْلِ فَإِنَّـهُ يَعْلَـمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}**[1].

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، له الأسماءُ الحُسنَىٰ، وأشـهدُ أنَّ سـيِّدنا ومولانـا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ المقامِ المعُلَىٰ، **{دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَـابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَى}**[2]، فأوحىٰ رَبُّهِ إليه مَا أوحىٰ، **{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}**[3]، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبه، أصحابِ الدَّرجاتِ العُلىٰ.

---

(١) من سورة طه، الآية (٧).

(٢) من سورة النجم، الآيتان (٨-٩).

(٣) من سورة النجم، الآية (١١).

وبعد:

فيا أيُّها {**الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**}(١) الذي خلقَ فسوّىٰ، وعَدَّلَ وركَّبَ في أيِّ صورةٍ ما شاءَ، وألهمَ النُّفوسَ الفجورَ والتَّقوىٰ، وسَهَّل لك الطَّريقَ إلىٰ الجنَّاتِ العُلىٰ، فبعثَ أنبياءَ ورسلاً مبشرينَ ومنذرينَ بالمعجزاتِ والآياتِ العُلىٰ، وأَنْزَلَ علىٰ نبيِّنا سيِّدِ الأنبياءِ القرآن تذكرةً لمنْ يَخشىٰ.

عبادَ الله، تذكَّروا نِعمَ الله، وتفكَّروا في خلقِ الله ولازموا التَّقوىٰ، فمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّه ونَهَىٰ النَّفسَ فإنَّ الجَنَّةَ له المأوىٰ، ألا إنَّ هذا الشَّهر المباركَ قد أستاذَنَ منكم الرَّحيلَ وما بقي منه إلاَّ قليلٌ، وبرحلتِهِ تَرحلُ السَّنةُ وتأتي عليكم سَنةٌ جديدةٌ أُخرىٰ فودعوها بصالحِ الأعمالِ واستقبلوها بالحُسنىٰ.

هل منكم من اجتهدَ في هذه السَّنةِ الذَّاهبةِ في العباداتِ والطَّاعات، ونَهَىٰ النَّفسَ عن الهوىٰ؟

هل منكم من استغفر ربَّه في كلِّ آنٍ، وحاسبَ نفسهُ في كلِّ زمانٍ، ونفعتْ له الذِّكرىٰ؟

فَطُوبىٰ لمن شَهدتْ له هذه السَّنةُ عند ربِّها بالتَّقوىٰ.

وويلٌ ثمَّ ويلٌ لمن ضيَّعَ أيّامَ السَّنةِ وشهورَها، وانهمكَ في قضاءِ حاجاتِ النُّفُوسِ وفجورِها، فَضَلَّ وغَوىٰ.

---

(١) من سورة الانفطار، الآية (٦).

يا أيُّها النَّاسُ؛ مضىٰ ما مضىٰ، فاتركُوا فيما يأتي الدَّعوىٰ، واستغفروا اللهَ ممَّا مضىٰ، واغتنموا شبابَكم قبل هرمِكم، وحياتِكم قبلَ موتِكم، وعافيتكم قبلَ مرضِكم، وغناكُم قبل فقرِكم(١)، وليُحَاسِبْ كلُّ امرئٍ نفسَه إذا أصبحَ وأمسىٰ، وتفكَّروا فيما يمرُّ عليكم عند الموت، وبعدَهُ من الكُرُوبِ والأهوالِ الكُبْرَىٰ.

كيف بكم إذا أُلْقِيَ عليكم التُّرابُ، ووَلَىٰ عنكم كُلُّ بعيدٍ وأدنىٰ، فبقتُم في بيتِ الوحشَةِ مُتفَرِّدينَ مُتَحيرينَ مُنتَحسين، باكين علىٰ ما صدرَ وما مضىٰ، وابتُليتُم بسؤالِ النَّكيرين والضَّغطةِ التي تتكسَّر منها عظامُ الثَّقَلين، وأحاطتْ بكم الظُّلمةُ والوحشة، فإنَّ القبرَ أوَّلُ مَنْزِلٍ من منازلِ الآخرةِ، فمَن نجا من شدائده فسَيُيَسَّرُ لليُسرىٰ، ومَن ابتُلي بالمحنةِ فما بعدَهُ إلاَّ العُسرىٰ.

اللهَ اللهَ عِبَاد الله؛ اتقوا الله واجتنبوا الهَوىٰ، وقولوا من صميم الفؤادِ وخُلُوص لسانِ الذِّكرىٰ: اللّهُم إنَّا عبادكَ العصاة، فارحمنا وعافنا ووفِّقْنا لما تُحِبُّ وتَرْضَى.

أعوذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلا، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}**(٢).

---

(١) إشارة إلىٰ حديث سبق تخريجه (ص٢٦).

(٢) من سورة طه، الآيات (١-٦).

الخطبة الأولى
للجمعة الخامسة
من ذي الحجّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ المسجود، الوليِّ المحمود، أحمدُهُ حمداً كثيراً في كلِّ قيامٍ وقعود، وأشكرُهُ شكراً في كلِّ ركوعٍ وسجود.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً تُنجِّينا من شدائدِ اليومِ الموعود، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، صاحبُ الحوضِ المورود، والمقامِ المحمود، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبِهِ صلاةً دائمةً بدوام الملِكِ المعبود.

أمّا بعد:

فيا أيُّها الأكياس؛ من الجنَّةِ والنَّاس، إنَّ هذه السَّنة قد طلبتِ الرَّحيل منكم فتذهبُ عن قريبٍ ولا تعود، وستظلِّكُم سنةٌ أخرىٰ، وهذه علامةُ قربِ الأجلِ المحدود، اعتبروا بمَن مضىٰ من الآباءِ والجدود، وبمَن تشيطَنَ في الدُّنيا كفرعونَ وشدَّادَ وهامانَ ونمرود، وبمَن تسلَّطَ مع العدلِ وإقامةِ الحدود، أفناهم مرُّ الزَّمانِ وكَرُّ الدَّوران، وما حفظتْهُم من الفناءِ العساكرُ

والجنود، فصاروا كأعجازِ **{نَخْـلٍ خَاوِيَـةٍ، فَهَـلْ تَـرَى لَهُـمْ مِـنْ بَاقِيَـةٍ}**[١] إلاَّ الأعمالَ الفالحة، والرُّسوم الصَّالحة، وهي المُنجيـةُ لصـاحبها مـن النَّـارِ ذاتِ الوقود.

فتفكَّرُوا في فناءِ العالم، وتزوَّدُوا لسفرِ الآخرةِ حيثُ لا تنفعُ الأولادُ ولا الأجداد، ولا الأموالُ والنُّقود، وسيمرُّ عليكم ما مرَّ على مَـن قـبلكم، ويـردُ عليكُم الفناءُ كما وردَ على مَن سلفَكُم، ولا تنفعُكُم إلاَّ الباقيـاتُ الصَّـالحاتُ في اليوم المشهود.

فاللهَ اللهَ عبادَ الله؛ اتَّقوا الله، واستغفروهُ ممَّا مضى، وتوبوا مـن الجحـود والشُّرود، فمَن خافَ مقامَ ربِّه، وانتهى عن طاعةِ نفسِهِ فهو محمودٌ ومسعود، ومَن انهمكَ في قضاءِ شهواتِ نفسِه، واجتهـدَ في مخالفـة ربِّـه، فهـو مطـرودٌ ومردود.

وادعوا اللهَ في كلِّ قيامٍ وقعـود، وركـوعٍ وسـجود، قـائلين: اللَّهُـمَّ يـا رحمن، يا ودود، يا منَّان، يا معبود؛ اغفرْ لنا، وتُبْ علينا، وتجاوزْ عنَّا، ونجِّنـا من النَّارِ ذاتِ الوقود، واجعلنـا مـع أصـحابِ اليمـينِ **{فِي سِـدْرٍ مَخْضُـودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}**[٢].

---

(١) من سورة الحاقة، الآيتان (٧-٨).

(٢) من سورة الواقعة، الآيتان (٢٨-٢٩).

أعـوذُ بـالله السَّـميعِ العلـيم مـن الشَّـيطانِ الـرَّجيم : **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ}**[1].

* * *

(١) من سورة البروج، الآيات (١-٥).

الخطبة الثّانية
لجُمع شوال
وذي القعدة وذي الحجّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله العليِّ العظيم، ذي الفضل الجسيم، واللُّطف العميم، وأشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو وحدَهُ لا شريك له، شهادةً تدخلنا دارَ النَّعيم، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُه، سيِّدُ أربابِ التَّبجيلِ والتَّكريم، صلَّى الله عليه وعَلى آلِهِ وصحبِهِ ذوي العزِّ والتَّعظيم.

أمّا بعد:

عبادَ الله؛ هذا يومُ عيدٍ فضَّلَهُ اللهُ على سائرِ الأيَّام، ويلقَّبُ بسيِّدِ الأيَّام، فيه وُلِدَ سيِّدنا آدمُ على نبيِّنا وعليه الصَّلاةُ والسَّلام[1]، وفيه هُبِطَ إلى الأرضِ من الجنَّة، وفيه طار رُوحُهُ المعُلَّى إلى الجنَّة، وفيه تقومُ السَّاعةُ الكبرى، ويُجازى كلُّ امرئٍ بما كسبَ من السَّيِّئاتِ والحُسنى، فأكثروا فيه من العبادة، فإنَّها فيه مقبولةٌ مضاعفةٌ سبعينَ ضعفاً على العبادةِ في سائرِ الأيَّامِ السَّبعة.

---

(١) ينظر: نور اللمعة في خصائص الجمعة للسيوطي (ص١٧).

ولله في هذا اليومِ وليلتِهِ عتقاءُ من النِّيران، وفيه ساعةٌ ما من داعٍ دعـا اللهَ فيها إلاَّ أَجابَ دعاءهُ ونجَّاهُ من الخُسران، وعليكم بكثرةِ الصَّلاةِ والسَّلامِ على سيِّدِ الأنامِ في سيِّدِ الأيَّام؛ فإنَّها مُنجيةٌ من المحنِ ودافعـةٌ للفـتن، اللّهـمَّ صـلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبهِ وأزواجهِ وبناتِه وأتباعه، لاسيّما:

على أفضلِ البشرِ بعد الأنبياء، رفيق سيِّدِ الأنبيـاء، السَّـابق إلى الخـيراتِ بالتَّحقيق: سيِّدنا أبي بكرٍ عبدِ اللهِ الصِّدِّيق رضي الله عنه.

وعلى مُزيِّنِ المنبرِ والمحراب، النَّاطق بالحقِّ والصَّواب: سـيِّدنا عُمـرَ بـن الخطَّاب، رضي اللهُ عنه.

وعلى جامعِ القرآن، سيِّدِ أربابِ الحياءِ والعرفان: سيِّدنا عثمانَ بنِ عفَّـان رضيَ الله عنه.

وعلى عَالي المناقب، بابِ مدينةِ العلـم بشـهادةِ سـيِّدِ أربـابِ المناصـب: سيِّدنا عليِّ بن أبي طالب، رضيَ الله عنه.

وعلى بَضْعَةِ رسولِ اللهِ سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراء، رضيَ الله عنها.

وعلى سِبْطَيه النَّيرَيْن: سيِّدنا الحَسَن، وسيِّدنا الحُسين، رضي الله عنهما.

وعلى عميَّهِ المُكرَّميْنِ عند الله والنَّاس: سـيِّدنا حمـزة، وسـيِّدنا العبَّـاس، رضي الله عنهما.

وعلى بقيَّةِ العشرةِ المُبشَّرة، رضي الله عنهم وعنَّا في الدُّنيا والآخرة.

اللَّهمَّ اغفرْ للمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمينَ والمسلمات، من الأحياءِ والأموات، اللَّهُمَّ اعفُ عن جامعِ هذه الخطبِ المذكِّرة، وارْزُقْهُ خيرَ الدُّنيا والآخرة.

اللَّهُمَّ انصرْ مَن نصرَ دين سيِّدنا محمَّدٍ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم، واخذلْ مَن خذلَ دينَ سيِّدنا محمَّدٍ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم.

اللَّهُمَّ ارزقْ أهلَ الإسلامِ شَوْكَةً، ونصرةً، وفَرِّقْ جمعَ الكفرةِ اللِّئامِ الباغيةِ الفجرة.

والحمدُ لله الرَّب الرَّحيم

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: **{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ والبَغِي، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون}**(١).

اذكروا اللهَ يذكرْكُم، وادعُوهُ يستجبْ لكُم، ولذكرُ الله تعالىٰ أعلىٰ وأولىٰ وأعزُّ وأجلُّ وأهمُّ وأتمُّ وأقوىٰ وأكبر.

***

---

(١) من سورة النحل، الآية (٩٠).

الخطبة الأولى
ليوم عيد الفطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الله أَكبر، الله أَكبر، الله أكبر، الله أَكبر، الله أَكبر، الله أَكبر، الله أكـبر، الله أكـبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، والله أكـبر، اللهُ أكـبر، ولله الحمـد، وهـو العـليُّ الأكبر.

الحمدُ لله العليِّ المجيد، الوليِّ الحميـد، ذي اللُّطـفِ والجـودِ في القـديمِ والجديد، أشهد أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، وهو أقربُ مـن حبـلِ الورِيد، اللهُ أكبر، اللهُ أكـبر، لا إلـه إلا الله، واللهُ أكـبر، اللهُ أكـبر، ولله الحمـد والتَّمجيد.

سبحانَ الذي أعزَّنا بشهرِ رمضان، شهرِ الرَّحمةِ والغفران، شهرٍ فيه ليلةِ القدْرِ خيرٌ من ألفِ شهر، مَن صامَ وقـامَ في أيّامِـهِ ولياليـه اسـتحقَّ الثَّـوابَ المزيد، اللهُ أكـبر، اللهُ أكـبر، لا إلـه إلاَّ الله، واللهُ أكـبر، اللهُ أكـبر، ولله الحمـدُ والتَّمجيد.

سبحانَهُ ما أعظمَ شأنه، وعد للصَّائمين والقائمينَ النَّجاةَ من مهالكِ

يومِ الوعيد، قائلاً: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}[1].

كيف أشكرُه؟ وكيف لا أشكره على ما أعَادَ علينا عوائدِ الإحسان، وأنعمَ علينا بيومِ العيد؟ اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمدُ والتَّمجيد.

وأشهدُ أن سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي هدى الخلقَ إلى الصِّراطِ المستقيم، وأخرجَهم من حفرةِ النَّارِ إلى دارِ النَّعيم، وتكفَّلَ لشفاعةِ العُصاةِ يومَ الوعيد، صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم صلاةً دائمةً لا تنقطعُ ولا تبيد، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمد والتَّمجيد.

وبعد:

فيا أيُّها الأكياسُ من الجِنَّةِ والنَّاسِ؛ قد أظلَّكم يومُ العيد.

يومُ الفطرِ من الصِّيام والتَّوبة من الآثام.

يومُ السُّرورِ والفرحةِ والإنابة، تتنَزَّلُ فيه ملائكةُ الرَّحمةِ من السَّماوات لِمعاينةِ عِباداتِ العبيد، فاتقوا الله واجتهدوا في العبادة طلباً للحُسنى والزِّيادة، وتوبوا إلى الله من كلِّ ذنبٍ قديم وجديدٍ، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، وللهُ الحمدُ والتَّمجيد.

---

(١) من سورة ق، الآية (٣٥).

واعلموا أَنَّـهُ شُرِعَ لكـم في هـذا اليـومِ الاغتسـال، والسِّـواكُ، ولُـبْسُ أَحْسَنِ الثِّيابِ، والتَّطَيُّب، وأَكْلُ التُّميراتِ صَبَاحاً، أو أيُّ حُلوٍ كـان بعـد أن كان وتراً، والتَّبكيرُ إلى المصلَّى راجلاً، والتَّكبير في الطَّريق سِرَّاً.

وقد أوجبَ اللهُ عليكم في هذا اليومِ أداءَ ركعتـينِ مـع سـتِّ تكبـيراتٍ زوائد، ويستحبُّ فيما بينها التَّكبير والتَّسبيحُ والتَّحميدُ، ووَقتُهـا مـن ارتفـاعِ الشَّمس من حينَ تَزُولُ وقتُ الكراهةِ إلى زوالِ الشَّمسِ.

وأوجبَ عليكم أداءَ صدقةِ الفطرِ على كلِّ مسلمٍ مكلَّفٍ حُرٍّ مالكٍ قدرَ النِّصابِ فاضلاً عن حوائجهِ الأصليَّةِ جَبْرَاً لنقصانٍ وقـعَ في صـيامِ رمضـانَ بارتكابِ ما يُبْغِضُ الرَّحْمَنَ، ويُنْشِطُ الشَّيطانَ المريدَ، وشكراً على بقاءِ الأنفسُ وشهودِها يومَ العِيد، وذلك عن نفسِه، وإن لم يصمْ لعـذرٍ ومماليكِـهِ وأولادِهِ الصِّغار، لا عن زوجتِهِ ووالِدَيهِ وأولادِهِ الكبار، ومَن تطوَّعَ عنهم خيراً فهـو خيرٌ له، ونافعٌ يومَ الهَمِّ الشَّدِيدِ.

ومقدارُها نصفُ صَاعٍ من حِنْطةٍ، أو دَقيقِها، أو سَوِيقِهاً، أو صَـاع مـن تَمْرٍ، أو شعيرٍ، أو زبيبٍ، ويُجْزَئ أداءُ قيمتِهِ للتَّيسيرِ على المسـاكينِ وأصـحابِ الفقرِ الشَّديد.

وَوَقتُها مَا قَبلَ الغُدُوِّ إلى الْمُصَلَّى، ويَجُوزُ التَّقدِيمُ وَالتَّـأخِيرُ عـلى القَـولِ السَّدِيد(١).

---

(١) ينظر: رد المحتار (٢: ٧٢)، والهدية العلائية (ص٢١٢)، وغيرهما.

أيُّها الإخوانُ؛ ليس العيدُ لِمَنْ لَبِسَ الجديدَ، وأكَلَ الثَّريد، وضربَ الطَّبَلَ والمزامير ممَّا نهى عنه اللهُ ورسولُهُ المجيدُ، وانهَمَكَ في قضاءِ شَهَواتِ نفسِهِ واتِّباع الشَّيطانِ الشَّريدِ، إنَّما العيدُ لَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ الأَعلى، وَنَهَىَ النَّفس عن الهَوَى(١)، ولازمُ التَّقْوَى، وتفكَّرَ فيما يفعلُ وما يُريدُ.

ليس العيدُ لمن نَسي العُقْبَى، وأثر الدُّنيا، واشتغل بأسبابِ المَسَرةِ المضِلَّةِ كاشتغالِ فرعونَ والوليد، إنَّما العيدُ لِمَن هَجَرَ ما نَهَى عنه «اللهُ»(٢) وَرَسولُهُ، وتَدبَّرَ فيما يَمْضِي عليه في البَرْزَخِ، ويومِ الوعيدِ.

عجباً للمسِكينِ كيفَ يَفرَحُ؟ ولا يدرِي أهو ممَّن يَشْهَدُ له رمضانُ بالخيرِ، أو يَشْهَدُ عليه بالشَّرِّ عند ربِّهِ الحميد، يا ليتَ شعرِي: مَن المحروُمُ مِنَّا فَنُعزِّيهِ، ومَن المقبولُ منَّا فنُهَنِّيهِ ونبشِّرُه بأنَّه سعيدٌ.

فطوبى لمن صام أيّام رمضان وقامَ لياليه مع الإخلاص، وتجَنَّبَ الأرجاسَ وكان له قَلْبٌ مُطَهَّرٌ مِن الأنجاس، والسَّمعُ الشَّهيد، ووَيلٌ لمن ضَيَّعَ عُمُرَهُ في تلك الأيَّامِ المُتبَركَةِ واللَّيالي المتشرِّفةِ وصارَ غيرَ سعيدٍ.

---

(١) إشارة لقوله تعالى: **{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى}**[النازعات: ٤٠].

(٢) غير موجودة في الأصل.

يا معشرَ المسلمينَ؛ إنَّ في الله عزاءً من كُلِّ مصيبةٍ، وخَلفاً من كُلِّ فائتٍ، فبالله فثقُوا وعليه توكَّلُوا، واستغفَروه ولا تقنطوا مِن رحمتِهِ، إنَّه هـو الغَفـورُ البَرُّ التَّوَّابُ الحميد.

أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المسلمينَ والمسـلماتِ مـن الأحياءِ والأمواتِ وأطلبُ لهم العفوَ والثَّوابَ المزيدَ.

أعوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطانِ الرَّجِيم: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَـا الإِنْسَـانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ}**[1].

* * *

(١) من سورة ق، الاية (١٦).

الخطبة الأولى

ليوم عيد الأضحى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلــه إلاَّ الله، والله أكــبر، اللهُ أكــبر، ولله الحمــدُ بالسِّرِّ والإعلان.

الحمدُ لله الذي خَلَقَ الإنسان، وعلَّمَهُ البيان، وشرَّفَهُ على الملائكةِ والجانّ، وخصَّهُ في الدُّنيا والآخرةِ بمزيدِ اللُّطفِ والإحسان، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمدُ بالسِّرِّ والإعلان.

سبحان الذي جعلَ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للنَّاس، وجعلَ الحرمَ آمناً لهم من كلِّ شرٍّ وطغيان، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمدُ بالسِّرِّ والإعلان.

سبحانَ الذي جعلَ الحجَّ مطهِّراً من الذُّنُوب، ودافعاً للكروب، ووعدَ للحُجَّاج والمُعتمرينَ بدارِ الجِنان، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحَمدُ بالسِّرِّ والإعلان.

سبحانهُ ما أعظمَ شأنه، وضعَ للنَّاسِ أوَّلَ بيتٍ وجعلَهُ مباركاً، وجعـلَ الأفئدةَ تَهْوِي إليه في كلِّ زمان، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلـه إلاَّ الله، واللهُ أكـبر، اللهُ أكبر، ولله الحَمدُ بالسِّرِّ والإعلان.

أحمدُهُ حمدَاً جميلاً، وأشكُرُه شُكراً جليلاً على أن أدارَ علينا أيّاماً مُتَبَرِّكَـةً ذوي الرُّتبةِ والقدْر، أيّامَ العشرِ ختامُهَا يومُ النَّحر، وهي التي أقسمَ اللهُ بها في القرآن، كيف أحمده؟ وكيف لا أحمدُهُ على أن أعاد علينا عوائد الإحسان؟ اللهُ أكـبر، اللهُ أكـبر، لا إلــه إلاَّ الله، واللهُ أكــبر، اللهُ أكــبر، ولله الحَمــدُ بالسِّرِّ والإعلان.

أشهدُ أنه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، كلَّ يوم هو في شـأنٍ، كُـلّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَ الرَّحمن، **{فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}**(١) أيُّهـا الـثَّقَلان، اللهُ أكـبر، اللهُ أكــبر، لا إلــه إلاَّ الله، واللهُ أكــبر، اللهُ أكــبر، ولله الحمــدُ بالسِّرِّ والإعلان.

وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسـولُه، سـيِّدُ أهـلِ البـوادِي والعمران، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبهِ ومَن تبعَهم بإحسان، وعلى سـائرِ الأنبياءِ والمرسلين، لاسيَّما سيِّدنا إسماعيلَ ذبيح الله، وسيِّدنا إبـراهيمَ خليـلِ الرَّحمن، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلـه إلاَّ الله، واللهُ أكـبر، اللهُ أكـبر، ولله، الحمـدُ بالسِّرِّ والإعلان.

---

(١) من سورة الرحمن، الآية (٣٤).

أمّا بعد:

معاشرَ الإخوانِ والخُـلاَّن؛ اشـكروا اللهَ عـلىٰ نَعمائـهِ السَّـائلة، وآلائـهِ الكاملةِ في كلِّ زمان، واذكروهُ صـباحاً ومسـاءً فـإنَّ ذكـرهُ أمـانٌ أيُّ أمـان، وتحسَّروا علىٰ ما فاتكُم من الحضورِ حضرةَ بيتِ الرَّحمن.

طوبىٰ للَّذين قطعوا القَفَار(١)، وركبوا السُّفنَ في البحار، وتركوا الأولادَ والأحبابَ والأحفادَ والأصحابَ والأوطانَ شوقاً إلىٰ كعبةِ الرَّحمن، فطـافوا بها طوافاً عتقوا به من النِّيران، وحصلت لهم المُنَىٰ بِالوصولِ إلىٰ مِنَىٰ، ونـالوا الدَّرَجات بوقوفِ عرفات، وباهىٰ بهم ربُّهـم، فرضـوا عنـه، ورضي عـنهم، وأسبلَ عليهم سجالَ الغفرانِ، وحينَ أتمَوُّا المناسِكَ غُفِرَت ذُنُوبُهم وسُـتِرَت عيوبهم، وحُطَّتْ عنهم تبِعَاتُهم، ورُفِعت درجاتهم، وكُتِبَت لهـم النَّجـاةُ مـن النِّيران.

أيُّها المتخلفونَ؛ لا تقنطوا من رحمةِ الله؛ فإنَّه حليمٌ كـريمٌ رحـيمٌ منـانٌ، فتوبوا إليه واستغفروه من كلِّ عصيان، وبادرُوا في أداءِ ما فرضَ الله علـيكم في هذا اليومِ من أداءِ ركعتينِ مع سِتِّ تكبيراتٍ زوائد.

ثمَّ تضحيةِ الحيوان، وهي واجبةٌ علىٰ كُلِّ حُرٍّ مسلِمٍ مكلَّفٍ مـن الشَّـاةِ التي مضىٰ عليها حولٌ، أو من الإبل التي مضىٰ عليهـا خمـسُ سـنين، أو مـن

(١) القفار: جمع قفرة، وهي الخلاء من الأرض. ينظر: القاموس(٢: ١٢٥).

البقرِ الذي مضىٰ عليه حولان، ولا تجزئ العَجفاءُ التي تُنْقِي، والعرجاءُ التي لا تمشي وغيرهما ممَّا فيه نقصانٌ، بحيث يؤدي إلىٰ نقصِ الأثمان.

وهذه سُنَّةُ خليلِ الرَّحمنِ علىٰ ما تلا علينا ربُّنَا قصَّتهُ في القرآنِ، فإنَّ ابنهُ لما بلغَ معه السَّعي قال: يا بني؛ إنِّىٰ أرىٰ أنِّي أذبُحكَ، فأنظرْ ماذا ترىٰ، قال: يا أبت؛ افعلْ ما تؤمر ستجدُني إن شاء الله من أهلِ الصَّبرِ والإذعان، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[1]، تَزَلزَلت سُكانُ السَّمواتِ والأرضين، وضجَّتِ الملائكةُ بالدعاءِ حضرةَ الرَّحمن، فنداه خليلَهُ، قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا وفَدَىٰ ابنه بكَبْشٍ عظيمٍ ذي رُتَبَةٍ عُليا، فصار ذلك سُنَّةً من عهدِهِ إلىٰ قيامِ يومِ الإحسان.

وقد وردَ في الخبرِ عن سَيِّدِ بني عَدنان: (إنَّ الله يَغفرُ الذُّنُوبَ كُلَّها بِأوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِ الحَيَوانِ)[2]، فَسَمِّنوا ضحاياكُم؛ فأنَّها علىٰ الصِّرَاطِ مَطَايَاكُم، وموصلةٌ إلىٰ دَارِ الجِنَان، وعليكم بتقوىٰ الله في السِّرِّ والعلانية، فإنَّها أربحُ بضاعة، وهي المنجيةُ من كُلِّ نقصانٍ وخُسران.

---

(١) من سورة الصافات، الآية (١٠٣).

(٢) في المستدرك(٤: ٢٧٤)، والمعجم الكبير (١٨: ٢٣٩)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٥٥)، ولفظ المستدرك: عن عمران بن حصين رضي الله عنه، (إنّ رسول الله ﷺ، قال: يا فاطمة؛ قومي إلىٰ أضحيتك فاشهديها، فإنَّهُ يُغْفَرُ لَكِ عندَ أوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا كُلَّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ...). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وادعوا الله بخُلُوصِ الجَنَان، قَائلين: اللَّهمَّ يا منَّانُ، يا كريمُ، يا حنانُ، يا ديَّانُ؛ ارحمنا وعافنا واعفُ عنَّا، واغفر لنا، ونَجِّنا من عذابِ النِّيران.

أعُوذُ بالله السَّميعِ العليم من الشَّيطان الرَّجيم: **{الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْءانَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}**[1].

***

---

(١) من سورة الرحمن، الآيات (١-٧).

الخطبة الثّانية

ليوم عيد الفطر

ويوم الأضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلـه إلاَّ الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمد، وهو العليُّ الأكبر.

الحمدُ لله الذي خلقَ الخلقَ ودبَّر، وأحكمَ نَظْمَ العالَمِ وَقَدَّر، اللهُ أكبر.

سبحانَ الذي خلقَ الإنسان، وعلمه البيـانَ، وبأحسَـنِ الصُّـورِ صَـوَّر، وجعلَهُ أشرفَ المخلوقَاتِ في الدُّنيا والمحشَر، اللهُ أكبر.

أشهدُ أنّه لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً تُنَجِّينا مـن حسرـاتِ يومِ العرضِ الأكبر، اللهُ أكبر.

وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ومولانا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، صاحبُ الفضلِ الأبهر، والعِزِّ الأنور، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وصحبهِ وعلىٰ سـائرِ الأنبيـاءِ والمرسـلينَ وملائكةِ السَّماواتِ والأرضينَ صلاةً دائمةً بدوام الشَّمسِ والقمر.

أمّا بعد:

فيا أيُّها الحاضرونَ من الجِنِّ والبشرِ؛ اشكروا الله علىٰ نعمِهِ الفائضةِ ومنَنِهِ السَّابغة، حيثُ أعادَ عليكُم عوائدَ اللُّطْفِ والمِنَة، وأمَرَّ عليكم هذا اليوم الأزهر، يومٌ تغفرُ فيه الذُّنُوب، وتكشفُ فيه الكروبُ، وتُقْبلُ فيه العبادات، وتحطُّ فيه السَّيئاتُ، فيالَهُ من فَضْلٍ أنورٍ، فأكثروا فيه من الطَّاعةِ والإنابة، واجتهدوا فيه في العبادةِ والإصابة؛ لتفُوزوا بجنَّاتٍ ونهر، وأكثروا فيه الصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدِ البشرِ وآلِهِ الأطهرِ، فإنَّ صلاتَكم معروضةٌ عليه ومقبولةٌ لديه وشافعةٌ في المحشَر.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وباركَ وأَنْعِمْ علىٰ سَيِّدِنا ومولانا محمَّد، وعلىٰ جميع الملائكةِ والأنبياءِ ذوي المقامِ الأشهر، وعلىٰ آل سيدِّنا محمدٍ وصحبِهِ، ومن تبعَهم وانقادَ الشَّرعَ الأطهرِ، لاسيما:

علىٰ رفيقِ النَّبيِّ المختارِ في الغارِ، وصاحبِهِ في الأسفارِ، سيِّدِنا أبي بكرٍ عبدِ الله الصِّديق الأكبرِ رَضي الله عنهُ وأرضاهُ في المَحْشَر.

وعلىٰ قَامعِ أساس الكُفْرِ والإلحاد، قالعِ بُنيانِ الشِّركِ والفسادِ، سيِّدِنا عُمَر فازَ بالحَظِّ الأوفر.

وعلىٰ جَامعِ القرآن، رفيعِ المكان، صاحبِ الحياءِ الذي هو شُعبة من الإيمان، سيِّدِنا عثمان بن عفان ذِي النُّورِ الأَنورِ رضي الله عنه، وَخَذَل أعدَاءه في المحضَر.

وعلىٰ بابِ مدينةِ العلمِ النَّبَوِيِّ، ذي الفضلِ الجليِّ والخَفي، سيِّدَنا عليٍّ الحيدر كرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَطَهَّر.

وعلىٰ السِّبطَينِ النَّيِّرينِ السَّعِيدينِ الشَّهِيدينِ، سيِّدِنا الحَسَنِ وسيِّدِنا الحُسَيْنِ رضى عنهما العَليُّ الأكبر.

وعلىٰ أُمِّهما السَّيدَةِ فاطمةِ الزَّهراءِ في الدُّنيا والمحشَرِ ـ رضى الله عنها وأسكنَها بالبيتِ الأنور.

وعلىٰ سائرِ أزواجِ النَّبيِّ أمَّهَاتِ المُؤمِنين وأبنائهِ الطَّاهِرين رضى الله عنهم، وخَصَّهُم بمَزِيدِ اللُّطفِ في الشَّرفِ الأكبر.

وعلىٰ عَمَّيهِ المعُظَّمَينِ عند الجِنِّ والبشَرِ ـ، سَيِّدِنا حمزةَ وسيِّدِنا العبَّاسِ المطهَّرينَ من الدَّنَسِ والأرجاسِ رضى عنهما الولُّي الأكبر.

وعلىٰ سائرِ المهاجرينَ والأنصار، وأصحابهِ الأخيار.

وعلىٰ مَن تبعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ العَرضِ الأكبر.

اللَّهمَّ اغفِرْ للمؤمِنينَ والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات، الأكبر مِنهم والأصغَر.

اللَّهُمَّ أيِّدِ الإسلامَ بالسُّلطانِ العادلِ قاطع أعناقِ مَن أشركَ وابتدعَ وكفَر، وانصُرْ من نصرَ دينَ الإسلامِ الأنورِ، واخذُلْ مَن خذلَ الدِّينَ المُنَوَّر.

اللَّهُمَّ سامح عن مؤلِّفِ هذه الخطبِ المذُكِّرة، وارزُقْهُ خيراً عظيماً في الدُّنيا والبَرْزَخِ والمحَشَر، ونَجِّهِ ونَجِّنا من الفَزَعِ الأكبر.

اذكروا اللهَ يَذكُركُم، وادعُوه يَستَجِبْ لكُم، ولَذِكرُ اللهِ تعالىٰ أولىٰ وأعلىٰ وأعزُّ وأجلُّ وأَتَمُّ وأهمُّ وأقوىٰ وأكبَر.

* * *

خطبة النّكاح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سبحانَ الذي خلقَنا من نفسٍ واحدةٍ بقدرتِهِ الكاملة، وجعلَ المُصاهَرةَ سَبَباً لكثرةِ الأُمَمِ وبقائِها ما دامتِ الدُّنيا الفانيةِ، ودَبَّرَ أمرَنا وأَحْكَم نظمَنا، وشرعَ لنا أحكاماً تصلِحُنا في الدُّنيا والآخرة، وبعثَ علينا رسلاً مُبَشِّرينَ ومُنذرين، وجعلَنا من أمَّةِ سيِّدِهم وأفضلِهم صاحبِ الآياتِ الباهِرة.

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُه، ونؤمنُ به، ونتوكَّلُ عليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سَيِّئاتِ أعمالنا مَن يهدِهِ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْهُ فلا هادي له.

وأشهدُ أنّ لا إله إلاَّ هو، وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ وَرسُولُهُ.

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(١).

---

(١) من سورة النساء، الآية (١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ}(١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً}(٢).

أيُّها النَّاسُ؛ إنَّ أمرَ الله يجري إلى قضائِه، وقضاؤهُ يجري إلى قَدَر، ولكُلِّ قَدَرٍ أجلٍ، وَلِكلِّ أجلٍ كِتَابٍ، **{يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}**(٣)، وإنَّ جَمْعَنا هذا ممَّا قَدَّرَ اللهُ وأَذِنَ فيه إقامةً للسُّنَّةِ النَّبويَّةِ، والشَّريعةِ القديمة، فقد وردَ في الخَبَرِ عن سيِّدِ البشَرَ: (النِّكَاحُ مِن سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي)(٤).

وورَدَ عنه: (تَنَاكَحُوا تكَثَّرُوا، فَإِنِّي أُبَاهي بِكُم يَوْمَ القِيَامةِ)(٥).

---

(١) من سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) من سورة الأحزاب، الآيتان (٧١،٧٠).

(٣) من سورة الرعد، الآية (٣٩).

(٤) في صحيح البخاري(٢: ٦٩٦)، وصحيح مسلم (٢: ٨١٤)، وسنن النسائي(٣: ٢٦٤)، ومسند أحمد) (٣: ٢٤١) ولفظه كما في حديث النفر الثلاثة الذي كان جواب الرسول ﷺ لهم : (لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منِّي).

(٥) قال ابن حجر تلخيص الحبير (٣: ١١٥): قوله ﷺ: (تناكحوا تكثروا أباهي بكم) أخرجه صاحب مسند الفردوس من طريق محمد بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن

فنسأَلُ اللهَ أن يجعلَنا مِمَّن يُطيعُهُ ويطيعُ رسولَه، ويَتَّبِعُ رضوَانَه، ويجتَنِبُ سَخَطَه، فإنَّما نحن به وله، وأن يجعلنا مِمَّن يباهي به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يومَ القيامة.

بعد ازخواندن اين خطبه ايجاب وقبول ازشوهر وعروس كنانيده ايـن دعا بخواند

البيلماني عن أبيه عن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (حجِّوا تستغنوا، وسافروا تصحوا، وتناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم) والمحمدان ضعيفان.

وذكر البيهقي عن الشَّافعي أنه ذكرَهُ بلاغاً، وزادَ في آخرِهِ حتى بالسقط، وفي الباب عن أبي أمامةَ أخرجَهُ البيهقي(٧: ٨٧) بلفظ: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى) وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف، وعن أنس صحَّحه ابن حبان (٩: ٢٦٤) بلفظ: (تزوجوا الولود الودود فإني مكاثرٌ بكم الأنبياء يوم القيامة) ، وعن حرملة بن النعمان أخرجه الدارقطني في المؤتلف، وابن قانع في الصحابة، بلفظ: (امرأة ولود أحبُّ إلى الله من امرأة حسناءَ لا تلد، إنّي مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة)، وفي (مسند ابن مسعود) من علل الدارقطني نحوه، وعن عياض بن غنم أخرجه الحاكم (٢: ٣٢٩) بلفظ: (لا تزوجن عاقراً ولا عجوزاً، فإني مكاثرٌ بكم) وإسناده ضعيف...إلخ. انتهى.

وقد روى حديث: (تزوجوا الودود الولود) في سنن البيهقي الكبير(٧: ٨١)، وسنن النسائي(٣: ٢٧١)، وسنن أبي داود(٢: ٢٢٠)، والمستدرك (٢: ١٧٦)، المعجم الكبير(٢٠: ٢١٩)، وفي مسند أحمد (٢: ١٧١) بلفظ: (انكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بهم يوم القيامة). وفي سنن ابن ماجه (١: ٥٩٩)بلفظ: (انكحوا فإني مكاثر بكم).

الدّعاء

بعد الإيجاب والقَبول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بارَكَ اللهُ لكَ وبارَكَ اللهُ عليك، وجمعَ بينكما بالخيرِ، وأخرجَ منكُما كثيراً طيباً مباركاً محفوظاً من كُلِّ ضيرٍ.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بينهما كما أَلَّفْتَ بينَ سيِّدِنا أدمَ وسيِّدَتِنا حوَّاءَ على نبيِّنا وعليهما الصَّلاةُ والسَّلام.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بينهما كما ألفتْ بين سيِّدِنا إبراهيم وسيِّدَتِنا سارة على نبيِّنَا وعليهما الصَّلاةُ والسَّلام.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بينهما كما أَلَّفتَ بين سيِّدِنا موسى وسيِّدَتِنا صَفُورَاء على نبيِّنا وعليهما الصَّلاةُ والسَّلام.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بينهما كما أَلَّفتَ بين سيِّدِنا محمَّداً صلى الله عليه وسلَّمَ وبينَ سيِّدتِنا عائشةَ رضي الله عنها.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بينهما كما أَلَّفْتَ بين سيَّدِنا عليّ وسيِّدتِنا فاطمةَ الزَّهراءِ رضى الله عنهما، آمين يا ربَّ العالمين.

اللَّهُمَّ اغفر للحاضرين، ولأهل هذا المجلسِ كلُّهم أجمعين، ونجِّنا مـن العذاب المهينِ في الدُّنيا والدين، وارزُقْ مؤلِّف هذه الكلمات كالـدُّرِّ الثَّمـينِ، خيرَ الدُّنيا والدِّين، آمين برحمَتك يا أرحم الرَّاحيمن .

* * *

تمت

لقد تَمَّ تأليف هذه الخطب بأجمعِها يـومَ الأربعـاءِ الثالـثِ مـن جمـادي الآخرة سنة (١٣٠٣) ثلاث من المئةِ الثَّالثةِ بعد الألفِ من الهجرةِ النَّبويَّةِ علىٰ صاحبِها أفضلُ الصَّلوات وأزكىٰ تحية، وأرجو ممَّن قرأها وانتفعَ بها أن يدعو لي بالمغفرةِ التَّامَّةِ والرَّحمةِ العامةِ إنَّ رَبَّنا بالإجابَةِ جديرٌ، وعلىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وقد كنتُ ألفتُ بعضَها في العشرةِ الأخيرةِ من المئةِ الثَّالثةِ عشرَ ـ حين كنتُ خطيباً وإماماً ببعض مساجدِ بلدتِنا لَكَهْنُؤ، ثمَّ وقعتِ الطَّفراتُ في تألِّيفها لعوائق عارضة، وعلائقَ عائقة، ولَمَّا أصرَّ جمعٌ من الأخوان علىٰ إتمامها توجَّهتُ إلىٰ إكمالها.

تَقَبَّلَ الله مِنِّي هذا التَّأليفُ وسائرَ تأليفاتِي، وجعلها ذريعةً لنجاتِي، وزاداً حسناً لسفرِ آخرتي ومحا بها عن دفاتري سيئاتي، آمين يا أرحمَ الرَّاحمينَ[1].

---

(١) خاتمة الطبعة الهندية المعتمدة في إخراج الكتاب:
لَمِن هو أبدعَ الموجوداتِ، واخترعَ المخلوقات والمصنوعات، محامدَ متكاثرةٌ، إحاطتُها خارجةٌ عن قدرةِ البشر، إنَّما هي شأن خالقِ القوىٰ والقدرِ، وكلُّها مشغولةٌ لتسبيحِهِ، وجُلِّها مشغوفةٌ لتقديسِهِ.

وأعلىٰ الصَّلواتِ، وأزكىٰ التَّحياتِ علىٰ مَن هو موجبُ إيجاد الممكنات، وهو لها كعلةٍ تامّةٍ للمعلولاتِ، وصاحبِ الخيراتِ والكراماتِ، مظهرِ العجائبِ والمعجزاتِ، منه الهدايةُ إلىٰ سبيلِ النَّجات، ومنه الإراءةُ إلىٰ طرقِ الجناتِ، هو الذي هدانا إلىٰ صراطِ الحقِّ والصَّوابِ بحيثُ لا تَمَسُّنَا النَّارُ ولا العذابُ، وأوتينا بوجهِهِ أجراً بغيرِ حسابٍ يومَ الحسابِ ويومَ العقاب إن شاءَ اللهُ الملكُ الوهَّابُ القادرُ علىٰ العذابِ والعتابِ وعلىٰ آله وأصحابِهِ المتأدِّبينَ بخيرِ الآداب، سبحانَهُ ما أحسنَ شأنَهُ حيثُ قال اللهُ أكبرُ: **{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}**.

وبعد:

فيا أيُّها النَّاظرونَ بُشْرَىٰ لكم، وأيُّها القارئونَ طوبىٰ لكم؛ إن هذه مجموعةُ خطبٍ مذكِّرة، ونصائحَ مبشرةٌ، كأنّها دُرَرٌ مكنونَةٌ، وغررٌ مصونةٌ، وزهرٌ منثورةٌ، وقمرٌ مِنَوَّرةٌ، ما رأتِ الأيّامُ جمالَها ونورَها، وما شهدتْ الأفهامَ وَجْهَها وصفاءها، التَّي ألفاظُها صُغْرَىٰ ومعانيها كُبْرَىٰ، والله لا طمثها أحدٌ من الأنسِ والجانِ، ولا حَسِبَها فردٌ من كاملي الإيقانِ والعرفان، والنَّاسُ يرتجونَ رؤيةَ خدودَها، ويبتغونَ إدراكَ حدودِها فجاءتْ بحمدِ الله كما تُسَّرُّ بسمعِها الأذان، وتلذُّ بها الأذهانُ، ويذوقُ منها الشُّيخُ والصُّبيانُ ذائقةً ليَستْ في التَّفاحِ والرُّمَان.

لو لاحظتْها عيونُ الإنسانِ تقاصرتْ وتحيَّرتْ عن مدحِهِ قوَّةِ اللِّسان هي التَّي لا حاجةَ إلىٰ توصيفِها ولا احتياجَ إلىٰ تحسينِها، وكاد أن يصيرَ أجلىٰ وأظهرُ في ظهورها بينَ القُرَىٰ والأَمصارِ كالشَّمسِ في نصفِ النَّهارِ، كيف لا؟ وقد رقنَها الحبرُ الغطمطمُ، البحرُ المتلاطمُ، القدوةُ الفهامةُ العمدةُ العلامةُ، فريدُ عصرِهِ وحيدُ دهرِه، الجامعُ لاشتاتِ الفضائل، والبارعُ في الأقرانِ والأماثل الذي هو شارقٌ لسماءِ التَّحقيق، والفائقُ الحاملُ للواءِ التَّدقيق، آيةٌ من آيات الله، وارثُ علوم رسولُ الله، عديمُ المثيل، فقيدُ العديل، الموصوفُ بالأخلاقِ الرَّضيَّة، والمعروفُ بالأوصافِ السُنِّيَّةِ، ملاذُ الفقراء، معاذُ

* * *

الغرباء، خيرُ المهرة، فخرُ البرَّرةِ في القول، صادق وبالحق ناطق، الفاضلُ الكامل، والعالم العامل، رئيس النُّبلاء، جليسُ الشُّرفاء، شفيقُ الصُّلحاء، رفيقُ الفضلاء، الأديبُ الأريبُ اللَّبيبُ النَّقيبُ الحنيفُ الشَّريفُ المنيفُ العفيفُ اللَّوذعي اليَلْمُعِي، أستاذي وأستاذ العالم، صاحبُ البركاتِ مولانا أبو الحسناتِ، حافظُ القرآنِ المحفوظِ عن النَّسيان، الحاج المولوي محمَّدٌ عبدَ الحي المحدِّثِ اللَّكْنَوِيُّ حماهُ اللهُ القويُّ عن شرِّ الغبي، وحرسَهُ عن سوءِ الغوي ألَّفَ تيسيراً على الخطباءِ خُطَبَ جُمَعِ السَّنَةِ لكلِّ جُمُعَةٍ خطبةٍ جديدة، لكلِّ شهرٍ خمسُ خطبٍ لخمسِ جُمَع، فقد تَقَعُ في شهرٍ جُمُعَةٌ خامسة، وألَّفَ الخطبةَ الثَّانيةَ لكلِّ ثلاثةَ أشهرٍ على حدة؛ لأنَّ في الجديدِ لذّة، وضمَّ معها خطبتي العيدين، وخطبةٌ للنِّكاحِ، وذلك كلُّهُ منَّة على الخُطباء؛ ليتركوا التزامَ خطبةٍ واحدة، فإنَّ الخطبةَ شُرِعَتْ للتَّذكيرِ، فلا بُدَّ من تجديدِهِ في كلِّ جمعةٍ على ما هو المأثورُ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعن الصَّحابة.

وقد استَتَبَّ طبعُها بأمرِ الجامعِ للمعقولِ والمنقول، المولوي المفتي محمد يوسف سلَمَهُ اللهُ تعالى، وأوصلَهُ إلى غاية المأمولِ في المطبعِ المعروفِ بالمطبعِ اليوسفي، وذلك في شهرِ رجبٍ المرجبِ سنة إحدى وعشرينَ وثلاثٍ مئة بعد الألفِ من الهجرةِ النَّبويَّة.

اللَّهُمَّ اسقني والمستفيدينَ من كأس حميا فضله، وأذقني والمستفيضينَ من حلاوةِ عَسَلِ علمه، وأنا العبدُ العاصي المعترفِ بالذنوبِ والمعاصي عبدُهُ، عبدُ الأوَّلِ، نقاهُ الله عن السُّوءِ والخللِ وهداهُ إلى حُسْنِ العمل.

المراجع:

١. الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد، بغداد.
٢. الآحاد والمثاني: لأبي بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني (٢٠٦-٢٨٧هـ)، تحقيق: الدكتور باسم فيصل الجوايرة، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
٣. الأحاديث المختارة: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي(٥٦٧-٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك عبد الله، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.
٤. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٥. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: لأبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي (٩٣٠-١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٦. الأعلام: لخير الدين الزِّركلي، ط١٥، دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م.
٧. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الحارث بن أبي أسامة (١٨٦-٢٨٢هـ): للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: الدكتور حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.
٨. البيان والتعريف: لإبراهيم بن محمد الحسيني (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.
٩. تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن أبي محمد بن هبة الله، المعروف بـ(ابن عساكر)(٤٩٩-٥٧١هـ)، دار الفكر، دمشق.

١٠. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي وابن السبكي والزبيـدي: جمـع محمـود الحـداد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١. تذكرة الموضوعات: لمحمد بن طاهر بن عـلي الفتنـي (٩١٤-٩٨٦هــ)، بـدون دار نشر، وتاريخ نشر.
١٢. ترتيب الموضوعات: لأبي عبد الله محمـد بـن أحمـد الـذهبي شـمس الـدين (٦٧٣-٧٤٨هــ)، تحقيـق: كـمال بسـيوني زغلـول، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٣. الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنـذري (ت٦٥٦هــ)، تحقيـق: إبـراهيم شـمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٤. تفسير الطبري: لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٥. تفسير القرطبي: لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيـق: أحمـد الـبردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
١٦. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرَّافِعِي الكبير: لأحمد بن علي ابن حجر العَسْقَلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.
١٧. تنْزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضـوعة: لعـلي بـن محمـد بـن عـراق الكناني (٩٠٧-٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغـماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٨. الجامع: لمعمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هــ)، تحقيـق: حبيـب الأعظمـي، المكتـب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٩. حياة الحيوان الكبرىٰ: لمحمد بن عيسىٰ الدَّميريّ المصـري الشَّـافعيّ (ت٨٠٨هــ)، المكتبة الإسلامية.

٢٠. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرَّافِعِي: لعمر بن علي بن المُلَقِّن (٧٢٣-٨٠٤هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
٢١. ذيل اللالئ المصنوعة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)، المطبع العلوي، الهند، ١٣٠٣هـ.
٢٢. سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب: لأبي العباس أحمد شهاب الدين، مكتبة بسام، الموصل.
٢٣. سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٧-٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٢٤. سنن أبي داود: لسليمان بن أشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٢٥. سنن البَيْهَقِي الكبير: لأحمد بن الحسين بن علي البَيْهَقِي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
٢٦. سنن البَيْهَقِي الكبير: لأحمد بن الحسين بن علي البَيْهَقِي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
٢٧. سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. سنن الدَّارَقُطْنِي: لأبي الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْنِي (٣٠٦-٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٢٩. سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد وخالد العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار التراث العربي، بيروت.
٣٠. سنن النَّسَائيّ الكبرى: لأحمد بن شعيب النَّسَائِي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداوي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣١. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٢. صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حِبَّان التميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٣. صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
٣٤. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البُخَارِيّ (١٩٤-٢٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٥. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابوريّ (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦. الصمت: لعبد الله بن محمد البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، ت: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٧. ضعفاء العقيلي: لمحمد بن عمر العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٣٨. العبر في خبر من غبر: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذَّهَبِي شمس الدين (٦٧٣-٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٣م.
٣٩. العظمة: لأبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (٢٧٤-٢٦٩هـ)، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري، ط١، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.
٤٠. الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

٤١. فضائل الصحابة: لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: الدكتور وصي الدين محمد عباس، ط١، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٢. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لمحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧.

٤٣. القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط: لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٤٤. الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي أبو أحمد الجُرْجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٤٥. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: لأبي الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي المعروف بـ(سبط ابن العجمي) برهان الدِّين (٧٥٣-٨٤١هـ)، تحقيق: صبيح السامرائي، مطبعة العاني، بغداد.

٤٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث: لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٤٧. لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري المشهور بـ(ابن منظور)(ت٧١١هـ)، تحقيق: عبّد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف.

٤٨. لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، دار المعارف النظامية، الهند، ط٣ ١٤٠٦هـ، وأيضاً: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤٩. اللمعة في خصائص الجمعة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٩٠هـ.

٥٠. المجتبىٰ من السنن: لأبي عبد الله أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥-٣٠٣)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٥١. المجروحين: لمحمد بن حِبَّان التميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.
٥٢. مجمع الأمثال: لأحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، وأيضاً: طبعة ميدان الجامع الأزهر، مصر، ١٣٥٢هـ.
٥٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، ودار الكتاب العربي، بيروت.
٥٤. مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦)، تحقيق: حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
٥٥. المستدرك علىٰ الصحيحين: لمحمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٥٦. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٥٧. مسند أبي عوانة: ليعقوب بن إسحاق الاسفرائيني أبي عوانة (ت٢١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف، دار المعرفة، بيروت، ط١.
٥٨. مسند أبي يعلىٰ: لأحمد بن علي أبي يعلىٰ الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.
٥٩. مسند أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٦٠. مسند إسحاق بن راهويه: لإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٥م.

٦١. مسند البَزَّار (البحر الزخار): لأبي بكر أحمد بن عمرو البَزَّار (٢١٥-٢٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٦٢. مسند الحميدي: لعبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ودار المتنبي، بيروت، والقاهرة.
٦٣. مسند الروياني: لأبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٦٤. مسند الشاميين: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٦٥. المسند المستخرج على صحيح مسلم: لأحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد بن الحسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٦٦. مسند عبد بن حميد: لعبد بن حميد بن نصر الكسي (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦٧. مصباح الزجاجة: لأحمد بن أبي بكر الكناني (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٦٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المطبعة الأميرية، ط٢، ١٩٠٩م.
٦٩. مصطلحات المذاهب الفقهية: لمريم محمد صالح الظفيري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٠. المصنف في الأحاديث والآثار: لعبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ (١٥٩-٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٧١. المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧٢. المصنوع في معرفة الموضوع: لأبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي (٩٣٠-١٠١٤هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٥، ١٤١٤هـ.
٧٣. معجم الأدباء: لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، مكتبة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة.
٧٤. معجم الإسماعيلي: لأحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٣٧١هـ)، تحقيق: زياد محمود، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.
٧٥. المعجم الأوسط: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٧٦. معجم الشيوخ: لمحمد الصيداوي (ت٤٠٢هـ)، تحقيق: الدكتور عمر تدمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٧. المعجم الصغير: لسليمان بن أحمد الطَّبَرَانِي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عمر شكور محمود، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٨. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٧٩. المغرب في ترتيب المعرب: لناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِيّ (٦١٦هـ)، دار الكتاب العربي.
٨٠. المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠١هـ.
٨١. موضوعات الصغاني: لمحمد بن الحسن الصغاني (٥٧٧-٦٥٠هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٨٢. الموضوعات: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥١٠-٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ.
٨٣. موطأ مالك: لمالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.
٨٤. نزهة الفكر في سبحة الذكر: لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح محمد سالم، دار الفتح، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، وأيضاً: المطبع النظامي، كانفور، ١٢٩٩هـ.
٨٥. النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوئ ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
٨٦. نوادر الأصول في أحاديث الرسول: لمحمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٨٧. الورع: لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: الدكتورة زينب إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

***

فهرس الموضوعات:

❊ ❊ ❊